

المملكة العربية السعودية
 الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
 قسم الدراسات العليا
 شعبة العقيدة

الأدوية
 ٢٤٤٤
 ٢٤٤٤

مَبَاحِثُ فِي الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

عَلَى ضَوْءِ سُورَةِ التَّكْوِيْنِ

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
 عادة شؤون المكتبات - قسم المخطوطات
 رقم التسجيل العام ٢٣٠
 الخاص
 التاريخ / / ١٤

رسالة أعدها الطالب:

كمال الدين بن شاه الحميد

لِنَيْلِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِرِ

بإشراف فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغيثان

رئيس قسم العقيدة - قسم الدراسات العليا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ

الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ

تَعْلَمُونَ عِمامَ الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ⑥

ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦

ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ⑧

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

=====

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا
هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله وكفى بالله شهيدا ، اللهم صلى وسلم على عبدك ونبيك محمد وعلى
آله وصحبه ومن دعا بدعوتك واتبع بسنتك الى يوم الدين
أما بعد .

فان الله تعالى خلق الانس والجن في هذه الدنيا لعبادته
وتوحيده سبحانه هذا هو الفرض في خلق الثقلين في الأرض كما
هو ظاهر من قوله تعالى :

((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون))^(١)

أى ليوحده وه سبحانه وتعالى بالعبادة ، والرسل صلوات الله عليهم
من لدن نوح الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جميعهم دعوا أقوامهم
الى هذا التوحيد ، كما قال تعالى :

(١) سورة الذاريات آية : ٥٦ .

((وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا
 فا عبدون))^(١)

ان التوحيد هو المبدأ الأول والأقوى للإسلام وتعاليم القرآن
 وكثير من آيات القرآن الكريم فيها الدعوة الى عقيدة التوحيد
 والى الايمان بالله وبلائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وما فيه من ثواب
 وعقاب .

فان العقيدة الاسلامية كلها قائمة على الايمان بوحداية الله
 تعالى وعدله سبحانه ، والعقيدة الاسلامية لها أهمية كبيرة في حياة المسلم
 فانها تتخلل جميع أحوال الاسلام التشريعية والأخلاقية فلا يستطيع أحد
 أن يعزل قواعد التنظيم الحقوقى الاجتماعى الموجودة في القرآن الكريم
 عن هذا المنصر الا يمانسى الذى يتخللها ويحيطها .

ولقد غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه العقيدة في نفوس أمته ،
 واستطاع بمشيئة الله أن ينقل الأمة من الوثنية والشرك الى عقيدة التوحيد
 ويملأ قلوبها بالايمان واليقين ، وأن يجعل من أصحابه قادة في الإصلاح وأئمة
 في الخير ،

ولما قامت الدولة الاسلامية الأولى على يدى خاتم أنبياء الله
 ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقيت العقيدة تستمد قدسيتها من
 وحى الله وتعاليمه ، وتعتمد على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،

ثم كانت الخلافات السياسية والاتصال بالمذاهب الفكرية ، والأفكار الدينية الأخرى ، وحكموا العقل فيما لا قدرة له عليه ، وكان ذلك سببا لخروجهم عن منهج الأنبياء وتعاليمهم كما كان سببا في تحول الايمان من بساطته وإيجابيته الى قضايا فلسفية منطوية وناقشات كائنية .

فلما تأثر المسلمون بالمذاهب الفلاسفية انقسموا الى مذاهب مختلفة ، وكل مذهب منها اتخذ طريقا خاصا به في العقيدة ، وتنازعوا فيما بينهم ، ولقد كان من آثار هذا التنازع أن تشتت قلوب الأمة فتزعزت العقيدة في نفوسهم ، واعتزل الايمان في قلوبهم ، وتأثر هذا الضعف المقدي الايماني في كل جانب من جوانب الحياة ، حتى أصبحت الأمة عاجزة لقيادة الأمم ، وهداية الشعوب .

وإذا كان سبب تخلف الأمة عن غاياتها هو ضعف العقيدة فكان من الواجب على كل مسلم أن يسعى الى دراسة العقيدة الاسلامية كما بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ويخرسها في نفسه لكي يعود الى مجده ، ويسمو الى درجات المزا والشرف .

سبب اختصار لهذا الموضوع :

ان من أجز الأعمال وأفضلها الاشتغال بدراسة كتاب الله وفهم معانيه وتدبر آياته ، والبحث في دقائق أسرارهِ وحقائق أسوره ، ومواحب الأعمال الى الله وأعظمها أجرا ، لأنه كلام الله وكل عمل فيه يتقرب به الى الله تعالى .

فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته
 من تدبير القرآن وإطالة التأمل فيه وجمع الفكر على معاني آياته ،
 فانها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما وعلى طرقاتهما
 وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما ومآل أهلها ، وتتل في يده
 مفاتيح كنوز السمادة والعلم النافعة ، وثبت قواعد الايمان في قلبه
 وتشيد بنيانه وتوطد أركانه ، وتريه صورة الدنيا والآخرة ، والجنة
 والنار في قلبه ، وتحضره بين الامم ، وتريه آيات الله ، وتبصره بواقع
 العبر ، وتشهده على عدل الله وفضله ، وتعرفه ذاته وأسماءه وصفاته
 وأفعاله وما يحبه ويبغضه (١)

وان دراسة القرآن الكريم لا تنتهي ومعانيه لا تنقضي واسراره
 لا تنقطع وعجائبه لا تنحصر ، وتكوزه لا تقل ، مهما كتب فيه الكاتبون ،
 وألف فيه المؤلفون ، وفسره المفسرون ، لأن كلام الله ، وهو يقول عنه :
 ((ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ، وعدى ورحمة وبشـرى
 للمسلمين)) (٢)

وانذا كانت دراسة القرآن الكريم أنفع بكثير عن غيرها ، وأكثر فائدة
 وأعظم أجراً فلاشفتال بها أفضل من أن نشتغل بغيرها عن الموضوعات ،
 فلذلك أحببت أن اختار سورة من سور القرآن الكريم وأبحث عما فيها

(١) مدارج السالكين لابن القيم ج ١ ص ٤٥٢ .

(٢) سورة النحل آية : ٨٩ .

من الأمور العقيدية نظراً لأن تخصصي في العقيدة •

والقرآن الكريم مصدراً أساسياً وخبر يقيني للعقيدة الإسلامية ، وكل

سورة منه ين كل آية فيه تتناول الكلام عن شيء من العقيدة

الإسلامية ، وذلك نستطيع أن نعرف مدى اهتمام القرآن بالعقيدة ، فالعقيدة

على الركيزة التي يقوم عليها ديننا الإسلام ، وإذا فسدت عقيدة الإنسان

فسد سائر أعماله •

وإذا كان القرآن هو الأساس للعقيدة فدراستها ، والبحث فيها

على ضوء آيات القرآن وسوره ما لا بد منه للباحث في العقيدة ، وخاصة

في هذا العصر الذي نشأ فيه طفيان المادة وطفرة العلوم الكونية

المادية التي تعرضت لها العقيدة الإسلامية •

ولهذه الأمور وغيرها اخترت ((سورة التكاثر)) موضوعاً

لرسالتي ، وأسبب اختياري لهذه السورة دون غيرها من سور القرآن

لأن هذه السورة تشتمل على بعض المباحث من عقيدة اليوم الآخر ، وما بعد

الموت من أحوال البرزخ ، وعلى اليقين وأنواعه والجحيم وأصطبتها

وغیرها ما يتمكن للطالب أن يكتب فيه في المدة المحددة له لتحضير

رسالته فيها ، ثم ان هذه السورة فيها التمس على الماديین - أعداء العقيدة -

الذين جعلوا غاية همهم وكل جهدهم في سبيل جمع المال وصرقه في

رغباتهم الشهوانية ، وتلبية ملذاتهم النفسية والأعمال الشيطانية ،

ويتفاخرون بالتكاثر بالماديات الظاهرة الفانية حتى يقول بعضهم لبعض

أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً •

ولا يستصغر أحد بصغر هذه السورة ، وإن كانت قليلة في عدد آياتها ولكنها كثيرة في معانيها ومدلولاتها ، وكما من الأحكام الشرعية شرعت بآية واحدة من كتاب الله ، وكل سورة من السور القصار في القرآن الكريم تشمل على معاني عظيمة ، وحقائق معينة قليلة العدد عظيمة القدر ثقيلة الوزن ، وعلى مشاهد معينة في الكون والنفس ، وعلى أحداث معينة في يوم الفصل .

ولقد قال صلى الله عليه وسلم : سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن ، وسورة النصر تعدل ربع القرآن ، وسورة الكافرون تعدل ربع القرآن ، وسورة اذا زلزلت الأرض تعدل ربع القرآن ^(١) .

وبهذا تشتمل السور القصار على معاني عظيمة في آيات قليلة ، وكان الامام الشافعي في سورة المصم : لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم ^(٢) . وما أحوجنا الى دراسة هذه السورة وتدبر معانيها والبحث في حقائقها ، في عصرنا الحاضر الذي تتقلب فيه الشهوات وتسيطر فيه السادة على كل شيء حتى جعلها بعض الناس لها يعبد

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الفضائل ، باب ما جاء في اذا

زلزلت الأرض وقال : هذا حديث حسن .

وأخرجه الطحاوي في المستدرک ج ٢ ص ٦٦ وقال صحيح الإسناد .

(٢) أنظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٤٣ .

وقالوا : لا اله والحياة مادة ، وحذرهم النبي صلى الله عليه

وسلم وسماهم عبيد الدرهم والدرهم .^(١)

ومعنى مدعى الاسم يؤيد هؤلاء في نظرياتهم المادية

فصارت أفكار الناس ملوثة بالفكرة المادية ، ومن أجلها يقاتل بعضهم

بعضاً ، وتحارب دولة دولة أخرى لئى تكون أكثر منها أرضاً وأقوى منها عدداً ،

وتتسابق الدول الكبرى فى توفير الأسلحة الهدامة والآلات الفتاكة ،

والقنابل الذرية المهلكة التى تبيد البشرية فى لحظات يسيرة ،

كل ذلك بسبب الماديات ، وأن المجتمعات والأفراد يقدرّون اليوم حسب

مستواهم المادى لا بالأخلاق والعلم والقيم ، والى هذا الحد انحطت

المجتمعات البشرية اليوم .

وكن هذا لأن إيمانهم بالله قد ضعف ، ويقينهم بالآخرة قد

انمحى ، وثقتهم بتعاليم دينهم قد اختزعتهم الوهن ، وكبرت لديهم

المادة الفانية ، وعظمت عندهم الثروة الزائفة ، واحتل بينهم

اللهو واللعب المكان الأور ، وألهتهم الدنيا ولذاتها عن الذكر

للغير الذى هو أول منزل من منازل الآخرة ، ولا بد لكل إنسان أن يأوى

إليه ، ولا ينجو أحد من غضبه ، ولا يستطيع أحد أن يفر من أسئلته ،

وهو روضة بن رباح الجنة أو حفرة بن حفر النار ، وقلوا عن اليوم الآخر

(١) رواه البخارى كتاب الرقاع ، باب ما يتقى من فتنة المان • ٦٤٧٥

الذى تجزى فيه كل نفس ما عملت فى الدنيا ، ولا تترك صغيرة ولا كبيرة الا حوسب عليها ، ويشتمل كل انسان عن النعيم الذى تمتع به فى هذه الدنيا ، ونادى الله فى سورة التكاثر كل من الهائم التكاثر فى امور الدنيا ، وأعرضوا عن اليوم الآخر ، ونسوا القبر الذى سيزورونه حتما ، يناديهم ويحذرهم عن هذه الغفلة قائلا (الهائم التكاثر حتى زرم المتابر) .

ولهذه الأمور التى ذكرتها اخترت هذا الموضوع . فوافق عليه قسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية ، كما وافق عليه أستاذى ، وشيخى المشرف على الرسالة ، فبدأت العمل فيه متوكلا على الله تعالى .

خطة البحث :

تمت البحث الى مقدمة وثلاثة أبواب ، وتشتمل المقدمة على سبب اختيارى لهذا الموضوع ، وخطة البحث ونهجه .

أما الباب الأول ففيه ثلاثة فصول

الفصل الأول : التمهيد وهو يشتمل على بيان شمول القرآن الكريم على جميع ما يحتاج الانسان اليه من الأمور الدنيوية والاخرية ، وبيان اهتمام القرآن بالتوحيد والعقيدة الاسلامية .

الفصل الثانى : يشتمل على لمحة عن سورة التكاثر .

الفصل الثالث : فى بيان معالجة السورة الظاهرة المادية التى

تمرضت لها العقيدة الاسلامية .

وأما الباب الثاني ففيه خمسة فصول :

الفصل الأول : يشتمل على بيان دلالة سورة التكاثر على عذاب القبر، وبيان

موقف الأديان الأخرى والمذاهب في إثبات عذاب القبر .

الفصل الثاني : يشتمل على ذكر الآيات القرآنية الدالة على عذاب القبر .

الفصل الثالث : يشتمل الكلام على سؤال الملكين في القبر ، وعن السؤال

فيه خلص بهذه الأسماء أو ظم لجميع الأمم ، وهل هناك فرق

بين المؤمن والتاجر في سؤال الملكين في القبر أم لا ؟

الفصل الرابع : أبين فيه علم يكون العذاب أو النعيم في القبر ، في الجسم

أو الروح أو في كليهما ؟ وأذكر شبهة المنكرين لعذاب

القبر وأرد عليهم بالأدلة ،

الفصل الخامس : خصصته لذكر بعض أسباب عذاب القبر وأسباب نعيمه .

وأما الباب الثالث ففيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : يشتمل على بيان وجوب الإيمان بالنار وذكر الأدلة

لوجودها ودوامها والرد على منكري وجودها ودوامها وبيان

صفات الجحيم وصفات أصحابها .

الفصل الثاني : يشتمل على بيان معنى اليقين ودرجاته ، وبيان تفاوت

الإيمان بتفاوت اليقين .

الفصل الثالث : يشتمل على بيان السؤال عن النعيم يوم القيامة وذكر

الأحاديث الواردة فيه .

منهج البحث :

درست جميع ما تضمنت السورة من العقيدة الاسلامية ، وبحثت ما اشارت اليه من الايمان بما بعد الموت ، وما دللت عليه من اثبات عذاب القبر ، وبينت مدالجة السورة للظاهرة المادية واغنيانها التي تعرضت لها العقيدة الاسلامية ، ودرست الآيات والأحاديث الواردة في كل مبحث تدل عليه السورة حسب الاستدانة ، وذكرت آراء العلماء فيه ، وان كانت المسألة مختلف فيها ذكرت الأقوال الواردة فيها ، وناقشت كل قول ، وبينت الصحيح منها مع ذكر الأدلة ، واعتمدت لبحثي على المصادر العلمية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكتب الأئمة وعلى بعض المصادر الحديثية .

وخرجت الآيات القرآنية الواردة في الرسالة وذكرت مواقعها من السورة ، وبالنسبة للأحاديث النبوية رجعت الى أهمها كتب الحديث وخرجت كل حديث ، وذكرت درجة كل حديث من حيث الصحة أو الضعف ان وجدت من حكم عليه من المحدثين والا فاكثف بمجرد تخريجه عن الكتب المعتمدة ، وترجمت لبعض الأعلام الواردة في البحث ، وحللت بعض الألفاظ النثرية في الأحاديث الواردة فيه .

وفى آخر البحث جعلت فهرس فهرس فهرس للموضوعات ، وفهرس للمراجع ، وفهرس للآيات القرآنية ورتبتها حسب ترتيب السور ، وفهرس للأحاديث النبوية ذكرت فيه

أوائل الأحاديث حسب ترتيب الحروف الهجائية ، نارا لكثرة
ورودها وتسهيلا للمشور عليها ، هذا

وأسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا ظمنا
لوجهه الكريم ، وإن وفقت فيما كتبت فهو من فضل الله وأحسانه
وله الحمد والشكر أولا وآخرا .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

شكر وتقدير

كلمة الشكر
=====

أحمد الله تعالى وأشكره على ما وفقني لكتابة هذا البحث ويسر
لسي السبل لا تسامه ، وله الحمد والشكر والمنة ، كما أشكره تعالى
أيضا على ما أرشدني الطريق إلى الجامعة الإسلامية التي
أرغمتني العقيدة الإسلامية الصحيحة منذ المرحلة الثانوية ومكنت
لسي جميع الوسائل التعليمية ، وانني مدين لها ، أسأل الله
أن يديم خدمة هذه الجامعة ، ويجعل سعيها عثكورا وجهدها
مقبولا ، ثم أشكر الاستاذ الفاضل شيخى المشرك على الرسالة
فضيلة الشيخ / عهد الله الغنيان صاحب الصدر الرحب السدى
منحنى الكثير من توجيهاته ووقته ، ووسمى بحلمه وصبره أسأل الله
الملى القدير أن يبارك فى عمره وعلمه ، وأن يمنحه العفو والعافية
فى الدنيا والآخرة .

كما أقدم خالص الشكر والتقدير لجميع أساتذتى فى الجامعة
الذين أفادونى بعلومهم وتوجيهاتهم . ولكن من أسهم بجهد فى هذا
البحث من نصح أو توجيه أو اعارة كتاب .
جزاءم الله خير الجزاء فى الدنيا والآخرة .

البَابُ الْأَوَّلُ

((الباب الأول))

=====

الفصل الأول

.....

التمهيد

الفصل الأول

=====

التمهيد :

=====

يحتوى على بيان شمول القرآن على جميع ما فيه سمادة الانسان
الدينيوية والاخروية وبيان اعتناءه بالتوحيد والعقيدة الاسلامية .
ان القرآن الكريم هو الدستور الالهى والمنهج الربانى الذى نزل
الله على عبده وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا ، وجملة
هداية للانسانية كلها ورحمة للعالمين جميعهم ، انه آية الله
المعالمى والمجززة الكبرى أنزله على أحب عباده اليه وأكرمهم لديه ، انه
كلام الله الذى لا نهاية لمعانيه ولا ساحل لبحر علومه وقد عجز الانس
والجن أمام تحديده .

قال الله تعالى :

((قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، ولقد صرفنا للناس من
هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا))^(١) .

وفى القرآن آيات بينات يهتدى بها من هداه الله الذى
صراط مستقيم ، ويتدبر معانيها من وفقه الله لفهمها ، ويتفقه فيها
من أراد الله له خيرا . وقد سهل الله القرآن لكل متدبر ويسره
لكل مذكر فيه فقال :

(١) سورة الاسراء آية : ٨٨ - ٨٩ .

((ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)) (١).

ان القرآن الكريم قد اشتمل على جميع ما يحتاج اليه الانسان لسعادته الدنيوية والأخروية من العلوم والمناهج التي تشوذه الى الصراط المستقيم ، وترية طريق الهدى ، وترشده الى دار النعيم ، انه قوانين ربانية لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، انه بحر كل من ورده وجد فيه ما يغنيه عما سواه من الكنوز العظيمة والاماني الدقيقة ، والعلوم النافعة ، والمنافع الكثيرة ، وكل باحث فيسه يستطيع الحصول على ما يريد حسب فهمه ووفى دراسته وتخصصاته في حدود ما أنزل له .

انه دائرة معارف المسلمين ونبع علومهم وجامعة ثقافتهم ومنهج حياتهم ، وحل مشكلاتهم ، انه أساس كل العلوم ومصدرها ، وأصل كل المعارف ونبعها ، وقد بحث فيه الباحثون في مختلف مجالاته ، منهم من كتب في تفسيره ونهم من كتب في بلاغته واعجازه ، ومنهم من كتب في استنباط أحكامه ، ومنهم من كتب في نحوه وعرابه ، ومنهم من كتب في قصصه ونهم من كتب في جدله وأنواع أدلته ، وهكذا يكتب الباحثون في العلوم والمعارف التي لا ينتهي معانيها .

انه كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ من قبلنا وخبرنا بعدنا وحكم ما بيننا ، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله ، هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم ، وهو الذي لاتزخ به الأمواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تتعصب

مع الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يملأه الأتقياء ، ولا تنقضى عجائبه
 ان القرآن الكريم يعالج جميع قضايا الانسان الدنيوية والاخروية
 سواء كانت من الناحية الفردية أو الاجتماعية ، وفيه جميع المناهج التي تكون
 الانسان انسانا كاملا **موتوبه تربية فريدة ، وتعلمه السلوك الحسن والاخلاق**
 الفاضلة ، والآداب النبيلة في منهج العبادات ومنهج المعاملات ، ومنهج
 الاميرة ومنهج التربية ومنهج الدعوة ومنهج الدولة ، وغيرها مما
 لا يستغنى الانسان عنه ، لأنه المنهج الالهي الكامل لحياة الانسان الذي
 وضعه خلقه ليسلكه من يريد الوصول الى السعادة الأبدية ، والنمى
 المرمدى .

قال الامام الشافعي رحمه الله : ((جميع ما حكم به النبي صلى الله
 عليه وسلم فهو مما فهمه متن القرآن الكريم))^(١)

قال السيوطي : ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم :
 ((انى لأهل الا ما أحل الله في كتابه ، ولا أحرم الا ما
 حرم الله في كتابه))^(٢)

قال الامام الشافعي مرة في مكة : سلوني عما شئتم أخبركم من كتاب
 الله ، فقيل له : ما تقول في المحرم يقتل الزنبور ؟ فقال : بسم الله الرحمن
 الرحيم قال الله تعالى :

((وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا))^(٣)

-
- (١) الاكليل في استنباط التنزيل للسيوطي ص ٥ .
 (٢) المرجع السابق ص ٥ قال السيوطي : رواه الطبراني في الأوسط
 (٣) المرجع السابق ص ٦ . الآية من سورة الحشر آية : ٧ .

قال السُّرسي (١) :

جمع القرآن علوم الاولين والاخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة
الا المتكلم به ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر الله به
سبطه ، ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلمهم ، ثم الخلفاء
الأربعة ، ثم ابن مسعود وابن عباس حتى قال بلوناع لي فقال بعير لوجدته
في كتاب الله ، ثم ورث عنهم التابعون لهم باحسان ، ثم تقاصرت الهمم
وفترت المزائم وتضاءل أهل العلم ، وضعفوا عن حمل ما حصل الصحابة والتابعون
من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه ، وقامت كل طائفة بفن من فنونه ، فاعتنى
قوم بضبط لغاته وتحريم كلماته واعتنى النحاة بالمعرب منه

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمى السُّرسي
أبو عبد الله شرف الدين ولد سنة ٥٧٠ هـ عالم بالأدب والتفسير
والحديث ضريح ، أصله من عرسية ، تنقل في الاندلس ، وزار
خراسان وبنجد ، وأقام مدة في حلب ودمشق ، وحج
وطاد الى دمشق وسكن المدينة ثم انتقل الى مصر
سنة ٦٢٤ هـ وتوفي وهو متوجه الى دمشق بين المريش
والزقنة ، من كتبه التفسير الكبير سماه (رى الثمان)
والتفسير الأوسط ، والتفسير الصغير ، والكافي ، والاملاء
على الفصل ، وتوفي سنة ٦٥٥ هـ .

أنظر ترجمته في الوافي بالوفيات ٣ / ٣٥٤ ، ونفح الياقوت
٢ / ١٩٠ ، ومعجم الأدباء ١٨ / ٢٠٩ ونفحة الوعاة

والمبنى عن الأسماء والأفعال ، واعتنى المفسرون بالفاظه وأعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية ، والشواهد الأصولية ، وتألقت طائفة معاني خالبه فرأت منها ما يقتضى العموم ومنها ما يقتضى الخصوص وغير ذلك وأحكمت طائفة صحيح النظر وبادت الفكر فيها من الحلال والحرام وسائر الأحكام ، وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرآن السابقة والامم الخالية ، وتبته آخرون لما فيه من الحكم والأشياء والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال ، واستنبط قسوم مما فيه من أصول التعبير مثل الموارد من ذكر المسهام وأربابها ، ونارقوم الى ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباعرة فى الليل والنهار ، ونظر الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وما أشبه ذلك من هذه الفنون التي أخذتها الملة الاسلامية ((انتهى كلام الميرسى ملخصاً))^(١)

قال السيوطى : قد اشتمل كتاب الله على كل شيء أما

أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل الا وفي القرآن ما يدل عليه .^(٢)

هكذا قد اشتمل القرآن الكريم على جميع مناهج حياة الانسان فى هذه الحياة الدنيا ، وفى جانب ذلك قد اعتم بالبيان عن السداد

(١) الاكليس فى استنباط التنزيل للسيوطى ص ٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠ .

الآخرة وما أعد الله لأوليائه ، من النعيم ولا عدائه من الجحيم
بيانا واضحا .

ويقول الامام ابن القيم رحمه الله :

((فان معاني القرآن دائرة على التوحيد وبرايمه ، والعلم
بالله وآله من أوصاف الكمال ، وما ينزه عنه من سمات النقص وعلى
الايان بالرسول وذكر براهيمين صدقهم ، وأدلة صحة نبوتهم والتعريف
بحقوقهم وحقوق رسولهم ، وعلى الايمان بما نكته وتم رسله ففى
خلقه وأمره ، وتدبيرهم الأمور بأذنه وشيئته ، وما جعلوا عليه من
العالم العلوى والسفلى ، وما يختص بالنوع الانسانى منهم من حين
يستقر فى رحم أمه التى يوافق ربه ويقدم عليه ، وعلى الايمان
باليوم الآخر ، وما أعد الله فيه لأوليائه من دار النعيم المطلق التى
لا يمشرون فيها بألم ولا نكد ولا تنقيص ، وأعد لأعدائه من دار
العقاب السويل التى لا يخالها سرور ولا رخاء ولا راحة ولا فرح ،
وتفاصيل ذلك أتم تفصيل وأبينه ، وعلى تفاصيل الأمر والنهى
والحسن والقدر والحائى والحرام والمواظظ والمعبى والتقصص والامثال
والأسباب والحكم والمبادئ والفايات فى خلقه وأمره)) (١)

وقد اعتنى القرآن الكريم ببيان أحوال اليوم الآخر بالتفصيل

لأن الايمان باليوم الآخر من أركان العقيدة الاسلامية التى بنى

(١) مدارج السالكين ج ١ ص ٤٥٢ .

عليها الايمان ، ولا يستقيم ايمان من لا يؤمن باليوم الآخر وما فيه
 من حساب وجزاء ، ومن ثواب وعقاب ومن جنة ونار ، وقد صور لنا
 القرآن الكريم ما سيكون بعد الموت صورة واضحة في آيات كثيرة ففى
 أماكن متعددة ، كأن قارئها يفتخر اليها رأى المين ، وانذر القرآن
 الكريم بذلك اليوم المخيف - اليوم الآخر - أنه يوم يقو فيه الحساب ،
 يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، يوم يفر فيه المرء من أخيه وأمه
 وأبيه وصاحبه وبنيه ، يوم لا يفتح فيه مال ولا بنون ، يوم لا تملك
 فيه نفس لنفس شيئا ، يوم لا يغنى فيه مولى عن مولى شيئا ، يوم
 توضع فيه الموازين وتنشر فيه الدواوين ، يوم تتكلم فيه
 الأيدى وتشهد فيه الأرجل ، يوم تنلهر فيه الأسرار ، ويميز
 الأشرار من الأخيار ، يوم يحشر فيه أعداء الله الى النار .

مكذا بين القرآن المشاهد المرهبة فى هذا اليوم العظيم

وفى جانب هذا بين الله مالا ولىائه وأجائه من النعيم والجزاء
 الحسن ، والأمن من الخوف وغيره فى ذلك اليوم العظيم .

فقال تعالى :

((ان المتقين فى جنات وعمور ، اذ خلوها بسلام أغنيين ، ونزعنا ما فى
 صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) لا يسهم فيها نصب
 وما هم منها بمخرجين))^(١) .

(١) سورة الحجر آية : ٤٨ .

وقال أيضا :

((وان للمتقين لحسن مآبٍ اجناتٍ عدن مفتحة لهم الابواب) متكئين فيها يدعون فيها بناكهة كثيرة وشراب ، وعندهم قاصرات الطرف اتراب . هذا ما توعدون ليوم الحساب ، ان هذا لرزقنا ما له من نفاد))^(١) .

كذلك نرى القرآن الكريم كتابا شاملا يبين كل شيء ، ويوضح للانسان طريق الخير وطريق الشر كما يوضح الاسباب التي توصل للانسان الى كلا الطريقين ، وما أعد الله لمن يسلك أحد هذين الطريقين من ثواب أو عقاب لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد هذا الكتاب الكريم .

قال تعالى :

((ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ، وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما))^(٢) .

ان القرآن الكريم يهدي الى الطريقة المستقيمة التي هي اقوم الطرق وأعدلها ، يهدي الى الطريق الاقوم في كل شيء يهدي الى السعادة الأبدية ، يهدي الى الجنة ، يهدي الى الحق ، يهدي

(١) سورة ص آية : ٤٩ - ٥٣ .

(٢) سورة الاسراء آية : ٩ .

الى العقيدة الصحيحة الواضحة ، يهدى الى التسيق بين عقيدة
الانسان وعمله ، يهدى الى علاقات الناس بعضهم ببعض أفراداً وأزواجا
وحكومات وشموسا ، يهدى الى حل المشاكل التي يواجهها المسلمون
فى كل عصر من ضعف وهزيمة واختلاف ، وهكذا يهدى القرآن الكريم
الى كل خير تهتدى اليه البشرية فى كل زمان وفى كل مكان .

ان المسلمين اليوم يعانون من مشاكل عديدة ، والاعداء محيطون
بهم من كل جهة يريدون الدائرة عليهم ، خوفاً من أن ينالوا
منهم ويفكرون ليل نهار فى تشتيت شمل المسلمين واضعاف قوتهم
بإثارة المداوة بينهم لكى يستولوا على نعمهم وثرواتهم والمسلمون
يجتمعون ويعقدون المؤتمرات للبحث فى حل مشكلاتهم ولكن
لا يتجهون الى حل سوى القرارات ، ولا تزال مشكلاتهم قائمة
والسبب لذلك أنهم لم يجعلوا هدى القرآن حلاً لمشكلاتهم ، والقرآن
يرشد الى سيرة المرسلين السابقين الذين انتصروا على اعدائهم
وبين سبب انتصارهم كما يبين أسباب الهزيمة .

وبين القرآن الكريم أن علاج الضعف عن مقاومة الكفار إنما هو
بصدق التوجه الى الله تعالى وقوة الايمان به والتوكل عليه ، لأن
الله قوى عزيز قاهر لكل شىء ، فمن كان من حزبه على الحقيقة
لا يمكن أن يفلبه الكفار ولو بانفوا من القوة بانفوا ، وأكبر دليل
لذلك ما جرى فى غزوة بدر الكبرى من انتصار الحق على الباطل ،
انتصروا بقوة عقيدتهم بالله واليوم الآخر ، لا بالقوة المادية وحدها ،

((الباب الأول))

=====

الفصل الثاني

لمحة عن سورة التكاثر

.....

الفصل الثاني

سبب نزول سورة التكاثر :

.....

ورد في سبب نزول سورة التكاثر أربع روايات :

أحدها : أنها نزلت في اليهود حين قالوا : نحن أكثر

من بني فلان ونو فلان أكثر من بني فلان ، الهاهم ذلك حتى ماتوا ضللاً^(١) .

وثانيها : أنها نزلت في حين من قريش بني عبد مناف

وبني سهم ، وكان بينهم تفاخر فتمادوا السادة والاشراف أيهم أكثر عددا ، فقال بنو عبد مناف نحن أكثر سيادا وأعز عزيزا وأعظم نفرا وأكثر عددا . وقال بنو سهم مثل ذلك فكثروهم بنو

(١) ذكرها القرطبي في الجامع لا حكام القرآن ج ٢٠ ص ١٦٨

عن مقاتل وقيادة بخيرسند .

وروى الطبري في جامع البيان ج ٣٠ ص ٢٨٣ عن طريق معمر عن

قيادة : الهام التكاثر قالوا نحن أكثر من بني فلان

ونو فلان أكثر من بني فلان الهاهم ذلك حتى ماتوا

ضللا ، ولم ينسب هذا الى اليهود ، وروى نحوها من

طريق سعيد بن أبي عروبة عن قيادة ، وذكرها الواحدى في

أسباب النزول ص ٢٥٩ عن قيادة بخيرسند ، وكذلك ذكرها

البغوى في معالم التنزيل ، وذكر مثلها أبو حيان في البحر

المحيط ج ٨ ص ٥٠٧ . وأورد السيوطى في الدر ج ٦ ص ٣٨٧

وزاد نسبه لعبد الرازق وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن

أبي حاتم عن قيادة .

عبد مناف ثم قالوا : نعد موتانا حتى زاروا القبور فمد وهم
فقالوا : هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثروهم بنو سهم بثلاثة
أبيات لأنهم كانوا في الجاهلية أكثر عددا فأنزل الله هذه الآية^(١)
وثالثها : أنها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار بنى حارثه
وسنى الحارث تفاخروا وتكاثروا فقالت احدهما : فيكم مثل فلان بن
فلان وفلان ، وقال الآخرون مثل ذلك ، تفاخروا بالاحياء ثم
قالوا : انطلقوا بنا الى القبور فجعلت احدى الطائفتين تقول :
فيكم مثل فلان يشيرون الى القبور ومثل فلان ، وفعل الآخرون مثل
ذلك ، فأنزل الله ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر^(٢) .
وذكر القرطبي عن ابن زيد : أنها نزلت في فخذ من الانصار

(١) ذكرها البغوى في معالم التنزيل عن مقاتل والكلبي بنخير سند
وكذلك ذكرها الواحدى في أسباب النزول ص ٢٥٩ ، وذكرها
القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ، وأبو حيان في البحر
المحيط وآلوسى في روح المعاني عن ابن عباس ومقاتل والكلبي
وكذا ذكر في التفسير المنسوب الى ابن عباس ،

والكلبي هو : محمد بن السائب الكلبي المفسر منهم بالكذب ورمى
بالرفض ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ج ٩ / ص ١٧٨ .
وفيات الأعيان ج ٣ / ٤٢٦ والمعارف لابن قتيبة ص ٥٣٥ وميزان
الاعتدال ج ٣ ص ٥٥٦ .

(٢) ذكرها السيوطى في أسباب النزول ص ٢٣٤ - ونقلها الشوكانى في فتح
القدير ج ٥ ص ٤٨٧ وأوردها ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٥٤٥
عن ابن أبي حاتم عن أبي أسامة بطريق صالح بن حبان عن
ابن بريدة .

وفي السند صالح بن حبان القرشى الكوفى وهو ضعيف ، انظر تقريب

التهذيب ج ٢ ص ٣٥٨ .

وذكر أيضا عن عمرو بن دينار أنه حلف أن هذه السورة نزلت
في التجار ، وذكر عن شيبان عن قتادة قال : أنزلت في أهل
الكتاب ، ثم قال : الآية تعم جميع ما ذكر وغيره .^(١)

ورأيها : ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

((ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاك التكاثر حتى

زرم المقابر)) وفي رواية أخرى : نزلت ألهاك التكاثر في عذاب
القبر .^(٢)

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٦٨ .

(٢) روى الترمذى في جامعه عن أبي كريب من طريق حكيم بن سلم
الرازي عن عمرو بن أبي قيس عن الحجاج عن المنهال بن عمرو عن
زوين حبيش عن علي ، وان كان في هذا الاسناد حجاج بن أرطاة
وهو ضعيف ، ولكن ذكر الترمذى طريقا آخر ، قال : عن أبي كريب
عن عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال ، قال : أبو عيسى
هذا حديث غريب ، كتاب التفسير حديث ٣٤١٢ .

وأخرج ابن جرير الطبري في تفسيره ج ٣٠ ص ٢٨٤ هذا الحديث بطريق
مختلفة من أحسنها عن ابن حميد قال : حدثنا حكيم بن سلم
عن عمه عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن زهين عن علي قال :
نزلت ألهاك التكاثر في عذاب القبر ، وذكرها السيوطي في أسباب
النزول ص ٢٣٤ ، وأوردها في الدرج ٦ ص ٣٨٧ وزاد نسبه إلى
حنس بن أصرم وابن المنذر وابن مردويه ، وأورد ابن كثير في
تفسيره ج ٤ ص ٥٤٥ عن ابن أبي حاتم بطريق أبي زرعه وذكر القرطبي
في تفسيره ج ٢٠ ص ١٧٢ .

الروايات الثلاثة الاولى ضعيفة كما ذكرنا ، وأما الرواية الرابعة صرحت بأنها نزلت في عذاب القبر وهي أكثر اشارة الى سبب نزولها ، والسورة فيها دلالة على عذاب القبر ، وإذا قال الصطبي في آية : أنها نزلت في كذا فيراد به سبب نزولها (١) .

سورة التكاثر هل هي مكة أو مدنية ؟

.....

اختلف المفسرون في هذه السورة هل هي مكة أو مدنية ، ذهب جمهور المفسرين الى أنها مكة (٢) .

قال ابن العربي : انها مدنية ، واستدل لقوله بحديث ابن شهاب انه قال : أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ، ولن يملأناه الا التراب ، ويتوب الله على من تاب .

قال ثابت عن أنس عن أبي قال : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت الهالك التكاثر (٣) .

(١) انظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ١ ص ١١٦ تحقيق محمد أبو الفضل .

(٢) منهم ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٤٤ • والقربطبي في تفسيره ج ٢ ص ١٦٨ وأبو حيان في البحر المحيط ج ٨ ص ٥٠٧ • وابن عباس تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص ٣٩٥ • والرازي في التفسير الكبير ج ٣٢ ص ٧٥ • والنيسابوري في غرائب القرآن ج ٣٠ ص ١٦٧ • والبفسوري في تفسيره وغيرهم من المفسرين .

(٣) روى البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب ما يتقى من فتنة المال .

قال ابن العربي : هذا نص صحيح مليح غاب عن أهل التفسير
فجهلوا وجهلوا والحد لله على المعرفة .

وأحتج أيضا لقوله بحديث أبي هريرة : قال : لما نزلت هذه الآية :
((ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم)) قال الناس : يا رسول
الله عن أي النعيم نسأل ؟ فانما هما الأسودان والمدو حاضر
وسوفنا على عواتقنا ؟ قال : أما انه سيكون .^(١)

ثم قال ابن العربي : ((هذا يدل على أن السورة مدنية نزلت
بعد شرع القتال))^(٢) .

وأخبر المحمود الألويسي أن هذه السورة مدنية ،
واستدل لقوله بحديث أنس بن مالك المتقدم ذكره ، وما أخرج
الترمذى وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن علي كرم الله وجهه
مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر .^(٣)

ثم قال الألويسي : وعذاب القبر لم يذكر إلا في المدينة
كما في الصحيح في قصة اليهودية .^(٤)

(١) روى الترمذى في كتاب التفسير حديث ٣٤١٥ قال أبو عيسى حديث

حسن ، وفي رواية عن عبد الله بن الزبير بن العوام عن أبيه .

(٢) أحكام القرآن . ج ٤ ص ١٩٧٥ .

(٣) سبق تخريج الحديث .

(٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعندى امرأة من يهود وهي تقول : هل شمعت أنكم تفتنون في

القبر ؟ قالت : فارتاح لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال : إنما تفتن يهود . قالت عائشة : فلبثت ليالى ، ثم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل شمعت أنه أوحى إلى أنكم

تفتنون في القبر ؟ قالت : فسمعت بعد يستميد من عذاب القبر

رواه مسلم في المساجد رقم الحديث ٥٨٤ .

ولقوة الأدلة على مدنيتهما قال بعض الأجلة : انه الحق^(١)
قول الأوسى : ((عذاب القبر لم يذكر الا في المدينة)) فيه نظره
لأن بعض الآيات المكية دلت على عذاب القبر مثل قوله تعالى :
((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة))^(٢)
وقوله تعالى :

((النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد
المذاب))^(٣) .

وذكر المفسرون في تفسير هذه الآيات أنها تدل على عذاب القبر^(٤)
أرى أن ما ذهب إليه ابن العربي في كون السورة مدنية وهو الصواب المما
ذكر من التوجيهات الوجيهه والله أعلم بالصواب .

-
- (١) أنظر تفسير روح المعاني ج ٣٠ ص ٢٢٣ .
(٢) سورة ابراهيم آية : ٢٧ .
(٣) سورة غافر آية : ٤٥ .
(٤) سيأتي بيانه في الباب الثاني ان شاء الله .

المراد باللغو والتكاسر فى قوله (ألهاكم التكاسر) :

.....

خطب الله عباده فى هذه السورة بقوله (ألهاكم التكاسر) وهذا الخطاب لا يختص بقوم دون غيرهم كما لا يختص بزمن دون آخره ولكن الخطاب بموجه الى كل من ألهاء التكاسر فى كل زمان ومكان ، بدأ الله فى هذه السورة بهذا الخطاب وفيه نوع من الزجر ، وذلك لبيان خطورة هذا الفعل - أى التكاسر - فى فساد الفرد والمجتمع ، وان كان الخطاب فى السورة عاماً لجميع الناس ولكن المؤمنين منهم أولى بهذا الخطاب من غيرهم ، لأنهم المنتقمون بخطاب الله ، فيجب عليهم أن ينظروا الى أنفسهم على ضوء هذا الخطاب .

الإلهاء فى قوله تعالى "ألهاكم" مأخوذ من اللغو ، واللغو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهيمه ، يقال : لهوت بكذا ، ولهيت عن كذا اشتغلت عنه بلغو ، قال تعالى :

(١) ((انسا الحياة الدنيا لعب ولهو)) .

(٢) ((وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب)) .

ويعبر عن كل ما به استمتع باللغو قال تعالى :

(٣) ((لو أردنا أن نتخذ لهوا)) .

(١) سورة محمد آية : ٣٦ .

(٢) سورة المنكبوت آية : ٦٤ .

(٣) سورة الانبياء آية : ١٧ .

يقال ألهاه كذا أى شغله عما هو أهم إليه ^(١) .
وأكثر المفسرين ذهبوا الى أن معنى " ألهاكم " أى شغلكم ^(٢)
قال الامام ابن القيم :

ان الالهاء عن الشئ هو الاشتغال عنه ، فان كان بقصد فهو
محل التكليف ، وان كان بخير قصد كقوله صلى الله عليه وسلم فى الخيصة
((انها ألهتنى أنفا عن صلاتى)) ^(٣) كان صاحبه معذورا وهو نوع
من النسيان ، وفى الحديث ((فلها صلى الله عليه وسلم عن الصبى)) ^(٤)

- (١) المفردات فى غريب القرآن للراغب ص ٤٧١ .
(٢) به قال القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٦٨ ، والبغوى
فى معالم التنزيل ج ٧ ص ٢٨٥ على هامش تفسير الخازن ،
والنيسابورى فى غرائب القرآن ج ٣٠ ص ١٥٤ والآلوسى فى روح
المعانى ج ٣٠ ص ٢٢٣ ، والواحدى فى الوجيز ج ٢ ص ٤٦١ على
هامش كتاب التفسير المنير لمعالم التنزيل ، وابن كثير فى تفسيره
ج ٤ ص ٥٤٤ وغيرهم .
(٣) هذه قطعة من الحديث وتناه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى
صلى الله عليه وسلم صلى فى خيصة ، لها اعلام ، فنظر الى
اعلامها نظرة ، فلما انصرف قال : اذهبوا بخيصتى
هذه الى أبى جهنم واثنونى بأنبجانية أبى جهنم فانها
ألهتنى أنفا عن صلاتى)) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الصلاة حديث
٣٧٣ .
((الأنبجانية كساء غليظ لا علم له ، وثين هذه نسبة الى موضع
يقال له : انبجان)) فتح البارى ج ١ ص ٤٨٣ .
(٤) أنظر كتاب الفوائد لابن القيم ص ٤٤ .

أى ذهب عنه ، ويقال : ألها بالشيء أى اشتغل به ولها عنه اذا
انصرف عنه ، واللهو للقلب واللعب للجوارح ولهذا يجمع بينهما ولهذا كان
قوله " ألهاكم التكاثر " أبلغ فى الذم من شغلكم ، فان العامل قد
يستعمل جوارحه بما يعمى قلبه غير لاه به فاللهو هو ذهون واعراض^(١) .

اللهو واللعب هما متقاربان فى المعنى ، ولذلك قرن بينهما فى
مواضع كثيرة فى القرآن الكريم ، كما قال تعالى ((انما الحياة الدنيا
لعب ولهو^(٢))) وقوله ((وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب^(٣))) .

وصاحب اللسان لم يفرقا بين اللهو واللعب اذ يقول :
اللهو باللهوت به ولعبت به • وشغلك من هوى وطرب ونحوهما •••••
واللهو واللعب يقال لهوت بالشيء الهو به لهوا • وتلهيت به
اذا لعبت به وتشاغلت وقفلت به عن غيره • ولهيت عن الشيء بالكسر
الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره • واذا غفلت عنه
واشتغلت^(٤) .

والتكاثر تفاعل من الكثرة ، والتفاعل يقع على أحد وجوه ثلاثة
يحتمل أن يكون بين الاثنين فيكون مفاعلة • ويحتمل تكلف الفعل • تقول

(١) كتاب الفوائد ص ٤٤ دار الفوائد .

(٢) سورة محمد آية : ٣٦ .

(٣) سورة المنكبوت آية : ٦٤ .

(٤) لسان العرب مادة " لها " ج ٢٠ ص ١٢٦ .

تكارهت على كذا اذا فعلته وانت كاره ، وتقول : تعاميت عن الأمر
اذا تكلفت العمى عنه ، وتقول تخافلت ، ويحتمل أيضا الفعل بنفسه كما
تقول : تباعدت عن الأمر أى بعدت عنه ، ولفظ التكاثر فى هذه
الآية يحتمل الوجهين الأولين فيحتمل التكاثر بمعنى المفاعلة ، لانه
كم من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه : أنا أكثر منك مالا
وأعز نفرا ، ويحتمل تكلف الكثرة ، فان الحريص يتكلف جميع عمره تكثير ماله^(١)
لم يذكر الله تعالى فى السورة المتكاثربه ، وذلك يدل على
أن الله تعالى يريد بذلك اطلاقه وعمومه ، ولكن المفسرين اختلفوا فى
المراد بالتكاثر ونشير هنا الى أقوال بعض المفسرين فى ذلك .
يقول عبد الرحمن ابن الجوزى :

وفى المراد بالتكاثر ثلاثة أقوال : أحدها : التكاثر بالاموال
والأولاد قاله الحسن ، والثانى : التناحر بالقبائل والمشائر قاله قتادة
والثالث : التشاغل بالماش والتجارة قاله **الضحاك**^(٢) .

قال ابن عباس رضى الله عنه : قرأ النبى صلى الله عليه وسلم الهاكم
التكاثر قال : تكاثر الأموال جمعها من غير حقها ومنعها من حقها
وشدها فى الأوعية^(٣) .

(١) التفسير الكبير للرازى ج ٣٢ ص ٧٥ .

(٢) زاد المسير فى علم التفسير ج ٩ ص ٢١٩ المكتب الاسلامى ط ١ .

وذكر مثله القرطبي فى تفسيره ج ٢٠ ص ١٦٨ .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢٠ ص ١٦٩ .

قال ابن جرير : الهاكم أيها الناس المباهاة بكثرة المال والمدد
عن طاعة ركم و عما ينجيكم من سخطه عليكم ، واستدل لقوله بحديث
أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

((لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا لا يملا
جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب))^(١) .

وبحديث مطرف بن عبد الله بن الفخيم عن أبيه أنه انتهى إلى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ (الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) قال:
ابن آدم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفريت أو لبست فأبليت أو تصدقت
فأضيت^(٢) .

ثم قال ابن جرير : وقوله صلى الله عليه وسلم بمقرب قراءة الهاكم
ليس لك من مالك الا كذا وكذا ينهى أن معنى ذلك عنده الهاكم
التكاثر المال^(٣) .

ويقول البغوي في تفسيره: الهاكم التكاثر ، شغلتمكم المباهات
والمفاخرة بكثرة المال والمدد عن طاعة ركم وما ينجيكم من سخطه^(٤)

(١) روى البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب ما يتقى من فتنه المال .

(٢) حديث ٦٤٢٦ رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق رقم الحديث ٢٩٥٨ .

(٣) جامع البيان ج ٣٠ ص ١٨٣ المراجعة الكبرى .

(٤) معالم التنزيل ج ٧ ص ٢٥٨ على غامش تفسير الخازن .

ويقول ابن كثير : ألهاكم التكاثر أى أشغلكم حب الدنيا ونعيمها
 وزهرتها على طلب الآخرة وابتنائها • وتنادى بكم ذلك حتى جاءكم
 الموت ووزنتم المقابر وصرتم من أهلها .^(١)
 يظهر من أقوال هؤلاء المفسرين أنهم خصوا المراد
 بالتكاثر بأشياء محددة • وهناك بعض المفسرين يرى أن المعنى فى
 الآية أشمل •

يقول الأمام ابن القيم :

((التكاثر تفاعل من الكثرة أن مكاشرة بعضكم لبعض وأعرض
 عن ذكر المتكاثر به إرادة لا طلاقة وعمومه • وأن كل ما كان يكاثر
 به العبد غيره سوى طاعة الله ورسوله وما يعود عليه بنفع عماده
 فهو داخل فى هذا التكاثر • فالتكاثر فى كل شيء من مال أو جاه
 أو رئاسة أو نسوة أو حديث أو علم لا سيما إذا لم يخرج إليه والتكاثر
 فى الكتب والتصانيف وكثرة المسائل وتفرعها وتوليدها .^(٢)

ويقول فخر الدين الرازى فى تفسير قوله تعالى : " ألهاكم التكاثر " •
 " ويدخل فيه التكاثر بالعدد وبالمان والجاه والاقرباء والانصار والجيش •
 وبالجملة فيدخل فيه التكاثر بثل ما يكون من الدنيا ولذاتها وشهواتها " .^(٣)

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٤٤ •

(٢) كتاب الفوائد ص ٤٤ ط ١٠ سنة ١٣٩٩ هـ وانظر أيضا عدة

الصابرين له ص ١٦٦ •

(٣) التفسير الكبير ج ٣٢ / ٧٥ •

وشمل هذا ذكر صاحب تمة أضواء البيان فقال :

((وقد جاءت نصوص من كتاب الله تدل على أن التكاثر الذي الهام

والذي ذمهم الله بسببه أو حذرهم منه إنما هو في الجميع كما في

قوله تعالى :

((إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في

الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون

حطاما - إلى قوله: وما الحياة الدنيا إلا متاع الفسور))^(١)

ففيه التصريح بأن التفاخر والتكاثر بينهما في الأموال والأولاد^(٢)

ويقول الإمام محمد عبده :

((وقد يكون معنى التكاثر التنال في الكثرة أي طلب كل

واحد أن يكون أكثر من الآخر مالا أو رجالا والسعى إلى ذلك

لجسد المفاخرة لا ينسى الساعي في سعيه إلا أن يكون ماله أكثر من

مال الآخر ، وأن يكون عضده أقوى من عضده لينال بذلك لذة التملق

والظهور بالقوة كما هو شأن الجمهور الأغلب من طائفة الثروة والقوة

ولا ينظر الدائب منهم في عمله إلى تلك الناية الرفيعة ، غاية البذل مما

يكسب في سبيل الخير أو النهوض بالقوة إلى نصرته الحق ، وحمل البطلين

على معرفته والتوجه إليه ثم المحافظة بعد ذلك عليه فإن الذي

(١) التفسير الكبير ج ٣٢ ص ٧٥ .

(٢) سورة الحديد آية : ٢٠ .

(٣) أضواء البيان ج ٩ ص ٤٧١ .

يلهى الناس عن الحق في كل حال ويصرف وجوههم عنه الى الباطل هو طمع كل واحد منهم أن يكون أكثر من الآخر مالا أو عدد رجال يعملو عليه ويستخدمه لسلطانه بقدر ما يدخل في امكانه وأما التفاخر بالأقوال فانما يلهمهم في بعض الأحوال (١) .

ولامتناناً بين أقوال الفريقين ، وكان قول الفريق الأول نظراً الى وقوع التكاثر في الغالب ، وأما الفريق الثاني يرى الى عموم الآية وشمولها بأن المراد بالتكاثر هو في كل شيء ، لأن الآية مطلقة ولذلك تتناول كل التكاثر الذي يلهى الناس عن طاعة الله وذكره والمناية بما خلقوا لأجله في هذه الدنيا سواء كان ذلك التكاثر في الأموال أو الأولاد أو غيرهما كما ذكر بعض المفسرين الذين سبق ذكر أقوالهم آنفاً ، حتى التكاثر في العلم والتصانيف والمسائل التي تلهى عن طاعة الله كما قال ابن القيم رحمه الله .

وأما ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم عندما قرأ هذه السورة الهالك التكاثر " يقول ابن آدم مالي مالي ، ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيته الحديث ، فانما ذكر المال هنا ليس لبيان انحصار الآية على المال فحسب ولكن لبيان وقوع التكاثر غالباً في الأموال ، والأفلاية عامة تشمل الجميع ولذلك ذكر الله في بعض الآيات الأولاد مع الأموال

(١) تفسير جزء عم لمحمد عبده ص ١١٢ مطابع الشعب .

كما فى قوله تعالى :

((لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ^(١)))

وفى آية أخرى قال فى مدح المؤمنين :

((رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ^(٢)))

عنا ذكر التجارة والبيع وقال : انهما لا يلهيهم عن

ذكر الله ، والله أعلم بالصواب .

(١) سورة المنافقون آية : ٩ .

(٢) سورة النور آية : ٣٧ .

المراد بالزيارة في قوله ((حتى زرتم المقابر))

اختلفت أقوال المفسرين في المراد بقوله ((حتى زرتم المقابر))
قال بعض المفسرين : المراد به حتى ذكرتم الموتى الذين في المقابر فمير
بزيارتها عن التفاخر بمن فيها لأن بعض العرب تفاخر بأسمائهم الموتى
فالمعنى ألهاكم التناثر حتى بلغت في ذكر الموتى (١)

والقول الثاني : ان معناه زيارة القبور حقيقة لتعظيم
أهلها والتفاخر بهم ، فيقال : هذا قبر فلان ليشهر ذكره ويمظم
قدره (٢)

والصحيح فيه ما ذهب اليه أكثر المفسرين أن المراد بقوله
(حتى زرتم المقابر) أي حتى متم وصرتم إلى المقابر ودفنتم
فيها وترجعون فيها كرجوع الزائر إلى منزله من جنة أو نار ، وزيارة
القبر عبارة عن الموت يقال لمن مات زار قبره ، قال جرير للأخطل :
زار القبور أبو مالك فأصبح الأم زوارها ، أي مات ، فيكون معنى
الآية : ألهاكم حرصكم على تكبير أوالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت ،
وانتم على ذلك .

-
- (١) أنظر كتاب التسهيل لمعجم التنزيل ج ٤ ص ٢١٦ ، وروح المعاني ج ٣٠
ص ٢٢٤ .
- (٢) أنظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٤٥ ، وكتاب التسهيل ج ٤٠
ص ٢١٦ .
- (٣) أنظر جامع البيان للطبري ج ٣٠ ص ١٨٣ ، وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٤٥
والجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٦٩ ، وجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٦
ص ٥١٧ ، وأضواء البيان ج ٩ ص ٤٧٢ .

ويؤيد هذا المعنى ((ما جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأعراب يموده فقال له : لا بأس طهور إن شاء الله فقال : قلت طهور ؟ كان يلى حصى تقور على شيخ كبير تُزيره القبور . فقال النبي صلى الله عليه وسلم فتم اذن)) (١) .

عن يميم بن مهران أنه قال : كنت جالسا عند عشرين عبد المزيق فقرا ((ألهاكم التكاثر حتى زرت المقابر)) فليك عنية فقال : يا يميمون ما أرى المقابر الا زيارة وما للزائر بد من أن يرجع الى منزله ، قال أبو محمد ((ابن أبي طاتم)) يعنى الى منزله الى جنة أو نار (٧) .

وإن قيل : إن قوله (حتى زرت المقابر) اخبار عن الماضي فكيف يحمل على المستقبل ؟

والجواب على ذلك : إن الخبر عن تقدمهم وعلما لهم فهو كالخبر عنهم لأنهم كانوا على طريقتهم .

فقد جرت سنة الكتاب المزيق أن يخاطب الحاضر بما كان من النائب متى كان الحاضر يحتضن هذا النائب وكان للجميع جامعة تضمهم والله يخاطب جمهور المترفين أو النعميين من الناس ويذكر عمل من سلف

(١) روى البخارى فى كتاب المناقب ، باب علامات النبوة ، وكتاب المرضى

باب عيادة الأعراب قوله (تزيره) بضم أوله من أزاره اذا حملته على الزيارة بضم اختياره (فتح البارى ١٠ / ١١٩) حديث ٥٦٥٦

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٤٥ .

منهم كما قال لبنى اسرائيل يخاطبهم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ::

(١)

((واذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب)) الآية

وفيهما (ثم اتخذتم العجل) مع أن الذى وقع له كونه ما ذكر فى الآيات أسلافهم ، وذلك كما تقول لأغصاب الظالمين :

((لازلتم تظلمون الناس حتى أكلكم الظلم وأهلكم ففتنتهم

وأراح الله الناس منكم)) .

مع أن الذى هلك واستراحت الناس منه أسلافهم ، وهو ضرب

من التعبير يريد الله به أن يحمل تبعة الناس بعضهم على بعض

حتى لا يدح أحدهم أخاه يأتى منكرا يفسد به أمر

(٢)

جماعتهم .

XX

(١) سورة البقرة آية : ٤٩ .

(٢) تفسير جز' عم ل محمد عبده ص ١٥١ المطبعة الاميرية سنة

((الباب الأول))

الفصل الثالث

معالجة سورة التكاثر للظاهرة السادية

~~~~~



### الفصل الثالث

\*\*\*\*\*

تمهيد :

\*\*\*\*\*

سورة التكاثر تبدأ بالإنذار الشديد بقوله تعالى ((إلهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)) وتختتم كذلك بالإنذار بقوله تعالى ((ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)) بين أول السورة وآخرها وعيد شديد بالمذابح في القبر والعذاب في الآخرة ، هذا الوعيد سوجه أولا إلى التكاثر بالناديات ثم يكون عوجها إلى الآخرين ، لأن السورة بدأت بالتخاطب بمن ألهاكم التكاثر في الأموال وغيرها عن ذكر الله وذكر ما بعد الموت من الحساب والجزاء .

وبنفسنا نستطيع أن نعرف خطورة الانشغال بالدنيا والتنافس فيها وتأثيره على العقيدة ، لأن الذي يلهيه التكاثر في الدنيا قد يجعله لا يؤمن بما بعد الموت ولا يصدقه ، ولذلك خاطب الله المتكاثرين في أول السورة ثم ذكر ما بعد الموت من عذاب القبر وعذاب الجحيم والسؤال عما أنعم الله عليهم في الدنيا ، وبين فيها أن هناك سؤالاً بعد الموت عن كل ما تمنع به الإنسان في هذه الحياة الدنيا من أموال وأولاد وغيرها .

وبذلك يظهر ربط الآية الأولى بما بعدها من علاقة الانشغال بالأموال بالعقيدة الإسلامية بما بعد الموت ، ثم إن أصحاب الأموال هم الذين وقفوا دائما أمام العقيدة الإسلامية وصدوا رسل الله عن دعواتهم واستعملوا

أموالهم في مطرسة الرسل كما هو واضح من قصص الرسل وتاريخ الدعاة .  
ولهذه الأمور كتبت هذا الفصل لكي نعرف غريزة حب الانسان للمال  
ومدى خطورتها في فساد المجتمع وتأثيره على افساد العقيدة ، فلما  
قرأ النبي صلى الله عليه وسلم (( الهاكم التكاثر )) فقال : (( يقول ابن  
آدم مالي مالي ، وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت  
(١)  
أو تصدقت فأضيت )) .

---

(١) رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق ، الباب الثالث ، والترمذي ،

كتاب الزهد باب ٣١ .

## معالجة سورة التكاثر للظاهرة المادية :

ان هذا العصر الذي نعيش فيه انه عصر تسيطر الماده على عقل كل انسان الا من شاء الله ، ويبدن الانسان غاية جهده من أجل الحصول عليها ويسلك كل السبل ويتحمل جميع الصعوبات ، ويتخذ كافة الوسائل لجمع هذه الماده والتكاثر بها ، ولا يهجم في سبيل جمعها نصب ولا وصب ، وينسى ما وراء هذه الحياة من الحساب والجزاء والثواب والعقاب ، وهو لا يعلم الا ظاهرا من الحياة الدنيا .

ان التكالب على الماديات ليس هو أمرا عرف في هذا العصر فحسب ، ولكنه كان معروفا منذ أن وجد الانسان في هذه الدنيا ، ونعرف ذلك ما بين لنا القرآن الكريم من تاريخ الأمم الماضية ومصيرهم . وان كان الخطاب في سورة التكاثر موجها الى كل انسان حتى يوم القيامة ولكنها نزلت بين أناس عاشوا قبل أربعة عشر قرنا ، ولم يكن وقتئذ ما نراه اليوم من تدفق الماده وكثرتها ، كما لم يصل انسان ذلك العصر الى ما وصل اليه انسان العصر الحاضر من طفرة الماده والعلوم الكونية ، فما بان الناس في أيامنا ان تراهم انكبوا على الماديات الطائفة وانشغلوا عن الآخرة وجذبت فيه الماده قلوب الناس الى مصادر الماده وسوادها حتى أصبح المال معبودا عند بعض الناس .

(( فان سورة التكاثر تعالج الظاهرة المادية الطائفة والتي

عنى أشد ما تتمثل في عصرنا الحاضر ، فالمدنية الحاضرة بما قدمت

للإنسان من ألوان الترف التي تستلزم نفقات شتى جعلت الإنسان  
 مستعبدا لها يشتغل ليل نهار لسد سبل تلك النفقات ، وجعلت  
 حياته في واحة من الإرهاق بدلا من الراحة ، وأدخلت الى قلبه  
 الهم والقلق من جزاء التفكير المستمر في الحصول على المال  
 والتكاثف فيه مستغرقا كل سنى حياته حتى يوافيه الموت  
 ويصبح من زوار القبور كما قال تعالى :

(( ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ))<sup>(١)</sup> .

فإن سورة التكاثر فيها تحذير شديد وأنذار عظيم  
 لكل من ألهمته العاديات ، ولكل من تنافس في جمعها وتفاخر  
 بكثرتها ، وحذر الله هؤلاء الناس بالمذاب الشديد في قبورهم  
 والمقابر الأليم في آخرتهم ، وبين لهم أنهم سوف يسألون  
 عن النعيم الذي تنصوا به في الحياة الدنيا ويحاسبون عليها .

---

(١) تفسير جزء عم ص ١٦٥ لمفيد عبد الفتاح طيارة .

حب الانسان للمال :

ان الانسان مفعور على غريزة حب المال الذى به يكون قوام حياته  
فى هذه الحياة الدنيا ، وبدون هذا المال لا يستطيع الانسان أن يعيش فى  
هذا العالم المادى ، فلا غرابة أن يكون هذا الحب من طبيعة الانسان ،  
وقد زين له فى هذه الحياة حب كثير من الماديات اذ يقول تعالى :

(( زين للناس حب الشهوات من النساء ، والبنين والقناطير المقنطرة  
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث ذلك متاع الحياة الدنيا  
والله عنده حسن المآب ))<sup>(١)</sup>

حب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وغيرها من الشهوات التى  
زينت للانسان فى هذه الحياة الدنيا .

ويبين الله تعالى فى آية أخرى غريزة حب المال فى الانسان فيقول :  
(( ان الانسان لره لكتود وانه على ذلك لشهيد ، وانه لحب  
الخير لشديد ))<sup>(٢)</sup>

وصف الله الانسان فى هذه الآية بأنه شديد الحب للمال ، ذهب  
كثير من المفسرين الى أن المراد بالخير فى الآية هو المال<sup>(٣)</sup> .

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٤ .

(٢) سورة الماديات آية : ٦ ، ٧ .

(٣) أنظر جامع البيان للطبرى ج ٣٠ ص ٢٢٩ ، وتفسير ابن كثير

ج ٤ ص ٥٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي ج ٢٠

ص ١٦٢ .

قال ابن أبي زيد : سى الله المال خيرا ، وعسى أن يكون شرا  
وحراما ، ولكن الناس يعدونه خيرا فسماه الله خيرا لذلك ، وسمى  
الجهاد سوءا فقال :

(( فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء )) <sup>(١)</sup> وعلى  
ما يسميه الناس <sup>(٢)</sup> .

وبين النبي صلى الله عليه وسلم بطبيعة الانسان فى حب المال واستكثاره  
به والحرص على جمعه فى أحاديث كثيرة .

(( عن ابن عباس رضى الله عنهما يقول : سمعت النبي صلى الله عليه  
وسلم يقول : لو كان لابن آدم واديان من مال لا يفتى ثالثا ، ولا يملا  
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب )) .

وفى رواية عن ابن زبير : لو أن ابن آدم أعطى واديا ملان  
من ذهب أحب اليه ثانيا ، ولو أعطى ثانيا أحب اليه ثالثا . ولا يسد  
جوف ابن آدم الا التراب .

وفى رواية ولا يملا عين ابن آدم الا التراب ، وفى رواية ولن يملا  
فاه ، قال الامام البخارى : قال لنا أبو الوليد : حدثنا حماد بن سلمة  
عن ثابت عن أنس عن أبي قال : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت ( الهاكم  
التكاسر ) <sup>(٣)</sup> .

(١) سورة آل عمران آية : ١٧٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٦٣ .

(٣) هذه الروايات كلها فى صحيح البخارى كتاب الرقاق ، باب ما يتقى

من فتنة المال . حديث ٦٤٣٦ .

أظهر النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة بهذا الحديث حقيقة كبرى  
وهي أن حرص الإنسان على المال ليس له نهاية ، ولا ينحصر تحت حدود .  
ونرى هذه الحقيقة تتمثل في الأفراد والمجتمعات في عصرنا الحاضر  
صدقا لقوله صلى الله عليه وسلم . قال الطائفة ابن حجر :  
( ( قوله صلى الله عليه وسلم لا يملاء جوف ابن آدم إلا التراب ، ويحتل  
أن تكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره ، أن المراد لا ينقض طمعه  
حتى يموت . فإذا كان من شأنه أن يدفن ، فإذا دفن صب عليه التراب  
فملاء جوفه إلى الفم فلكونه الطريق إلى الوصول للجوف ، وقوله :  
( ( يتوب الله على من تاب ) ) قيل : فيه إشارة إلى ذم الاستكثار  
من جمع المال وتمنى ذلك والحرص عليه ، للإشارة إلى أن الذي يتبرك  
ذلك يطلق عليه أنه تاب ، ويحتمل أن يكون معناه أن الآدمي مجبول  
على حب المال ، وأنه لا يشبع من جمعه إلا من حفظه الله تعالى ووفقه  
لا زالة عنده الجبلة عن نفسه ، وقليل ما هم ، فوضح ( ويتوب ) موضعه  
إشعارا بأن هذه الجبلة مذمومة جارية مجرى الذنب ، وأن ازالتهما  
ممكنة بتوفيق الله وتسديده وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى :

( ( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) )<sup>(١)</sup> .

ووجه ظنهم أن الحديث المذكور من القرآن ما تضمنه من ذم الحرص  
على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالسوت الذي يقطع ذلك ، ولا يسد

(١) فتح الباري ج ١١ ص ٢٥٦ المطبعة السلفية ، والآية من سورة  
الحشر آية : ٩ .

لكل أحد منه ، فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الأول من كانم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد شرحه بمضمون على أنه كان قرآنا ونسخت تلاوته لما نزلت (الهالك التكاثر حتى زرم المقابسر) فاستمرت تلاوتها ، فكانت ناسخة لتلاوة ذلك ، وأما الحكم فيه والمضى فلم ينسخ ، إذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين الناسخ والمنسوخ كتنسخ الحكم والأول أولى ، وليس ذلك من النسخ في شيء . . .

وبه قال ابن بطال (١) :

وورد حديث آخر من طريق زر بن حبيش عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : ان الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه (( لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب )) وقرأ فيها ان الدين عند الله الحنيفية المسلمة لا اليهودية ، ولا النصرانية ولا المجوسية ، من يعمل خيرا فلن يكفره ، وقرأ عليه (( لو ان لابن آدم واديا من مال لا يبتنى اليه ثانيا ولو كان له ثانيا لا يبتنى اليه ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب )) (٢) .

وجمع الطافظ ابن حجر بين هذا الحديث وبين حديث أبي المذكور

فقال : انه يحتمل أن يكون أبى لما قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم

(( لم يكن )) وكان هذا الكلام في آخر ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ~~وهو~~ واهتم عند أن يكون بقية السورة واشتمل أن يكون من كلام النبي ولم يتبعها أنه يستفصل النبي عن ذلك حتى نزلت (الهالك التكاثر) فلم ينتف الاحتمال .

ومنه ما وقع عند أحد وأبي عبيد في فضائل القرآن من حديث

(١) المرجع السابق ج ١١ ص ٢٥٧ .

(٢) رواه الترمذى في كتاب المناقب ، باب فضل أبي بن كعب وقال هذا حديث حسن صحيح



أبى واقد الليثى قال : كنا نأتى النبی صلی اللہ علیہ وسلم اذا نزل علیہ فیحدثنا ، فقال لنا ذات یوم : ان اللہ قال : انما أنزلنا المال لاقامة الصلاة وإیتاء الزکاة ، ولو کان لابن آدم واد لأحسب أن یكون له ثمان الحدیث بتمامه ، وهذا یحتمل أن یكون النبی صلی اللہ علیہ وسلم أخبره عن اللہ تعالیٰ أنه من القرآن ، ویحتمل أن یكون من الاحادیث القدسیة واللہ أعلم <sup>(١)</sup> .

الاحتمالات التي ذكرها الطفظ هنا كلها ممكنة ، اذ لیس هناك دلیل یرجح أحد هذه الاحتمالات علی الآخر .

والذی یهضنا فی هذا المقام هو أن تعرف من السورة ومن قوله صلی اللہ علیہ وسلم حرص الانسان علی المال وجهه له ، وما یجب علیہ من أن یجتنب من شره وویالاته لکی لا یكون ممن حذرهم فی هذه السورة †

وروی عن أنس رضی اللہ عنه أنه قال : قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم : (( یكبر ابن آدم ویكبر معه اثنان حب المال وطول العمر <sup>(٢)</sup> )) وقد نهی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم عن الاستكثار فی المال وبین أن المکثرین فی المال وهم أقل ثوابا من غیرهم الا اذا أنفقوا فی سبیل اللہ كما جاء ذلك فی الحدیث الآتی :

(١) فتح الباری ج ١١ ص ٢٥٨ .

(٢) صحیح البخاری کتاب الرقان ، باب من بلغ حنین منسفة .

حدیث ٦٤٢٩ .

عن أبي ذر رضى الله عنه : كنت أمشى مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 في حرة المدينة فاستقبلنا أحد فقال : يا أبا ذر قلت : لبيك  
 يا رسول الله ، قال : ما يسرنى أن غدى مثل أحد هذا ذهباً تضى  
 على ثلاثة وعند من دینار الا شيئاً أرصده لصدّين الا أن أقول  
 به في عباد الله هكذا هكذا هكذا — عن يمينه وعن شماله وعن خلفه —  
 ثم مشى ثم قال : ان الأكثرين هم المقلون يوم القيامة الا من قال  
 هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه .<sup>(١)</sup>

والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم : ان الأكثرين هم المقلون الاكثار  
 بالمال والاقبال من ثواب الآخرة ، وهذا في حق من كان مكثراً ولم  
 يتصف بما دل عليه الاستثناء بعده من الانفاق .<sup>(٢)</sup>

وجود المال عند الانسان مهما كان قدره لا يكون ذلك مكروهاً اذا  
 قام صاحبه بالانفاق كما أمر الله ورسوله ، وهذا استفاد من قوله صلى  
 الله عليه وسلم (( الا من قال هكذا وهكذا )) .

وأما من لا يقوم بأداء حقوق المال فيكون في حقه مكروهاً  
 ويكون هو من المقلين في الآخرة والخاسرين في الدنيا ، يقول شيخ الاسلام  
 ابن تيمية :

(( ينبغي للانسان أن يأخذ المال بسخاوة نفس ليبارك له

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ،

ما يسرنى أن غدى مثل أحد هذا ذهباً . حديث ٦٤٤٤ .

(٢) فتح البارى ج ١١ ص ٢٦٦ .

فيه ، ولا يأخذ بأشراف وهلع ، بل يكون المال عنده بمنزلة الخلاه  
الذى يحتاج اليه من غير أن يكون له فى القلب مكانة والسمى فيه اذا  
سمى كاصلاح الخلاء ))<sup>(١)</sup> .

وقال صلى الله عليه وسلم :

(( ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بورك

له فيه . ومن أخذه بأشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذى

يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى ))<sup>(٢)</sup> .

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٠ ص ٦٦٣ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الرقاق ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا

المال خضرة حلوة . حديث ٦٤٤١ .

## كثرة المال مدعاة الى الفساد والطغيان

~~~~~

ان الفساد الذى يتبع فى المجتمعات البشرية من القتل والسرقمة
والزنا والفتنة وغيرها غالبا ما يكون من أجل المال ، الانسان الذى يرى نفسه
غنيا يطفى فى الأرض .

قال تعالى :

((ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى)) (١)

هذه قاعدة ذكرت فى القرآن الكريم عن طبيعة الانسان ، ويصدقها
ما أخبر الله تعالى فى القرآن عن مصير الأمم الماضية وعن فسادهم وطغيانهم
على وجه الأرض بسبب المال ، كما يصدقها الواقع فى زمننا ، لأن المال
يفسد نفوس كثير من الناس اذ أنه يفتح باب الشهوات ، والشهوات تؤدى الى
طغيان الانسان وفساده .

وقال تعالى :

((ولو بسط الله الرزق لعباده لبخوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر
ما يشاء انه بعباده خير بصير)) (٢)

بين الله فى هذه الآية أن كثرة الرزق يجعل الانسان يسمى فى
الأرض فسادا وطغيانا ، ولذلك لا يبسط الله الرزق على جميع الناس ولكن
يرزقهم حسب مشيئته .

(١) سورة الملق : آية : ٦ ، ٧ .

(٢) سورة الشورى آية : ٢٧ .

والظاهر أن المجتمع الذي ينعم بسعة الرزق وكثرة الثروة يكون
مجتمعا سعيدا يمشى في رفه ورغد ، ويحيا في أمن وسلام — هذا
ما يتصوره الانسان اذا سمح أن هناك مجتمعا يتمتع بكثرة الرزق ، ولكن
الأمر الذي دل عليه القرآن الكريم ، والواقع من حياة الأمم أنهم اذا وصلوا
الى هذا الحد من سعة الرزق فسدوا وطفوا في الارض ويحملهم ذلك
الى حرب مستمر وعداوة دائمة بينهم وبين غيرهم .

والحقيقة ليس كل غنى جوجبا للطفيان هولكن ايثار الحياة الدنيا هو موجب
الطفيان كما في قوله تعالى :

((فأما من طفى وأثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى))^(١) .

وكما في قوله ((الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخذه))^(٢) .

ومفهوم الآية أن من لم يهوشر الحياة الدنيا ولم يحسب أن ماله
أخذه لن يطغيه ماله ولا غناه .

وقد نص القرآن الكريم على سعة غنى نبي الله سليمان عليه السلام آتاه
ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، ولكن لم يزد غناه الا تواضعا وشكرا
للنعمة كما قال سليمان عليه السلام .

((قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فأنصا

يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غفي كريم))^(٣) .

(١) سورة النازعات آية ت ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) سورة الهمزة آية : ٢ .

(٣) سورة النمل آية : ٤٠ .

أمثلة من القرآن الكريم لطغيان أصحاب الأموال :

صور لنا القرآن الكريم وقائع عديدة لطغيان أصحاب الثروة والأموال

من الأمم الماضية وبين مصيرهم ليتمظ به من بعدهم وليكون عبرة في حياتهم

لكي لا يسلكوا مسلكهم فيكون مصيرهم مثل مصيرهم .

ومن هؤلاء قارون الطاغية الذي أبطرته النعم وتسلط عليه سلطان

المال فبنى في الارض ، واستكبر على الخلق وجحد نعمة ربه ، ونسى قدرة

الله ، واستمتع بطييات الحياة وسمى في الارض فسادا .

يحكى الله تعالى قصة هذا الطاغية في القرآن الكريم :

((ان قارون كان من قوم موسى فبنى عليهم ، وأتيناها من الكسور

ما ان مفتاح لتتوا بالعصبة أولى القوة ، ان قال له قومه : لا تفرح ان الله

لا يحب الفرحين ، وابتغى فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من

الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ، ان الله لا يحب

المفسدين ، قال انما أوتيته على علم عندي أولم يعلم ان الله قد أهلك

من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ، ولا يسأل عن ذنوبهم

(١)
المجرمون))

بين الله في هذه الآيات أنه أعطى قارون كنوزاً كثيرة من الأموال

والاراضى والحدايق والدور والانعام والذهب والفضة وغيرها ففرح بهذه النعمة ،

وحمله هذا الفرح الى الاستكبار على الخلق والبنى عليهم بشتى الأنواع .

ولكن القوم صبروا على بغية واطمأنه عليهم ، فنصحهم أهل العلم
 أن لا يفرح بهذا المال ، وأن لا يتخذوه وسيلة للفساد والافساد ولكنهم
 لم يصغ لهذه النصيحة ، وتكبر عليهم وظن أن الله أعطاه هذه
 الأموال لجهته اياه ، وأراد هذا الطاغية أن يفتن ضماف المؤمنين
 ويستلمى عليهم .

((فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة
 الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون ، انه لذو حظ عظيم))^(١)
 ولم يكن فسادهم في نفسه نصب ولكنه أعسد قومه أيضا بالبطر
 والزخرف والتكبر والاستيلاء ، ولكن ضماف الايمان الذين افتتنوا
 به لما رأوا بأعينهم ما حل بقارون من العذاب بالخلق تبين لهم
 خطئهم في تنزيهم بقولهم ((يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون)) .
 ((وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله
 يمحط الرزق لمن يشاء من عباده هو يقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا
 ويكأنه لا يفلح الكافرون))^(٢) .

بعد أن عرض الله قصة هذا الطاغية - قارون - أعلن أن
 الدار الآخرة ونعيمها وجناتها ليست للظفافة والبخافة ولا لمن علا في
 الأرض وأفسد إنما هي للمتقين .

(١) سورة القصص آية : ٧٩ .

(٢) سورة القصص آية : ٨٢ .

((تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى
الارض ولا فساداً ، والماقبة للمتقين))^(١) .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

فان جمع الأموال من غير انفاقها فى بواضعها المأمور بها
وأخذها من غير وجهها هو من نوع الفساد ، وكذلك الانسان اذا اختار
السلطان لنفسه بغير العدل والحق لا يحصل الا بفساد وظلم ، وأما نفس
وجود السلطان والمال الذى يبتغى به وجه الله والقيام بالحق والدار
الآخرة ، ويستعان به على طاعة الله ولا يفتر القلب عن محبة الله
ورسوله والجهاد فى سبيله كما كان النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
وعمر ولا يصد عنه ذكر الله ، فهذا من أكبر نعم الله تعالى على عبده
اذا كان كذلك ، ولكن قل أن تجد ذا سلطان أو مال الا وهو مهبطاً
مشطاً عن طاعة الله ومحبة متبع هواه فيما آتاه الله^(٢) .

ومن أشلة القرآن أيضاً على طغيان الفنى ما قصر الله علينا
عن فرعون ، أنه أعطاه ملك مصر وأعطاه ثروة كثيرة ، ولما رأى هذا
الملك وهذه الثروة الهائلة تحت تصرفه دعاه ذلك الى أن يقول :

((أنا ربكم الأعلى))

قال تعالى

((وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقدلى

(١) سورة القصص آية : ٨٣ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢ ص ١٤٣ .

(٣) سورة النازعات آية : ٢٤ .

يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى ،
وانى لأظنه من الكاذبين ، واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا
أنهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ، وجعلناهم أئمة يدعون الى النار
ويوم القيامة لا ينصرون ، واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة
هم من المقبوحين ^(١)))

وهذا جزاء كل من علا واستكبر وطغى وأفسد فى الارض هو افسد
بين نبى الله وكلمة موسى عليه السلام الأمر الذى كان سببا
لطفيان فرعون وقومه ، وهو الأموال والزينة فى الدنيا ، ولذلك دعا
الله تعالى لى يطمس على أموالهم حتى تخف سطوتها عليهم
)) وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا

فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا

اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الأليم ^(٢)))

فاستجاب الله تعالى لدعاء موسى عليه السلام

((قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون ^(٣)))

(١) سورة القصص آية : ٣٨ - ٤٢ .

(٢) سورة يونس آية : ٨٨ .

(٣) سورة يونس آية : ٨٩ .

يسدو من دعا^١ موسى عليه السلام أن الأموال والزخرف
 في الحياة هو الذي أضل فرعون وقومه عن سبيل الله ، وبذلك تعرف
 سلطان المال على افساد الفرد والمجتمع واضلالهم عن سبيل الحق .
 ان حب المال قد يجعل الانسان يشرك بالله كما حدث ذلك
 لصاحب الجنتين الذي حكى الله عنه في سورة الكهف ، أن هذا
 الرجل قد تكبر على أخيه بكثرة ماله فقال :

((أنا أكثر منكم مالا وأعز نفرا))^(١) .

ولما أهلك الله جنته أصبح يندم على شركه بالله .
 ((وأحيط بشبره^٢ فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي
 خاوية على عروشها ويقولون : يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا^(٣)))
 وحكى الله تعالى عن بعض الناس الذين كانوا فقراء ، فهاهدوا
 الله في حالة فقرهم لئن اتاهم الله مالا ليصدقن في سبيل الله ،
 ولكن لما أعطاهم الله ما طلبوه بظنوا به وكفروا بنعمة الله ونقضوا
 عهدهم مع الله .

يخبر الله تعالى عن هؤلاء بقوله :

((ومنهم من هاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن

من الصالحين ، فلما أتاهم من فضله بظنوا به وتولوا وهم ممرضون

(١) سورة الكهف آية : ٣٥ .

(٢) سورة الكهف آية : ٤٣ .

فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون ^(١) .

" هذا بيان لحال طائفة أخرى من أولئك المنافقين
الذين أغناهم الله ورسوله من فضله بمد الفقر والاملاق ، ويوجد
مثلهم في كل زمان ، وهم الذين يلجئون الى الله تعالى في وقت
المسرة والفقر أو الشدة والضرر فيدعونه ويماهدونه على الشكر
له والطاعة لشرعه ، وإذا هو كشف ضرهم وأغنى فقرهم فاذا
استجاب لهم نكسوا على رؤوسهم ونكصوا على أعقابهم وكفروا النعمة
وطغروا الحق ، وهضموا حقوق الخلق ، وهذا مثل من شر
أمثالهم " ^(٢) .

هكذا نلص من الأمثلة القرآنية والوقائع التاريخية خطورة
أصحاب الأموال وجامعيها وما ينشأ منهم من الفساد والظلمان
وما يترتب عليه من غضب الله وعقابه في الدنيا والآخرة .

(١) سورة التوبة آية : ٧٥ - ٧٦ .

(٢) تفسير المنار ج ١٠ ص ٦٤٦ .

تحذير الاسلام من التنافس في جمع المال

ان سورة التكاثر التي نحن في صدد البحث فيها تحذرت تحذيرا شديدا من التنافس في التكاثر في متاع الدنيا ، حيث وسخ الله في هذه السورة المتكاثرين بأن لهم العذاب الشديد في القبر وفي الآخرة حين يرون الجحيم والعذاب الاليم - والاسلام قد نهى عن التنافس في جمع المال ومتاع هذه الدنيا الزائل ، وبين الله في كثير من الآيات في القرآن الكريم حقارة هذه الدنيا الفانية وضرب لذلك الأمثلة .

فقال تعالى :

((واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء

فاخلط به نبات الأرض فاصبح هشيا تذرؤه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا ، المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك شوابا وخيرا مالا))^(١) .

" فلا يفخروا بالأموال بكثرة أمواله ولا يستكبر على غيره بها ولا ينتر أهل الدنيا بدنياهم ، فانما مثلها مثل هذا النبات الذي حسن استواءه ، بالمطر فلم يكن الا ريث أن انقطع عنه فتاهى نهايته عاد يابس تذرؤه الرياح فاسدا تنبوعه أعين الناظرين ، ولكن ليحمل للباقي الذي لا يفنى والدائم الذي لا يبيد ولا يتغير))^(٢) .

(١) سورة الكهف آية : ٤٥ .

(٢) جامع البيان للطبري ج ١٥ ص ٢٥٢ .

وقال تعالى :

((اعلمو أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومنخفضة
من الله ورضوانا وما الحياة الدنيا الا متاع الفسور))^(١)

هذه حقيقة الدنيا وهي لاتمدد عند الله شيئا ولذلك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

((لو كانت الدنيا تمدد عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا

فيها شربة))^(٢)

ولقد خاف النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه أن يتنافسوا في

الدنيا وملكذاتها خوفا شديدا .

عن عقبه بن عامر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج

يوما فصلى على أهل أحد صلته على الميت ثم أنصرف الى النبر

فقال : انى فرط لكم - وأنا شهيد عليكم - وانى والله لا أنظر

الى حوضى الآن ، وانى اعطيت مفاتيح خزائن الأرض - او مفاتيح

الأرض - وانى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بحدى ، ولكن أخاف

عليكم أن تتنافسوا فيها - وفي رواية - ولكنى أخشى عليكم أن

(١) سورة الحديد آية : ٢٠ .

(٢) رواه الترمذى عن سهل بن سعد فى كتاب الزهد حديث

٢٣٢١ ، وقان هذا حديث حسن .

تتنافسوا فيها وتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم))^(١) .

" قوله ((ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)) فيه انذار

بما سيقع فوق كما قال صلى الله عليه وسلم ، وقد فتحت عليهم الفتوح بعده
وآل الأمر الى أن تحاسدوا وتقاتلوا ووقع ما هو المشاهد المحسوس
لكل أحد مما يشهد بصدان خبره صلى الله عليه وسلم ، ووقع من
ذلك في هذا الحديث اخباره بأنه فرطهم أي سابقهم وكان كذلك وأن
أصحابه لا يشركون بعده فكان كذلك ووقع ما أفرد به من التنافس
في الدنيا " ^(٢)

" عن عبد الله بن عررضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال : اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم
انتم ؟ قال عبد الرحمن بن عوف / نكون كما أمرنا الله عز وجل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تنافسون ثم تحاسدون ثم
تدابرون - أو تباغضون أو غير ذلك - ثم تتلقون الى ما كن
المهاجرين فتحملوا بمضهم على رقاب بعض " ^(٣)

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل :

((..... فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن

تبسط عليكم الدنيا كما بسات على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
فتهلككم كما أهلكتهم)) ^(٤) .

(١) روى البخارى في كتاب الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ٦٤٢٣

(٢) فتح البارى ج ص ٦١٤ .

(٣) رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق الباب السابع ، وابن ماجه في كتاب الفتن
حديث ٣٩٩٦ .

(٤) روى البخارى كتاب الرقاق ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا .

هذا الحديث هو علم من أعلام النبوة حيث بين الرسول صلى الله عليه وسلم ما سيكون في أمته من التنافس في متاع الدنيا ، وخشى أن يفسد عليهم بسط الدنيا دينهم ، وقد صدق واقع المسلمين قول الرسول صلى الله عليه وسلم حيث حل عليهم من النكبات حين آثروا الدنيا على الدين .

فلما آثر المسلمون الدنيا وبتاعها على دينهم نسسوا مسئوليتهم وأشبهوا الأمم الجاهلة التي خرجوا يقاتلون بها بالأمم عادوا فقلدوها في مدنيتهما ، وتنافسوا في السلطان وتكالبوا على حيلام الدنيا ، وتعمموا بتاعها وظهر فيهم الترف ، وأعرضوا عن الآخرة ، وسفكوا الدماء ، وتكفوا الأعراض ، وعمت الفواحش والمنكرات بينهم ، فلما كانت هذه حالتهم هانوا على الناس وذلوا ، وتاريخ المسلمين في القرون الماضية يؤيد هذا كله .

قال " رتبيل " ملك سجستان لرسول يزيد بن عبد الملك وقد جاءوا اليه يدالبون بالخراج فقال : ما فعل قوم كانوا يأتونا خصاص البطن سواد الوجوه من الصلاة ، نعالهم ^(١) خوص قالوا : انقروضوا ، قال : أولئك أو في منكم عهدا ، وأشد بأسا وان كنتم أحسن منهم وجوها ، وقيل له : ما بالك كنت تعطى الحجاج الأثاوة ولا تمطيناها ؟ فقال : كان الحجاج رجلا ينظر فيما أنفق اذا ظفر

(١) الخوص هو ورق النخل . خصاص البطن : ضمير البطن أى خالي البطن .

ببغضه ولو لم يرجع اليه درهم ، وأنتم لا تتفقون درهما الا اذا
طمتم في أن يرجع اليكم مكانه عشرة ، ثم لم يمط أحدا من عمال بني
أمية ولا عمال أبي مسلم على سجستان من تلك الأثاوة شيئا ^(١) .

” فاذا كان هذا في القرن الثاني فما ظنك بقرون بعده

حتى اذا بلغ السيل الزبى وتضاعف كل ما ذكرنا ، وأفسد المسلمون
في الأرض بعد اصلاحها وآسفوا الله بمث عليهم عباده اولى
بأس شديد فجاسوا خلال الديار ، سلط عليهم المغول والتتار
أشقى الأمم وأخلفها وأجهلها وأوحشها فوضوا فيهم السيف ،
وأجروا من دماءهم سيولا وأنهارا ^(٢) .

((عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تمس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخبيصة ان أعطى رضى وان
لم يمط لم يرض ^(٣)))

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

جملة عبد ما يرضيه وجوده ويسخطه فقده حتى يكون عبد

الدرهم وعبد ما وصف في هذا الحديث ، والقطيفة هى التى يجلس
عليها فهو خادمها كما قال بعض السلف : البس من الثياب ما يخدمك
ولا تلبس منها ما تكن أنت تخدمه ، وهى كالبساط الذى تجلس عليه

(١) فتوح البلدان للبلاذرى ص ٤٩٣ مكتبة النهضة .

(٢) الى الاسلام من جديد ص ٦٨ لأبى الحسن على الندوى .

(٣) صحيح البخارى كتاب الرقاق ، باب ما يتقى من فتنة المال .

والخيصة هي التي يرتدى بها - وهذا من أقل الما - وانما
 نبيه به النبي صلى الله عليه وسلم على ما هو أعلى منه فهو عبود
 لذلك ، فيه أرباب متفرقون وشركاء متشاكسون ، ولهذا قال : ان أعطى
 رضى ، وان منع سخط ، فما كان يرضى الانسان حصوله ويسخطه
 فقده فهو عبده ، اذا العبد يرضى باتصاله بهما ، ويسخط
 لفقدهما ، والمعبود الحق الذى لا اله الا هو اذا عبده المؤمن ،
 وأجبه حصل للمؤمن بذلك فى قلبه ايمان وتوحيد وصحة وذكر
 وعبادة فيرضى بذلك ، واذا منع من ذلك غضب ^(١)

يقول ابن عبد البر :

فان ظن ظان جاهل أن الاستكثار من الدنيا ليس به بأس
 أو غلب عليه الجهل فظن أن ذلك أفضل من طلب الكفاف منها ، وشبهه
 عليه بقول الله عز وجل ((ووجدك عائلاً فأغنى)) ^(٢) فيما عدد الله
 عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم من نعمة عنده ، فان ذلك ليس كما
 ظن ، وفى الآثار التى قدمنا ما يوضح لك أن الفنى ليس ما ذهب اليه
 واحسبه بل هو غنى القلب فمن وضع الله الفنى فى قلبه فقد أغناه
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم أغنى عباد الله قلباً ، وقد روى عنه آثار
 كثيرة تدل على ما قلنا منها .

((عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليس الفنى من كثرة المرض انما الفنى غنى النفس)) ^(٣)

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٠ ص ٥٩٧ .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ج ٢ ص ٢٤ - الحديث رواه البخارى

كتاب الرقاق حديث ٦٤٤٦ .

(٣) سورة الضحى آية : ٨ .

ان عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين لا يجمعون الدنيا
أكثر منهم ، لأن الله اذا أحب أحدا يحفظه من مفريات الدنيا ولذاتها
لكى يعطى له فى الآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر من النعيم العظيم ، ولذلك جاء فى الحديث •

”عن قتادة بن نعمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : اذا أحب الله عبدا حياه الدنيا كما يظل
أحدكم يحس سقيه الماء “ (١)

وفى مناجاة موسى عليه السلام المأثورة عن عبد الله بن

رواه الامام أحمد فى كتاب الزهد ، يقول تعالى : وانى لأذود أوليائى
عن نعيم الدنيا ورخطها كما يذود الراعى الشفيق ابله عن مراتع الهلكة •
وانى لأجنبهم سكنها وعيشها كما يجنب الراعى الشفيق ابله عن مبارك
الغرة • وما ذلك لهما نهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى
سالما موفرا لم يكله الدنيا ولم يطفئه الهوى • (٢)

لا يريد الاسلام بتحذيره من التافس فى جمع المال أن يكون
الانسان رهيبانيا أو يترك الدنيا كلها ، ولكن الاسلام بجانب
تحذيره منه يحث الانسان أيضا على كسب المال والابتغاء من فضل
الله كما قال تعالى :

(١) رواه الترمذى فى كتاب الطب حديث ٢٠٣٧ وقال حديث حسن •

(٢) أنظر فتاوى ابن تيمية ج ١٠ ص ١٣٠ ، وكتاب الزهد ص ٦٥

مطبعة أم القرى •

((فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل
الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون))^(١) .

وقال أيضا : ((فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور))^(٢)

الاسلام دين متكامل يدعو الانسان الى كسب الاسواق بطريق
الحلال وانفاقه في سبيل الله كما يدعوه الى سائر العبادات ، وانما
يريد الاسلام بتحذيره من التنافس في جمع المال الذي يشغل
الانسان عن أداء حقوق الله وحقوق عباده ، وأما المال الذي يؤدى
صاحبه واجباته وما يجب عليه في ماله من الزكاة والتفقات ، وصرفه
فيما يحبه الله ويرضاه فهو مطلوب ومرغوب فيه .

والله تعالى لا يجعل عقاب العبد على تنافسه في الدنيا
ونقلته عن الآخرة ، ولكن يمهله قليلا حتى يأتيه الموت ، كما يظهر
ذلك بما عبر الله تعالى بسوف في قوله ((كلا سوف تعلمون)) ولما
كانت النفلة شديدة وتمكن اللهب في النفوس قد وضع على القلوب
حجابا كثيفا يحول دون البصائر فأعاد الوعيد فقال :

((ثم كلا سوف تعلمون)) .

XX

(١) سورة الجمعة آية : ١٢ .

(٢) سورة الملوك آية : ١٥ .

المُقدِّمة

((الباب الثاني))

=====

فـ

عذاب القبر

الفصل الأول

دلالة سورة التكاثر

على عذاب القبر، وموقف الديانات

والمذاهب من عذاب القبر

الفصل الأول

=====

دلالة سورة التكاثر على عذاب القبر

=====

ذهب كثير من المفسرين الى أن سورة التكاثر تدل على عذاب

القبر .

قال ابن جرير الطبري :

قوله ((حتى زرتم المقابر)) يعني حتى صرتم السي

المقابر فدفنتم فيها ، وفي هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر

لأن الله تعالى ذكره ، أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر

أنهم مهملون اذا هم زاروا القبور وعهدا منه لهم وتهددا .

استدل ابن جرير لقوله هذا بما روى عن علي رضي الله عنه

انه قال : نزلت ((ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر في عذاب القبر))

وفي رواية قال : ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ((ألهاكم

التكاثر حتى زرتم المقابر))^(١)

قال ابن عباس رضي الله عنه : ((كلا سوف تعلمون)) ما ينزل

بكم من العذاب في القبر ((ثم كلا سوف تعلمون)) في الآخرة اذا

حل بكم العذاب ، فالأولى في القبر والثاني في الآخرة ، فالتكرار للحلطين^(٢) .

(١) جامع البيان ج ٣٠ ص ١٨٣ سبق تخريج الحديث .

(٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٧٢ وتفسير المقياس من

تفسير ابن عباس للفيروز ابادي ص ٣١٥ ، وجامع البيان ج ٣٠ ص ١٨٣ .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

"وقوله ((حتى زرم المقابر)) تبينه على أن الزائر لا بد أن

ينتقل عن سزاه فهو تبينه على البعث ، ثم قال : ((كلا سوف تعلمون

ثم كلا سوف تعلمون)) فهذا خبر عن علمهم في المستقبل ، ولهذا

روى عن علي أنه في عذاب القبر^(١) .

قال المباركفوري :

اعلم أن في القرآن المجيد آيات تدل على ثبوت عذاب القبر

أحدها هذه الآية أعني قوله تعالى ((ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر))^(٢)

كثير من المفسرين ذهبوا إلى أن المراد بالتكاثر بنوله تعالى :

((كلا سوف تعلمون)) هو في القبر^(٣) .

وقيل : إن التكرار للتأكيد ، وهو قول الفراء ومجاهد والحسن

البصري^(٤) .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٦ ص ٥١٧ ، وأنظر الممتصر من المختصر

من مشكن الآثار ج ١ ص ١١٥ .

(٢) تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى ج ٤ ص ٢١٨ .

(٣) أنس زاد المسير في علم التفسير ج ٩ ص ٢٢٠ ، وغرائب القرآن

وغرائب القرآن ج ٦ ص ١٦٨ ، والبحر المحيط ج ٨ ص ٥٠٨ ،

وتفسير البضاوى حاشية الشهاب ج ٨ ص ٣٦٤ ، والتفسير

الكبير للرازي ج ٣٢ ص ٧٨ ، والجامع لأحكام القرآن

ج ٢ ص ١٧٢ .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٧٢ وتفسير ابن كثير

ج ٤ ص ٥٤٥ والتفسير الكبير للرازي ج ٣٢ ص ٧٨ .

وروى عن الضحاك : الزجر الأول للكافرين وما بعده للمؤمنين
الأول وعيد والثاني وعد^(١) .

قول الضحاك خلاف الظاهر لأنه ليس لما قاله دليل فسي
السورة ، وأما قول من قال : ان التكرار للتأكيد فهو مرجوح
لأمرين، الأول ان التوكيد اللفظي يشترط أن يكون اللفظ الثاني
دالا على نفس ما يدل عليه اللفظ الأول ، والأمر الثاني : أن الجملة
الثانية معطوف على الأولى بشم ، أن الحرف لو كان عاطفا حقيقيا
كانت تسمية ما بعده لما قبله بالمطف لا التوكيد^(٢) والمؤكد لا يمطف
على المؤكد لما بينهما من شدة الاتصال^(٣) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

" وليس في القرآن تكرار للفظ بعينه عقب الأول قطه
وأما في سورة الرحمن خطابه بذلك بعد كل آية ، لم يذكر متواليها ،
وهذا النمط أرفع من الأون^(٤) .

(١) اندلس غرائب القرآن ورفائب الفرقان ج ٦ ص ١٦٨ ، وتفسير

ابن كثير ج ٤ ص ٥٤٥ وروح الممانى ج ٣٠ ص ٢٢٤ ،

والتفسير الكبير للرازي ٣٢ / ٨٧ .

(٢) أنظر حاشية الصبان على شرح الأعموني ج ٣ ص ٨١ وشرح

ابن عجيل ٣ / ٢١٤ .

(٣) أنظر روح الممانى للأوسى ج ٣٠ ص ٢٢٤ .

(٤) مجسوع فتاوى ابن تيمية ج ١٦ ص ٥٣٦ .

والصحيح أن قوله : (كلا سوف تعلمون) في القبور
وقت السؤال والجواب ، وقوله (ثم كلا سوف تعلمون) في
النشور ، أو الأول وقت الموت والثاني في القبور ، فلا تكرر بينهما كما
ذهب اليه ابن عباس وابن جرير الطبري والقرطبي وغيرهم .

ورجح هذا القول صاحب تمة أضواء البيان فقال :

تقيل : انه لا تكرر لما روى عن علي رضي الله عنه : أن

الأولى في القبر والثانية يوم القيامة ، وهو المعقول^(١) .

(١) أضواء البيان ج ٩ ص ٤٧٨ .

الايان بعذاب القبر ونعيمه وأثره فى حياة المؤمن :

.....

الايان بعذاب القبر ونعيمه هو من ضمن الايمان باليوم الآخر
وبما بعد الموت من البعث والحساب والجزاء والجنة والنار وغيرها ،
ان الايمان بما بعد الموت هو ركن من أركان الايمان وأساس العقيدة
الاسلامية ، وقد بين القرآن الكريم ما بعد الموت بيانا شاملا
مفصلا بحيث يستطيع قارئ القرآن الكريم أن يجد فيه موضوعات
متصلة مرتبطة ، وعندما يقرأ المؤمن بالله تعالى تلك الآيات التى
تبين الجحيم وأصحابها يقشعر منها جلده ويجتنب ما يكون سببا
موصلا اليها من الذنوب والمعاصى ، وعندما يقرأ الآيات التى
تبين الجنة ونعيمها تشتاق اليها نفسه ويسعى الى فعل ما يقربه
من العبادات والطاعات ، وهكذا اشتمل القرآن على موضوعات
كاملة عن اليوم الآخر .

ولقد أنكر ناس منذ قديم الزمان ما بعد الموت من
المنيات ، لأن طبيعة أكثر الناس سرعة انكار ما لم تشاهده
عيونهم ، ولكن قد خفى عليهم أن الآخرة أمر غيبى لا يعلمه الا
الله تعالى ، فقال تعالى :

((قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون

آيان يبعثون هل ادراك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم فيها
عمون^(١))) .

ان الدهر يبين الذين أنكروا اليوم الآخر تحجزهم تصوراتهم
الديوية عن التفكير في ما بعد الموت ، لأنه لا يهتم في هذه الدنيا
الا المادة والتمتع بها ، وفي اعتقادهم ان الحياة تنهى بهذه الدنيا ،
ولا تمتد الى عالم آخر والى حياة أخرى ، وكان هؤلاء موجودين منذ
قديم الزمان كما بين ذلك القرآن الكريم .

قال تعالى :

((وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وأبائنا انا لمخرجون ،
لقد وعدنا هذا نحن وأبائنا من قبل ، ان هذا الاسطير الاولين))^(١) .

وقال أيضا :

((وقال الذين كفروا هل ندلكم على يئسكم اذا مزقتم
كل ممزق انكم لفي خلق جديد ، أفترى على الله كذبا أم به جنه ،
بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد))^(٢) .

كانت قضية البعث مشكلة كبيرة في العقيدة عند كثير من الناس من
أصوام الرسل من لادن قوم نوح عليه السلام الى نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ، وكانوا يقسمون بالله أن ليس هناك بعث بعد الموت ، كما
كان كفار قريش .

قال تعالى :

((وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يعث الله من يموت بلى
وعلا عليه حقا ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون))^(٣) .

(١) سورة النمل آية : ٦٧ - ٦٨ .

(٢) سورة سبأ آية : ٧ - ٨ .

(٣) سورة النحل آية : ٣٨ .

وقضية البعث من الأمور الغيبية لا يعلمها إلا الله تعالى ، ومع ذلك قد وقع فيها الجدل الشديد بين الرسل وأقوامهم في كل أمة من الأمم .

وقد عالج الإسلام هذه القضية علاجاً طويلاً مبسطاً ورد على منكري البعث بعد الموت رداً مفحماً ، وقد بين الله تعالى حقيقة البعث في كثير من الآيات في القرآن بيانا واضحا .

قال تعالى :

((أو لم يرا لانسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ، وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم^(١))) .

ففى هذه الآية رد منطقي فطرى على سؤال الدهرييين فى قولهم ((من يحيى العظام وهى رميم)) ، جاء الجواب من خلقهم وخلق السموات والأرض وما بينهما الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم "

وقال تعالى أيضا فى كيفية تكوين خلق الانسان فى بطن أمه ثم فى الأرض بعمد ولادته حتى أن يموت ، ونفى بعثه فى الآخر ((يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقه وغير مخلقة

(١) سورة يس آية : ٧٧ - ٧٩ .

لتبيين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ، ثم نخرجكم
 طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ، منكم من يتوفى ومنكم من يرد الى
 أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً ، وتر الأرض هامدة
 فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ذلك
 بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير ، وأن
 الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور (١) .

الايمان بمذاب القبر هو جزء من الايمان باليوم الآخر الذي
 هو ركن من أركان الايمان ، ودل على إثبات عذاب القبر ونعيمه كثير
 من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية بلغت حد
 التواتر .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

" وهذا الباب فيه من الأحاديث والآثار ما يضيق هذا الوقت
 عن استقصائه ما يبين أن الأبدان التي في القبور تتم وتمذب
 - اذا شاء الله ذلك - كما يشاء ، وأن الأرواح باقية بعد
 مفارقة البدن ومنحمة ومعذبة وقد انكشف لكثير من الناس
 ذلك حتى سمعوا صوت المذبذبين في قبورهم ورأوا وهم بعينونهم يذبون
 في قبورهم في آثار كثيرة معروفة (٢)

وقال القرطبي :

" الايمان بمذاب القبر وفتنه واجب والتصديق به لازم

(١) سورة الحج آية : ٦ - ٧ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٦٦ .

حسب ما أخبر به الصادق ، وأن الله تعالى يحيى المهدى المكلف فى قبره ببرد الحياة اليه ويجعل له من العقل فى مثل الوصف الذى عاش عليه ليعقل ما يسأل عنه وما يجيب به ويفهم ما أتاه من ربه وما أعد له فى قبره من كرامة أو هوان وبهذا نطقت الأخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى الله أناء الليل وأطراف النهار ، وهذا ما ذهب اليه أهل السنة والذي عليه الجماعة من أهل الملة ، ولم تفهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم ولفتهم من نبيهم عليه السلام غير ما ذكرنا وكذلك التابعون بمدحهم الى هلم جراً^(١) ؟

ان الميت اذا وضع فى قبره يرد الله عليه روحه وعقله ويعقل كما كان يعقل فى الدنيا ويمرّف تماماً أنه فى القبر ، وأن السائل هو الملك ، جاء عن عمر رضى الله عنه أنه قال : لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بفتنة البيت فى قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان له : يارسول الله أيرجع الى عقلى ، قال : نعم ، قال : اذا أكفيكهما ، والله لئن سألتنى سألتهما فأقول لهما : أنا رضى الله فممن ربكما ؟ وفى رواية قال صلى الله عليه وسلم : نعم كهيتكم اليوم ، فقال عمر : بغيته الحجر .^(٢)

(١) التذكرة فى أحوال الموتى ص ١٥٧ .

(٢) رواه أحمد ، انظر الفتح الربانى ج ٨ ص ١٠٧ ، وأورده القرطبي فى التذكرة

ص ١٥٧ ، والمنذرى فى الترغيب والترهيب ج ٦ ص ١٥٨ وقال : رواه

أحمد من طريق ابن لهيعة والطبرانى بإسناد جيد ، وأورده

الهيثمى فى موارد الظمان ص ١٩٦ .

قول عمر كناية عن أنه اذا ردت عليه روحه يستطيع أن يدافع عن
ايمانه بالجواب الذى يسكت الفتان ويقنعه ، وانما صدر ذلك منه
رضى الله عنه لرسوخ الايمان فى نفسه وثباته فى قلبه .^(١)

قال ابن القيم :

" ان اثبات عذاب القبر هو مقتضى السنة الصحيحة فهو متفق
عليه بين أهل السنة ، قال المروزي : قال ابو عبد الله : عذاب
القبر حق لا ينكره الا ضال أو ضل ، وقال حنبل : قلت لأبى
عبد الله فى عذاب القبر فقال : هذه أحاديث صحاح نؤمن بها
كلما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم اسناد جيد أقررنا به ، اذا
لم نقر بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم ودفعناه ورددناه على الله
أمره ، قال الله تعالى :

((وما آتاكم الرسول فخذوه))^(٢) .

قلت له : وعذاب القبر حق ؟ قال : حق يعذبون فى القبور
قال : وسمعت أبا عبد الله يقول : نؤمن بعذاب القبر ومنكر
ونكير ، وأن المبد يسأل فى قبره فـ ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة)) فى القبر^(٣) .

(١) الفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد ج ٨ ص ١٠٧ .

(٢) سورة الحشر آية : ٧ .

(٣) كتاب الروح ص ٥٧ والآية من سورة ابراهيم آية : ١٢ .

قال النووي :

" ان مذهب أهل السنة اثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال تعالى ((النار يمرضون عليها غدوا وعشيا))^(١) الآية وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية جطعة من الصلبة في مواطن كثيرة ، ولا يمتنع في العقل أن يميد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ويمدبه ، وإذا لم يضمنه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده " ^(٢) .

ان حياة البرزخ حياة محجوبة أحوالها عن عيون الناس لأنها من الأمور الغيبية لاتصل العقول الى معرفتها وانما تعرف عن طريق الوحي ، لأن الانسان ضعيف لا يستطيع أن يدرك جميع الأشياء حتى أنه لا يقدر أن يدرك حقائق بعض الأشياء الموجودة أمامه مثل الهسوا والكهرباء والروح وغيرها فكيف بعالم وهو غير العالم الذي هو فيه ؟ ولقد ستر الله تعالى تلك الحياة عن عيون الناس وحجبهم عنها وذلك لكي يختبرهم في هذه الحياة الدنيا فيفهمون المؤمن من الكافر ولكي يميز بين من ألهمهم الدنيا ولمذاتها عن التهيؤ لهذه الحياة وبين من أهد لها المدة الكاملة .

ولو أظهر الله للناس ما بعد الموت ورواه رأى العين لصار الناس جميعا أبرارا فاقتل لذلك حكمة خلق الانسان في الدنيا .

(١) سورة غافر آية : ٤٥ .

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٢٠٠ .

فإذا لا مجال للمقل ولا للملوم الحديثة ونظرياتها ولا الصواريخ
وقنابلها الذرية أن تتدخل فيما بعد الموت - من عالم الغيب الذي لا يعلمه
الا الله - ولإنسان بعلومه ومخترعاته لم يستطع أن يطلع على حقيقة بعض
الأشياء المشاهدة الموجودة بين يديه فكيف بالأمور التي لا يعلم حقيقةها
الا الله تعالى ، ولكن الانسان غافل عن مصيره ويعتقد أنه يخلد في الدنيا ،
ويستمر على هذه الفلة حتى يأتيه الموت فحينئذ يتضح أن يمسك
صالحا كما قال تعالى :

((حتى اذا جاء أحدهم الموت قال : رب ارجعون ولعلنى

أعمل صالحا فيما تركت ، كلا ، انها كلمة هو قائلها ، ومن جزأهم بهزق
الى يوم يبعثون)) (١)

وللايمان بعذاب القبر ونعيمه أثر كبير في نفس المؤمن ،
اذ أن هذا الايمان يدفع صاحبه الى تجنب أسباب عذاب القبر ، ويحسه
على فعل الأعمال المنجية منه ، والموصلة الى نعيمه ، وكذلك هذا
الايمان يجعل صاحبه يعتقد أن عذاب القبر ونعيمه هو عدالة الهيأة
في الجزاء وأن حياة الانسان في هذه الدنيا ليست سوى كما
قال تعالى :

((أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم لنا لا ترحمون)) (٢)

(١) سورة المؤمنون آية : ١٠٠ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ١١٦ .

فهناك أسباب كثيرة لعذاب القبر فقد بينها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة — كما سيأتى بهانها — وعندما يقرأ المسلم هذه الأسباب يتجنبها فحينئذ يكون المجتمع الاسلامى متصفاً بالاخلاق والقيم والأمن والرخاء.

ثم ان الايمان بحياة البزخ يعلمنا أن الموت هو مجرد انتقال من هذه الحياة الى حياة أوسع الى النعيم الدائم أو الشقاء الطويل ، واذنا علم المسلم أن هناك أسئلة من الملائكة ، وضمة في القبر لاينجوسها أحد الا من رحمة الله فيمد نفسه لذلك اعدادا تاما لكى يجيب على الاسئلة التى سوف توجه اليه من قبل الملائكة لأن القبر أظلم المناظر وأول منزل من منازل الآخرة ، فان نجاة منه فما بعده أيسر .

” وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عن هانى مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : كان عثمان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى تبسل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكى فتذكر القبر فتبكى ؟ فقال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه فان : وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما رأيت منزلاً قط الا القبر أظلم منه ^(١) ”

(١) رواه أحمد في مسنده ٦٣ / ١ ، والترمذى كتاب الزهد ، الباب الثالث ، والطكم فى مستدركه كتاب الجناز ٣٧١ / ١ وكتاب الرقان ٣٣١ / ٤ صححه الذهبى .

قال هانى : سمعت عثمان ينشد على قبر :

فان تتج منها تتج من ذى عظيمة . . . والا فاني لا اخالك ناجيا^(١)

وكثير من الملاحدة أنكروا أحوال القبر وما بعد الموت من البعث

والجزاء فهذا الانكار قد بث شرورا. فى وجه الأرض وكان سببا للهلاك

والدمار .

" ان انكار البعث والجزاء يفسد الفطرة البشرية ويفضى الى

الشرور والآثام ، فان اعتقاد بأن لاحياة بعد هذه الحياة ، يجعل هم

الكافرين محصورا فى الاستمتاع بلذات الدنيا وشهواتها البدنية والنفسية

كالجاه والرئاسة والعلو فى الارض ولو بالباطل وممن كانوا

كذلك كانوا شرا من الشياطين يكبد بعضهم لبعض ويفتخر بعضهم

بعضا لا يصددهم عن الشر الا المعجز ولا تحكم بينهم الا القوة .

وشاهدنا على ذلك أن أرقى أهل الأرض فى الحضارة والعلوم

والفلسفة هم الذين يقوضون صروح المدنية بمدافعهم ودباباتهم

وطياراتهم ويكل ما أوتوا من فن واختراع ويهلكون الحرث والنسل

ويخربون المامر من المدن ودور الصناعات بمنتهى القسوة والشدة

ويهلكون ملايين الأنفس ما بين قتيل وجريح دون أن تستشعر

قلوبهم عاطفة رحمة ولا رأفة ، ولو كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر

(١) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج ١١ ص ١٦٥ ، وأورده

المنذرى فى الترغيب والترهيب ج ٦ ص ١٥٧ .

وما فيه من الحساب والجزاء لما انتهوا في الطفيلان الى
هذا الحد الذى نراه الآن .^(١)

(١) أنظر تفسير المراغى ج ٧ ص ١٠٥ .

موقف الديانات الأخرى فيما بعد الموت :

قبل أن ندخل في البحث في عذاب القبر يجب علينا أن نعرف موقف الديانات الأخرى فيما بعد الموت مقارنا مع عقيدتنا السحابة لكسى نعرف أن الناس كانوا منذ قديم الزمان يمتقدون أن هناك عذابا ونعيميا بعد الموت في قبورهم .

ان الشرائع النبوية كلها تثبت البحث بعد الموت .

"ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى"^(١)

والرسل صلوات الله عليهم جميعا كانوا يدعون أقوامهم

الى الايمان بما بعد الموت من الثواب والعقاب ، واعادة الأبدان ، ويدل

على ذلك كثير من الآيات القرآنية .

قال تعالى :

((فلما أتانا نودى ياموسى انى أنا ربك فاخلى نعليك انك

بالواد المقدس طوى ، وأنا اخترتك فاصتبع لما يوحى ، اننى أنا

الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى ، ان الساعة آتية

أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن

بها واتبع هواه فتتردى))^(٢)

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٨٤ وأنظر أيضا أصول الدين

لعبد القاهر طاهر التميمى ص ٢٣٦ .

(٢) سورة طه آية : ١٣ - ١٧ .

ففى هذه الآية أخبر الله سبحانه وتعالى أنه دعا موسى عليه السلام بأن يعبده وحده وأن يؤمن بأن هناك يوماً تجزى فيه كل نفس بما تسمى ، وفى هذا دعوة صريحة إلى الإيمان بالبعث بعد الموت .

وآية أخرى تدل على أن أتباع موسى عليه السلام كانوا يؤمنون بما بعد الموت من الحساب والجزاء والجنة والنار ، قال تعالى :

((وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أمري سبيل الرشاد ،

يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ، وإن الآخرة هى دار القرار

من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ، ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى

وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب))^(١)

وهذه الآيات كلها تدل أصالة عقيدة البعث عند اليهود قبل تحريف التوراة ، حتى أن بعض الأسفار من العهد القديم يشير إلى ما بعد الموت من البعث والجزاء .

وجاء فى سفر دانيال :

" فى ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبني شعبك ويكون زمان ضيق ، لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت وفى ذلك الوقت يدعى شعبك كل من يوجد مكتوباً فى السفر وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون ، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للأبد والفاهمون يضيئون كضياء الجلد

(١) سورة غافر آية : ٣٨ - ٤٠ .

والذين ردوا تثيرين الى البر كاللواكب الى اهد الدهور ^(١) .

ويدل أيضا على ايمان اليهود بعذاب القبر حديث عائشة

رضي الله عنها : أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت

لها : أعاذك الله من عذاب القبر والحديث ^(٢) .

لكن اليهود لما غلبت عليهم الطبيعة المادية وحب الدنيا

وشهواتها فحرفوا التوراة وبدلوها كما دل عليه القرآن :

((فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون

هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم

وويل لهم مما يكسبون)) ^(٣) .

وهيب هذا التحريف لا نجد في التوراة المحرفة التي

في أيديهم الآن والتي يسمونها بالمهد القديم شيئا عن

الآخرة الا اليسير .

ان المتبع للتوراة المتدارلة والمستقرئ لآياتها ، والقارئ

لأسفارها لا يكاد يجد فيها ذكره للروح ولا للروحانية ولا لليسوم

الأخر وما يحفل به من جزاء مثوبة ، فليس له دل على تحريفها من أنها

خلت أو كادت من كل هذا ، والكتب السماوية من ركائزها الدعوة الى

التوحيد الالهي والدعوة الى الايمان الأخرى ، فاذا ما خلقت

(١) الاصحاح : ١٢ .

(٢) رواه البخاري كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر حديث ١٣٧٢

(٣) سورة البقرة آية : ٧٩ .

التوراة من هذه الركائز أو من احدائها فهي ليست توراة الله ، بل هي التوراة المحرفين هي أوراق المزيفين ^(١) .
ويقول الدكتور عبد الواحد وافي :

" اليهودية في أصلها تقرر البعث والنشور واليوم الآخر والحساب والجنة والنار كما ينبئ بذلك القرآن الكريم ، ولكن أسفار العهد القديم التي بين أيدينا قد خلت من ذكر اليوم الآخر ونعميه وجحيمة ^(٢) ."

وأتباع عيسى عليه السلام أيضا كانوا يؤمنون بما بمد الموت ، لان شريعة عيسى عليه السلام تابعة للشرائع السابقة ، وكانت دعوته تابعة لدعوات الأنبياء السابقين ، والانبياء السابقون كلهم دعوا أقوامهم الى الايمان باليوم الآخر .
كما قال تعالى :

((بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان

هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى)) ^(٣) .

وعيسى عليه السلام يقربانه مؤمن بالبعث والجزاء كما حكى عنه

((والسلام علي يوم ولد و يوم أوت و يوم أبعث حيا)) ^(٤) .

-
- (١) الأديان في القرآن ص ١١٤ للدكتور محمود الشريف .
(٢) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص : ٣٤ .
(٣) سورة الأعلى آية : ١٦ - ١٩ .
(٤) سورة مريم آية : ٣٣ .

وقد وردت في الأناجيل اشارات عن اليوم الآخر جاء في

انجيل متى :

" ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس يعطون عنها جوابا
يوم الدين لأنك من كلامك تتهربون من كلامك يحكم عليك ^(١)"

وجاء أيضا :

ويقول للذين عن اليسار ، اذهبوا ياملاعين الى النار الأبدية

المعدة الا بليس وملائكته ، لأنى جعت فلم تطعمونى وعطشت فلم تسقونى

كنت غريبا فلم تؤدوني عريانا فلم تكتسونى مريضا ومحبوسا

فلم تزورونى حينئذ يجيبون أيضا قائلين : يارب متى رأيناك

جائعا أو عطشاننا أو غريبا أو عريانا أو مريضا أو محبوسا ولم

نخدمك ؟ فيجيبهم قائلا : الحق أقول لكم : بما أنكم لم

تفعلوه بأحد اخوانى هؤلاء الأصاغر فبى لم تفعلوا فيضى

هؤلاء الى عذاب أبدى والأبصار الى حياة أبدية ^(٢)"

" والمصريون القدامى كانوا يمتقدون بكتاب الموتى

ويضعونه معهم فى قبورهم بعد موتهم لكي ينجوا من عذاب القبر

وجاء في هذا الكتاب :

" وكل ميت وضع له هذا الكتاب تخرج روحه نهارا مع الاحياء وتصعد

الى الآلهة ولا يمترضها عارض من أحد تدنيه الآلهة منها ^(٣)"

(١) الاصحاح : ١٢١ .

(٢) انجيل متى الاصحاح : ١٩ .

(٣) محاضرات فى مقارنة الأديان - الديانة القديمة ص ١٩ لمحمد أبو زهرة .

والديانة البوذية تقرأ هناك سؤال وجوابا وشيوها
وقدأبا بعدد الموت كما جاء في كتب البوذيين .
وهذه قطعة قديمة تصور ما يحدث بعد موت العاصي
من حساب ، يخطى المتر في الفعل وفي الكمية
وفي التفكير ثم حالما يفتتت الجسد بعد الموت يقوم
بطريقة مفرعة مقدمة اياه للمقاسب الحفظية أمام
ياما ((yamā)) مجردا عن بنيه خلوا من
الاحترام للأشياء الجليلة والمقدسة والاحترام لرأس
الأسرة يؤنبه ياما قحائلا : اذكر أيها الانسان
ألم تر ظاهرا بين الناس رسولنا الأول
فالثاني فالثالث ؟ لا ياسيدي ، ألم تر شيئا
أوسنة أو مريضاً أو مريضة أو ميتاً أو ميتة ؟
رأيت ياسيدي ، واذكر أي الانسان ألم يحدث هذا
لك تحذيرا وهرة فتقول : سأكون مثلهم أيضا
تعالوا سافعل الطيبات في العمل والقول والتفكير ؟
لم أفعل ياسيدي كنت مهمل اذكر أيها الانسان
أنه بناء على أهمالك يفعلون بك - وأسفاه

فهذه أفعال لم تقم بها أم ولا أب ولا أخ ولا أخت
ولا صديق أو زميل أو قريب سواك ، نعم أتيت بهذه
الأفعال ، وأنت الآن تجني نتائجها ^(١)

والديانة الباطنية أيضا تعتقد بعذاب القبر،
ولكنها ترى القبر هو الصير الأخير للانسان وليس
بعده شيء .

(١) انظر كتاب في العقائد والأديان لمحمد جابر عبدالعال

" فالقبر في هذه العقيدة سجن يلقى فيه الميت أهد الدهر

مقيد اليدين والرجلين لا يتحول أبدا عن هذه الحالة . . فلا يمك ولا حساب ولا فضل لأخيار على أشرار ، الناس جميعا صائرون الى هذا المصير المشؤم ^(١) .

هذه العقيدة لا تتفق تماما مع العقيدة الاسلامية لأنها تسوى بين الناس جميعا لا فرق بين الأبرار والأشرار ، كما ترى أن الانسان لا يتحول عن حالته في القبر .

وأما في الديانة المجوسية يرى (ماني) أن هناك عذابا ونعيمًا بعد الموت ، ينقسم الناس بعد الموت الى ثلاثة أقسام ، الصديقون وهم الى الجنات وحفظة الدين وهم الى العالم والأهوال ، والأئمة الأشرار وهم في جهنم ، أما الانسان الأثيم المستعلى عليه الحرص والشهوة فإنه اذا حضرت وفاته حضر الشياطين وعندهم **ولهم الأهوال** فتحضر أولئك الآلهة ومعهم ذلك اللباس فيظن الانسان الأثيم أنهم قد جاءوا لخلاصه ، وانما حضروا لتوبيخه وتذكيته بأفعاله والزامه الحجة فيترك اعانة الصديقين ثم لا يزال في العذاب الى وقت المأقبة - الآخرة - فيدخى به الى جهنم ^(٢) .

" هذا هو عذاب القبر في الديانة المانوية لا ينجو منه الا الصديقون وهم الصفوة الممتازة من الرسل والأنبياء والحواريين والشهداء والصالحين .

(١) أنار قضية الأكوثية بين الفلسفة والديزنج ٤ ص ٤٥٢ .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٥٥ .

أما أتباع الصديقين فينامون في القبور في أحلام مزعجة إلى يوم البعث حيث يلحقون بالصديقين ، وأما الائمة الأشرار فيلقون المذاب في القبر إلى يوم القيامة حيث يلقون في نار جهنم ^(١) .

والبرهمنيون أيضا يمتقدون وجود الجنة والنار وعذاب القبر ولذلك فانهم يحرقون أجسام أكابرهم وعوامهم بعد الموت في قبورهم لكي لايسهم شيء من العذاب حسب زعمهم ^(٢) .

هذه العقائد كلها ، إن أشارت إلى الحياة بعد الموت في القبر ويوم البعث ولكنها مخالفة تماما للمقيدة الاسلامية ، إذ أن تلك العقائد منها ما يؤمن بتناسخ الأرواح ، ومنها ما تمزج بين الأبرار والأشرار ومنها ما تنكر البعث والحساب ، ولكن المقيدة الاسلامية بعيدة عن هذه المعتقدات الفاسدة وفي الاسلام ليست الحياة في القبر هي القيامة الكبرى كما ترى ذلك بعض الأديان ، والاسلام يفرق بين الأبرار والأشرار ويبين أن هناك حسابا يوم القيامة ، يحاسب الناس جميعا ، فيكون الأبرار في النعيم والفجار في الجحيم .

(١) الملل والنحل ج ١ ص ٧٩ .

(٢) أنظر قصة الحضارة ج ٣ من المجلد الأول ص ٢١٥ ، ومحاضرات

في مقابلة الأديان الديانات القديمة ص ٤٩ .

مذاهب الناس فى عذاب القبر :

.....

أنكر عذاب القبر الملاحدة والزنادقة والجهمية^(١) والضرارية^(٢)

هوؤلاء أنكروا عذاب القبر ونعيمه وضيقه وكسونه حفرة من حفرة النار
أو روضة من رياض الجنة^(٣) .

والفلاسفة المنكرون لمعاد الأبدان قالوا : ان النعيم والعذاب

لا يكون الا على الروح ، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : هوؤلاء كفار باجماع المسلمين^(٤) .

(١) الجهمية : أتباع جهنم بن صفوان الذى قال بالاجبار والاضطرار

الى الأعمال ، وزعم أن الجنة والنار تبديدان وتغنيان ، وزعم

أن الايمان هو المعرفة بالله فقط ، وأن الكفر هو الجهل به

فقط ، وقال : لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى وانما

تسبب الأعمال الى المخلوقين على المجاز ، وقتل عام ١٢٨ هـ .

أنظر الفرق بين الفرق ص ٢١١ ، الملل والنحل ١ / ٨٦ ،

تاريخ الجهمية والمرتزقة ص ١٦ .

(٢) الضرارية : فهم أتباع ضرار بن عمرو الذى يميل الى المعتزلة فى

أن الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل ، وانفرد بأشياء منكرة منها قوله

بأن الله يرى فى القيامة بحاسة سادسة يرى به المؤمنون ماهيه

الاله ، ظهر فى ايام واصل بن عطاء .

أنظر الفرق بين الفرق ص ٢١٣ ، الملل والنحل ١ / ٩٠ ، مقالات

الاسلاميين ١ / ٣١٣ .

(٣) أنظر كتاب الروح لابن القيم ص ٩٦ وأصول الدين لمبد القاهر التميمي ص ٢٤٥ .

(٤) أنظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٨٣ .

« وأنكر ابن سينا إعادة الروح الى البدن ، قال : لكننا نبيّن
 بطلان برهانها أنه لا يمكن أن تمسود النفس بعد الموت الى البدن
 البتة ^(١) »
 وقال أيضا : « فاذا بطل أن يكون المعاد للبدن وحده
 بطل أن يكون للبدن والنفس جميعاً ^(٢) »
 والخوارج ^(٣) لا يقولون بمذاب القبر ، ولا يرون أن أحداً يمدب
 في قبره ^(٤) »

(١) رسالة أضحوية في المعاد لابن سينا ص ٨٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٣ .

(٣) الخوارج : يقال لهذه الطائفة الحرورية والنواصب
 والشراة الخوارج جمع خارج ، وهو الذي ظم طاعة الامام
 الحق وأعلن عصيانه وألب عليه .

أجمعت الخوارج على أفكار على بن أبي طالب أن حكم ، وهم يختلفون
 هل كفره شرك أم لا ؟

وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر (الا النجدات) وأجمعوا على أن
 الله يمدب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً " انظر مقالات
 الاسلاميين ج ١ ص ١٥٦ .

(٤) انظر مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٩١ ، والفصل في الملل
 والنحل ج ٤ ص ٥٥ ، وفتح الباري لابن حجر ج ٣ ص ٢٣٣ ،
 والأسس المنهجية لبناء العقيدة الاسلامية ليحيى هاشم
 فرغل ص ١٣٣ .

وأكثر أجملة منحن الممتزلة ^(١) ، عذاب القبر رأسا ، مثل ضرار
ابن عمرو الفطافى ويحيى بن الكامل والمريسي ^(٢) ، فقالوا : ان
من مات فهو ميت فى قبره الى يوم البعث ^(٣)

لم ينكر الممتزلة كلهم عذاب القبر **أنا أنكره بعض منهم** ، قال القاضى :
عبد الجبار : لا خلاف فى عذاب القبر بين الأمة الاشى يحكى
عن ضرار بن عمرو ، وكان من أصحاب الممتزلة ، ثم التحق بالمجبرة
ولهذا ترى ابن الواوندى يشنع علينا ، ويقول : ان الممتزلة ينكرون
عذاب القبر ولا يقولون به ^(٤) .

-
- (١) الممتزلة فرقة من الفرق الاسلامية وهم أتباع واصل بن عطاء ، ولهم آراء
تخلف أهل السنة والجماعة ومن آرائهم أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن
ولا كافر فى منزلة بين المنزلتين ، يقولون بخلق القرآن وينفون القدر
انظر تاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمى ص ٥٩ .
- (٢) المريسي : هو بشر بن غياث المريسي ، مهتدع ضال ، تفقه أول أمره
على أبى يوسف صاحب أبى حنيفة وأتقن علم الكلام ، ثم
جرى القول بخلق القرآن ، وناظر عليه ، ولم يدرك جهم بن صفوان
ولكن أخذ عقالته واحتج لها ودعا اليها ومات سنة ٢١٨ هـ فى أيام
الرشيد . انظر ترجمته فى الوافى بالوفيات ٣ / ٣٥٤ ، مجمع الأدباء
٢٠٩ / ١٨ ، نفع الطيب ٢ / ١٩٠ ، بنية الوعاة ص ٦٠ .
- (٣) انظر كتاب الروح لابن القيم ص ٥٧ ، والتذكرة فى أحوال الموتى
للقرطبي ص ١٦٣ ، والمواقف لايحيى ص ٣٨٢ .
- (٤) ابن الواوندى : هو أبو الحسين أحمد بن يحيى كان معتزليا ثم خرج عليهم
وألف كتابا سماه " فضيحة الممتزلة " ردا على كتاب الجاحظ " فضيلة
الممتزلة " انظر شرح الأصول الخمسة ص ٥٤ .
- (٥) شرح الأصول الخمسة ص ٧٣ ، المنهل المذنب للمورد شرح سنن أبى داود

قال بعض المعتزلة مثل أبي الهذيل ^(١) ، ان الميت يعذب بين النفختين
والمسألة انما تقع في ذلك الوقت ^(٢) ، وبه زعم بعض القدرية ^(٣) .

وقال بعض المعتزلة : ان الله يعذب الموتى في قبورهم ويحدث فيهم
الآلام وهم لا يشعرون ، فاذا حشروا وجدوا تلك الآلام ، وزعموا أن ضبييل
المذبذبين من الموتى كسبيل السكران أو المنشى عليه ، لو ضربوا لم يجدوا
الآلام . فاذا عاد اليهم العقل وجدوا تلك الآلام ^(٤) .

قيل : ان الروح بفردتها لاتتم ولا تعذب ، وانما الروح هي الحياة
وهذا يقوله طوائف من أهل الكلام من المعتزلة ، وأصحاب أبي الحسن
الأشعري كالقاضي أبي بكر وغيرهم ، وينكرون أن الروح تبقى بمعد
فراق البدن .

(١) هو أبو الهذيل الملاي من كبار رجال الاعتزال وأحد شيوخ
بدرسة البصرة توفي سنة ٢٣٥ هـ ، واتباعه يلقبون بالهذيلية
ويعتبر أول من نظم قواعد الاعتزال ووضع أصوله ، انظر
ترجمته في المعبر في خبر عن عسرج ١ / ص ٤٢٢ ، وشذرات الذهب
ج ٢ / ص ٨٥ .

(٢) كتاب الروح لابن القيم ص ٥٧ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٨٣ .
والتذكرة للقرطبي ص ١٦٣ .

(٣) أصول الدين لمبد القاهر التميمي ص ٢٤٥ .

(٤) التذكرة للقرطبي ص ١٦٣ ، والروح لابن القيم ص ٥٧ .

" وهذا قول باطل خالفه الاستاذ أبو الممالى الجوينى وغيره ،
بل قد ثبت فى الكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة أن الروح تبقى
بعد فراق البدن وأنها منعمة أو ممذبة ^(١) "

والفلاسفة الالهيون يقولون بهذا ، ولكن ينكرون معاد الأبدان
وهؤلاء يقولون بمعاد الأبدان لكن ينكرون معاد الأرواح ونعيمها
وعذابها بدون الأبدان ، وكلا القولين خطأ وضلال ، ولكن قول
الفلاسفة أبعد عن أقوال أهل الاسلام ^(٢) .

وجماعة من الكرامية ^(٣) قالوا : ان البدن يألم ويحس مسين
فيمرود الروح اليه ، وبه قال الصالحى وطائفة من أهل الحديث ^(٤)

- (١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٨٣ .
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٨٣ .
(٣) الكرامية : هم أتباع محمد بن كرام كان مطرودا من سجستان
وجاء الى نيسابور فى زمان ولاية محمد بن طاهر ، وتبعه
على بدعته من أهل سواد نيسابور ، ودعا الى تجسيم معبوده
وزعم أنه جسم له حدو نهاية من تحته ، والجهة التى منها
يلاقى عرشه ، وهذا شبيه بقول الثنوي .
(٤) أنظر الباب ج ٣ ص ٣٢ والفرق بين الفرق ص ٢٥٣ ، والمقالات الاسلاميين .
هو أبو الحسين الصالحى أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان
الخطاط ، أحد أعيان المعتزلة ، وهو أستاذ أبو القاسم البلطى وقال
عنه : كان الخطاط عالما فاضلا من أصحاب جعفر بن بشر ، وله كتب
كثيرة فى النقوض على ابن الرواندى وكان فقيها لذهب المتكلميين
أنظر المقالات الاسلاميين ج ١ ص ٢٣٩ ، الملل والنحل ج ١ ص ٨٢ .

وابن الزاغونى يميل الى هذا ^(١) .

ومن أهل الكلام من يقول : ان العذاب أو الثواب فى القبر
على النفس فقط ، بناء على أنه لو لم يكن فى الجرز عذاب على البدن ولا نعيم
كما يقول ذلك ابن ميسرة وابن حزم ^(٢) .

ومض المعتزلة أثبتوا عذاب القبر مثل البلخى والجبائى ^(٣)
ولكنهم نفوه عن المؤمنين وأثبتوه للكافرين والفاستقين ^(٤) .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٦٣ ، ابن الزاغوانى : هو أبو

الحسن على بن عبد الله بن نصر الزاغونى نسبة الى قرية زاغونى
من أعمال بغداد هو حنبلى المذهب وله تصانيف توفى سنة ٥٢٧ هـ

أنظر ترجمته فى اللباب ج ٢ ص ٥٢ و مرآت الجنان ج ٣ ص ٢٥٢ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٦٢ ، والفصل فى الملل والنحل ج ٤ ص ٥٥

ابن ميسرة : هو أبو يحيى بن أبى ميسرة عبد الله بن أحمد زكريا

ابن أبى ميسرة محدث توفى سنة ٢٧٩ هـ أنظر ترجمته فى المعبر فى خبر

من عبر ج ٢ ص ٦٢ .

(٣) الجبائى : هو أبو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن عمران

ابن ابان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ولد سنة ٢٣٥ هـ ، يجيبى

وهو بلد من أعمال خوزستان كان فقيها زاهدا ، كان تلقى الاعتزال

على أبى يعقوب الشام وتوفى سنة ٣٠٣ هـ ترجمته فى وفيات الأعيان ج ٤

ص ٢٦٢ ، والأنساب للسمعانى ج ٣ ص ١٨٢ ، ولللباب ج ١ ص ٢٥٥ .

البلخى : هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد محمود البلخى الكمبى

توفى سنة ١٣٩ هـ كان من معتزلة بغداد ، ترجمته

فى اللباب ج ١ ص ١٧٢ ، والأنساب للسمعانى ج ٢ ص ٣٠٤ .

(٤) التذكرة للقرطبى ص ١٦٣ والروح لابن القيم ص ٥٧ وفتح البارى

ج ٣ ص ٢٣٣ .

” فجميع هؤلاء الطوائف ضلال في أمر البرزخ ، والصحيح

هو ما ذهب اليه سلف الأمة وأئمتها .

أن الميت اذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل

لروحه ولبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة او معذبة

وأنها تتصل بالبدن أحيانا فيحصل له معها النعيم أو العذاب

ثم اذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح الى أجسادها ، وقاموا

من قبورهم لرب العالمين^(١) .

ودلت على ذلك آيات وأحاديث كثيرة كما سيأتى بيانها .

XX

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٣٨٤ .

((الباب الثاني))

.....

الفصل الثاني

.....

الآيات القرآنية الدالة على عذاب القبر

((الفصل الثانى))

=====

الآيات الواردة فى عذاب القبر ونعيمه :

.....

" ان كثيرا من أهل الكلام ينكر أن يكون للنفس وجود بعد الموت ولا ثواب ولا عقاب ، ويزعمون أنه لم يدل على ذلك القرآن والحديث كما أن الذين أنكروا عذاب القبر والبرزخ مطلقا زعموا أنه لم يدل على ذلك القرآن وهو غلط بل القرآن قد بين فى غير موضع بقاء النفس بعد فراق البدن وبين النعيم والمذاب فى البرزخ ^(١) "

ومن آيات الدالة على عذاب القبر قوله تعالى فى سورة التكاثر:

((كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون)) .

وقد سبق بيان دلالتها على عذاب القبر فى الفصل الأول من الباب

الثانى والآية الثانية قوله تعالى :

((ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا

أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون

على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون)) ^(٢) .

أخبر الله تعالى أن رسل الله التى تقبض أرواح الكفار تقول

لأجسامها ولأصحابها : أخرجوا أنفسكم الى سخط الله ولمنتمه فانكم اليوم

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٦٣ .

(٢) سورة الانعام آية : ٩٣ .

تهانسون غاية الاهانة كما كنتم تكذبون على الله وتستكبرون على اتباع آياته والانقياد لرسله ، وتجاوزون على كفركم بالله وقولكم على الله غير الحق عذاب الهون وهو عذاب جهنم^(١) .

قال ابن القيم رحمه الله :

" هذا خطاب لهم عند الموت ، وقد أخرجت الملائكة وهم الصادقون أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون ولو تأخر عنهم ذلك الى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم : اليوم تجزون عذاب الهون^(٢) " .

قال بعض المفسرين : هذه الآية دلت على عذاب القبر^(٣) .
قال الشيخ رشيد رضا في قوله تعالى : ((اليوم تجزون عذاب

الهون)) الآية :

" اليوم في اللفظة الزمن المحدد بصفة أو عمل يقح فيه كأيام الأسبوع وأيام العرب المعروفة في تحديد وقائعها وحروبها والمراد به يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء ، وقيل أن المراد به وقت الموت بناءً على القولين السابقين في بسط اليد والتحقيق أن المراد ببسط اليد مدها لتعذيبهم يوم القيامة ، وحينئذ يقولون لهم هذا القول ، ولا يصح القول الآخر الا اذا صح جمل وقت الموت مبدأ يوم القيامة وهو خلاف الظاهر^(٤) " .

-
- (١) انظر الجامع لاحكام القرآن ج ٧ ص ٢٧٦ ، وتفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٥٧ .
(٢) كتاب الروح لابن القيم ص ١١٩ ، وانظر أيضا مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٦٢ ، وكتاب الاعتقاد للبيهقي ص ١٠٧ ، ومفتاح دار السعادة ص ٤٧ .
(٣) السيوطي في استنباط التنزيل ص ٩٩ ، والكلبي في كتاب التسهيل لمعلوم التنزيل ج ٢ ص ١٦ .
(٤) تفسير المنار ج ٧ ص ٦٢٦ .

قول الشيخ رشيد رضا ليس صحيحا لأن جمهور المفسرين قالوا :
ان المراد ببسط الملائكة أيديهم انما هو في وقت الموت لقبض الأرواح ، لأن
أرواح الكفار تأتي الخروج فتضربهم الملائكة حين تخرج أرواحهم من
أجسادهم قائلين لهم : ((أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون))^(١)
ويؤيد هذا القول قوله تعالى :

٣- ((فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم
ذلك بأنهم اتهموا بما أسخط الله وكرهوا رضوانه))^(٢) .

قال ابن حجر :

" فأما الآية التي في الأنعام فروى الطبراني وابن أبي حاتم
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : ((ولو
ترى اذا الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم)) قال :
هذا عند الموت ، والبسط الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم انتهى .
ويشهد له قوله تعالى : ((فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون
وجوههم وأدبارهم)) وهذا ان كان قبل الدفن فهو من جملة العذاب
الواقع قبل يوم القيامة^(٣) "

(١) أنظر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٥٧ ، والجامع لأحكام القرآن ج ٧

ص ٤٢ ، وجامع البيان للطبري ج ٧ ص ٢٥٧ ، ومجموع فتاوى

ابن تيمية ج ٤ ص ٢٦٦ .

(٢) سورة محمد آية : ٢٧ - ٢٨ .

(٣) فتح الباري ج ٣ ص ٢٣٣ .

والآية الرابعة قوله تعالى :

((ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ، ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله
ليس بظالم للعبيد)) (١)

قال شيخ الاسلام : وهذا ذوق له بعد الموت

وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما أتى المشركين يوم بدر في القليب ناداهم : يا فلان : يا فلان
هل وجدت ما وعد ربي حقاً ؟ فقد وجدت ما وعد ربي حقاً . (٢)

وهذا دليل على وجودهم وساعهم وأنهم وجدوا ما وعدوه بعد
الموت من العذاب ، وأما نفس قتلهم فقد علمه الأحياء منهم . (٣)

والآية الخامسة الواردة في عذاب القبر قوله تعالى :

((فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب
النار يمرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون
أشد العذاب)) (٤)

(١) سورة الانفال آية : ٥٠ - ٥١ .

(٢) رواه البخارى كتاب الجنائز حديث ١٢٧٠ ، وكتاب المغازى

حديث ٣٩٨٠ ، ومسلم كتاب الجنة باب ٧٦ ، والنسائى

في الجنائز باب : ١١٧ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٦٧ .

(٤) سورة ظفر آية : ٤٥ - ٤٦ .

ذكر الامام البخارى هذه الآية وما قبلها في صحيحه تنبيها^(١)

على ثبوت ذكر عذاب القبر في القرآن الكريم وردا على من ادعى عدم ذكره في القرآن .

وجمهور المفسرين ذهبوا الى ان هذه الآية نص صريح يدل على اثبات عذاب القبر لأن الله تعالى أخبر أنهم بعد ما أغرقوا يعذبون بكرة واصيلا كما في قوله : ((النار يمرضون عليها غدوا وعشيا)) ثم قال ((ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب)) أخبر أنهم يعذبون يوم القيامة أشد مما كانوا يعذبون قبله . وهو ظاهر في المفارقة فيتمين كون ذلك في البرزخ ، ولم يقل أحد بالفرق بينهم وبين غيرهم فيتم الاستدلال على العموم^(٢) .

(١) كتاب الجنائز باب عذاب القبر .

(٢) أنظر جامع البيان ج ٢٤ ص ٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٣١٨ ، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل ج ٤ ص ٧ وزاد المسير في علم التفسير ج ٧ ص ٢٢٨ ، وشرح السنة للبغوي ج ٥ ص ٤٢١ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٦٦ وكتاب الوصايا لابن القيم ص ١١٩ وكتاب الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني ص ٣٧٥ وعمدة القارى شرح البخارى ج ٤ ص ١٦١ ، وروح المعاني ج ٢٤ ص ٧٤ وفتح القدير للشوكاني ج ٤ ص ٤٩٥ ، والكشاف للزمخشري ج ٣ ص ٤٣٠ ، وأصول الدين للبزدوى ص ١٦٣ .

قال ابن جرير الطبري بعد أن أورد الأقوال في الآية :

" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخسر

آل فرعون يمرضون على النار غدوا وعشيا وجائز أن يكون ذلك

المرض على النار على ما ذكره عن الهذيل ^(١) ، ومن قال مثل قوله ،

وأن يكون كما قال قتادة ^(٢) ، ولا خسر يوجب الحجة بأن ذلك المسمى

به فلا في ذلك إلا ما دل عليه ظاهر القرآن وهو أنهم يمرضون على

النار غدوا وعشيا ، وأصل الغدو والعشى مصادر جمعت أوقاتا ^(٣) .

قال ابن كثير :

" هذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ

في القبور ، ولكن هناك سؤال وهو أنه لا شك أن هذه الآية مكينة

وقد استدلوا بها على عذاب القبر في البرزخ ، ثم أورد ابن كثير

حديث عائشة الذي رواه أحمد وهو : عن عائشة رضی الله عنها : أن

يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة رضی الله عنها اليها شيئا

من المعروف إلا قالت لها اليهودية : وذاك الله عذاب القبر ، قالت

عائشة رضی الله عنها : فدخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ فقلت :

(١) عن الهذيل بن شرحبيل قال : أرواح آل فرعون في أجواف طير سود

تغدو وتروح على النار وذلك لمرضها " جامع البيان ج ٢٤ ص ٧٦ .

(٢) قال قتادة : يمرضون عليها صباحا ومساءً يقال لهم : يا آل فرعون

هذه منازلكم توبيخا ونقمة وصغارهم .

(٣) جامع البيان ج ٢٤ ص ٧٢ .

يا رسول الله : هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة ؟ قال صلى الله عليه وسلم لا ، من زعم ذلك ؟ قالت : هذه اليهودية ، لا أصنع اليها شيئا من المعروف الا قالت وقاك الله عذاب القبر ، قال صلى الله عليه وسلم : كذبت يهودية وهم على الله أكذب ، لا عذاب دون يوم القيامة ، ثم يكث بعد ذلك ما شاء الله أن يكث فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملا بشويه حمرة عيناه وهو ينادى بأعلى صوته " القبر كقطع الليل المظلم ، أيها الناس لو تعلمون ما أعلم بكيتم كثيرا وضحكتم قليلا أيها الناس استعبدوا بالله من عذاب القبر فان عذاب القبر حق .
قال ابن كثير : وهذا اسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه .^(١)

ورواه أحمد ومسلم حدثنا يزيد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألتها امرأة يهودية فاعطتها فقالت لها : وقاك الله عذاب القبر فانكرت عائشة رضي الله عنها ذلك ، فلما رأت النبي صلى الله عليه وسلم قالت له : فقال صلى الله عليه وسلم : لا ، قالت عائشة : ثم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك : وانه أوحى الي أنكم تفتنون في قبوركم .

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٨٠ ورواه أحمد في مسنده ٨١ / ٦ ، وأنظر الفتح الرمانى ج ٨ حديث ٢٩٥ ، وصححه الطنظ في فتح البارى ج ٣ ص ٢٣٦ ، وصححه الهيئسى في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٥ .

قال ابن كثير وهذا أيها على غير طبعها^(١) ثم قال :

والجواب : أن الآية دلت على عرض الأرواح على النار غدوا

وعشيا في البرزخ ، وليس فيها دلالة على اتصال نالهما بأجسادهما

في القبور إذ قد يكون ذلك مختصا بالروح ، فاما حصول ذلك للجسد

في البرزخ وتالمه بسببه فلم يدل عليه إلا السنة في الاطديث المرضية

وقد يقال : ان هذه الآية إنما دلت على عذاب الكفار في

البرزخ ولا يلزم من ذلك أن يعذب المؤمن في قبره

وقد يقال : ان هذه الآية دلت على عذاب الأرواح في البرزخ

ولا يلزم من ذلك أن يتصل في الأجساد في قبورها ، فلما أرحى النبي صلى الله

عليه وسلم في ذلك بخصوصه استعان منه ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، انتهى

كلام ابن كثير^(٢) .

جواب ابن كثير فيه نظر ، لأن الله تعالى قال : ((ويوم تقوم الساعة

أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)) هذا يفيدنا أن عرض النار

عليهم عذاب دون عذاب يوم القيامة ، والمذاب إنما يكون للروح والجسد

مما كما دلت عليه الأحاديث كما سيأتي بيانها .

ولذلك رد عليه حافظ ابن أحمد حكى قائلا :

(١) رواه أحمد ٦ / ٢٣٨ ، وأنظر الفتح الرباني ج ٨ حديث

٢٩٦ ، ورواه البخاري كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر .

(٢) اللفظ لأحمد ، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٨١ .

” جواب ابن كثير الأول مرجوح لأن الآيات أيضا صريحة في
اتصال عذاب القبر بالروح والجسد ، وما ليس صريحا منها فمحتمل
يحتل على الصريح إذ لم يجزى فيه آية تخصيصه بالروح دون الجسد
ونفيه عن الجسد (١)

وفي رواية عن عائشة قالت : دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي
امرأة من اليهودية وهي تقول : هل شمعت أنكم تفتنون في القبور ؟
قالت : فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إنما تفتن يهود
قالت عائشة ، فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
هل شمعت أنه أوحى الي أنكم تفتنون في القبور ؟ قالت عائشة :
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يستميد من عذاب القبر (٢)
وفي رواية عنها قالت : دخلت على عجوزان من عجم
المدينة فقالا لي : ان أهل القبور يمدبون في قبورهم فكذبتهما ولم أنعم
أن أصدقهما ، فخرجتا ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت :
يا رسول الله : ان عجوزين وذكرت له فقال : صدقتا انهم يعذبون
عذابا سمعه البهائم كلها ، فما رأيت بعد في صلاة الا يتمون من
عذاب القبر (٣)

-
- (١) معارج القبور ج ٢ ص ١٤١ .
(٢) رواه مسلم كتاب المساجد ، باب استحباب التعمود من عذاب القبر .
(٣) هو رباعى من أنعم ، والمراد أنها لم تصدقهما أولا ، فتح
البارى ج ١٣ ص ٤٣٠ .
(٤) رواه البخارى كتاب الدعوات ، باب التعمود من عذاب القبر
بحدِيث رقم ٦٣٦٦ ، ورواه مسلم في كتاب المساجد .

نرى بين الروايين مخالفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أنكسر

على اليهودية في الرواية الأولى ، وأقرها في الثانية .

قال النووي موفقا بين الروايين : هذا محمول على أنهما

قضيتان فجرت القضية الأولى ثم أعلم النبي صلى الله عليه وسلم

بذلك ، ثم جاءت المجوزان بعد ليالي فكذبتهما عائشة ولم تكن علمت

نزول الوحي بإثبات عذاب القبر فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم

فأخبرته بقول المجوزين فقال : صدقتا ، وأعلم عائشة بأنه كان
قد نزل الوحي بإثباته ^(١) .

" وحاصله أنه لم يكن أوحى إليه أن المؤمنين يفتنون في

القبور ، فقال : إنما يفتن يهود ، فجرى على ما كان عنده من علم

ذلك ، ثم لما علم بأن ذلك يقع لتخريب اليهود استماد منه وعلمه

وأمر بإيقاعه في الصلاة ليكون انجح في الاجابة ، والله أعلم ^(٢) .

وهناك اعتراض بأن الروايات المتقدمة تدل على أن النبي صلى

الله عليه وسلم إنما علم بحكم عذاب القبر لما كان هو في المدينة ،

ولكن بعض الآيات المكية تدل على عذاب القبر ، واستدل بها

أهل السنة لإثباته ، مثل سورة التكاثر على قول من قال أنها مكية ، وقوله

تعالى : ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ^(٣)))

(١) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٥ ص ٨٦ .

(٢) فتح الباري ج ١٣ ص ٤٣٠ مطبعة الحلبي .

(٣) سورة إبراهيم آية : ٢٧ .

وقوله تعالى :

((النار يمرضون عليها غدوا وعشيا)) الآية .

أجاب الطائفة ابن حجر على هذا الاعتراض قائلاً :

((ان عذاب القبر انما يؤخذ من الأولى بطريق المفهوم

في حق من لم يتصف بالايان ، وكذلك بالمنطوق في الأخرى في حق

آل فرعون وان التحق بهم من كان له حكمهم من الكفار ، فالذي أنكره

النبي صلى الله عليه وسلم انما هو وقوع عذاب القبر على الموحدين ثم

أعلم صلى الله عليه وسلم أن ذلك قد يقع على من يشاء منهم فجزم

به وحذر منه وبالغ في الاستعانة منه تعليماً لأئمة وارشاداً ،

فانتفى التعارض بحمد الله تعالى^(١)

والخلاصة : قال جمهور العلماء ان قوله تعالى : ((النار يمرضون

عليها غدوا وعشيا)) الآية مكية وهي دليل واضح لاثبات عذاب القبر

وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد علم بحكم عذاب القبر

ووقوعه على الكفار وهو في مكة ، وأما إنكاره صلى الله عليه وسلم على اليهودية

في المدينة انما هو إنكار وقوع عذاب القبر على الموحدين لأنه صلى

الله عليه وسلم لم يكن يعلم حتى ذلك الحين عن حكم عذاب القبر للموحدين ،

ثم أوحى اليه بأن عذاب القبر قد يقع على الموحدين أيضاً فاستعان منه

(١) فتح الباري . ج ٣ ص ٢٣٦ .

وأمر أمته أن يكثروا الاستعاذة من عذاب القبر كما أشار إليه قول
ابن حجر السابق ذكره .

وأما إذا قلنا ، أنه صلى الله عليه وسلم لم يعلم بحكم عذاب القبر
ولم يذكر ذلك الا في المدينة مطلقا كما ذكر ذلك الآوسى ، ^(١) فذلك
يتنافى مع الآيات الكريمة الدالة على عذاب القبر ، والله أعلم .

والآية السادسة الواردة في عذاب القبر قوله تعالى :

((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي

الآخرة ويضلل الله الظالمين ، ويفعل الله ما يشاء)) ^(٢) .

عن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : اذا أقعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله فذلك قوله ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت))
وفى رواية عن شمبة : ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)) قال
نزلت في عذاب القبر .

وفى رواية أخرى قال نزلت ففى عذاب القبر ، يقال له : من

ربك ؟ فيقول ربي الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم ^(٣) .

(١) أنظر روح المعاني ج ٣٠ ص ٢٢٤ .

(٢) سورة ابراهيم آية : ٢٧ .

(٣) رواه البخارى ، كتاب الجنائز ، باب ماجاء في عذاب القبر ، وفى كتاب

التفسير سورة ابراهيم ، ورواه مسلم ، كتاب الجنة ، باب عرض بقعد

الميت من الجنة أو النار عليه ، ورواه أبو داود ، كتاب السنة ، باب

المسألة في القبر والترمذى فى كتاب التفسير حديث ٣١١٩

وقال حديث صحيح .

قيل : ان سبب نزول هذه الآية ، ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصف مسألة منكر ونكير وما يكون من جواب الميت قال : عمر : يا رسول الله أيكون معنى عقلى ؟ قال نعم ، قال كفيت اذا ، فانزل الله عز وجل هذه الآية ^(١) .

قال ابن جرير الطبرى بعد أن أورد الروايات الواردة فى الآية : والصواب من القول فى ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وهو أن معناه يثبت الله الذين أغوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وذلك تثبيته إياهم فى الحياة الدنيا بالايان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى الآخرة بمثل الذى ثبتهم به فى الحياة الدنيا ، وذلك فى قبورهم حين يسألون عن الذى هم عليه من التوحيد والايان برسوله صلى الله عليه وسلم ، وأما قوله ((ويض الله الظالمين)) فانه يعنى أن الله لا يوفى المنافق والكافر فى الحياة الدنيا وفى الآخرة عند المسألة فى القبر لما هدى له من الايمان المؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم .^(٢) جمهور المفسرين قالوا : ان هذه الآية فيها دليل على عذاب القبر .^(٣)

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٦٤ ، والحديث رواه أحمد الفتح الرمانى

٨ / ١٠٧ ، قال المنذرى فى الترغيب والترهيب : رواه أحمد والطبرانى

باسناد جيد ج ٦ ص ١٥٨ .

(٢) جامع البيان ج ١٣ ص ٢١٨ .

(٣) ابن كثير فى تفسيره ج ٢ ص ٥٣٢ ، والقرطبى فى الجامع لأحكام القرآن

ج ٩ ص ٣٦٣ ، والطبرى فى جامع البيان ج ١٣ ص ٢١٨ .

وغيرهم .

والآية السابعة قوله تعالى :

((ومن حولكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل المدينة مردوا

على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى
عذاب عظيم))^(١) .

المراد بالعذاب مرتين في قوله تعالى : ((سنعذبهم مرتين))

المرّة الأولى في الدنيا بأنواع من المذاب بالجوع والفضيحة والقتل
وغيره والمرّة الثانية في القبر انهم يعذبون في القبور ، وبه قال مجاهد
وقتادة وابن جريج وابن اسحاق وغيرهم^(٢) .

وبه قال بعض المفسرين^(٣) :

هذه الآية قد صرحت بأن هناك عذابين للمنافقين في

الدنيا قبل عذاب يوم القيامة ، فالظاهر من الآية أن أحد المذابين
هو عذاب القبر ، كما ذهب إليه بعض المفسرين .

قال ابن جرير الطبري :

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى أن يقال : أن الله أخبر

(١) سورة التوبة آية : ١٠١ .

(٢) جامع البيان ج ١١ ص ١١ .

(٣) ابن الجوزي في زاد المسير ج ٣ ص ٤٩٢ ، ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص

٢٨٥ والبيهقي في اثبات عذاب القبر القسم الاول ص ٢١١ تحقيق
مصطفى سعد قطان وابن تيمية في مجموع فتاواه ج ٤ ص ٢٦٦ ، وابن
حجر في فتح الباري ج ٣ ص ٢٣٢ ، وأبو الحسن الأشعري

في الإبانة عن أصول الديانة ص ٦٦ .

أنه يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين ولم يضح لنا دليلاً
نتوصل به إلى علم صفة دينك العذابين وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا
عن القائلين ما أنبثنا عنهم وليس عندنا علم بأى ذلك ، من أى على
أن فى قوله جى ثناءه ((ثم يردون إلى عذاب عظيم)) دلالة على
أن العذاب فى المرتين ككثيرهما قبل دخولهم النار ، والأغلب من احدى
المرتين أنها فى القبر^(١) .

وأورد الاسام البخارى هذه الآية فى صحيحه واستدل بها
على اثبات عذاب القبر^(٢) .

والآية الثامنة قوله تعالى :

((فذرهم حتى ياتوا يومهم الذى فيه يصمقون يوم لا يفنى عنهم
كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون ، وان للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكننى
أكثرهم لا يعلمون))^(٣) .

اختلف أهل التأويل فى العذاب الذى توعد الله به هؤلاء الظلمة
من دون يوم الصمقة ، فقال بعضهم : هو عذاب القبر ، روى ذلك عن البراء
وابن عباس وغيرهم ، وعن قتادة قال : ان ابن عباس كان يقول : انكم لتجدون
عذاب القبر فى كتاب الله ((وان للذين ظلموا عذاباً دون ذلك)) .

(١) جامع البيان ج ١١ ص ١١ ، وذكر القرطبي مثله فى

الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٤٠ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى عذاب القبر .

(٣) سورة الطور آية : ٤٥ .

وقال البعض : عنى بذلك الجوع به قال مجاهد .

وقال البعض : عنى بذلك المصائب التى تصيبهم فى الدنيا من ذهاب

الأموال والأولاد^(١) .

قال ابن جرير بعد أن أورد هذه الأقوال : والصواب من القول

فى ذلك عندى أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم

بكفرهم به عذابا دون يومهم الذى فيه يصفقون ، وذلك يوم القيامة

فعذاب القبر دون يوم القيامة ، لأنه فى البرزخ ، والجوع الذى أصاب كفسار

قريش ، والمصائب التى تصيبهم فى أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم

القيامة ، ولم يخص الله نوعا من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع

بل عم فقال : ((ان للذين ظلموا عذابا دون ذلك)) فكل ذلك لهم

عذاب وذلك لهم دون يوم القيامة^(٢) .

قال ابن القيم فى هذه الآية :

وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره فى الدنيا ، وأن يراد

به عذابهم فى البرزخ وهو أظهر ، لأن كثيرا منهم مات ولم يعذب فى

الدنيا ، وقد يقال : وهو أظهر : ان من مات منهم عذب فى البرزخ

ومن بقى منهم عذب فى الدنيا بالقتل وغيره فهو وعيد بمذابهم فى الدنيا

وفى البرزخ^(٣) .

(١) أنظر الأقوال فى جامع البيان ج ٢٧ ص ٣٦ ، والجامع لأحكام القرآن

ج ١٧ ص ٧٨ ، والتذكرة للقرطبي ص ١٦٨ ، وزاد المسير ج ٨ ص

٥٩ ، وكتاب الشريعة للأجرى ص ٣٦٣ .

(٢) جامع البيان ج ٢٧ ص ٣٦ .

(٣) كتاب السروح ص ١١٩ .

الآية لم تخصص شيئا من أنواع العذاب الحاصلة للظالمين قبل يوم القيامة ، ولكنها جاءت مطلقة تتضمن جميع ما ذكر في تفسيرها ، وأما الاستدلال بها على عذاب القبر لأنه داخل في قوله : ((عذابا دون ذلك)) وعذاب القبر من أشد أنواع العذاب قبل يوم الصعقة والله أعلم .

والآية التاسعة قوله تعالى :

((ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ^(١)))

قال ابو زرعه حدثنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((فإن له معيشة ضنكا)) قال عذاب القبر ^(٢) .

وروى ذلك عن أبي سعيد الخدري أيضا ^(٣) .

(١) سورة طه آية : ١٢٤ .

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ١٦٩ وقال اسناده جيد وأخرج الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٣٨١ وصححه الذهبي وأخرج الطبري في جامع البيان ج ١٦ ص ٢٢٨ ، وأورد ابن الجوزي في زاد السير ج ٥ ص ٣٣١ ، والقسري في الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ٢٥٩ ، والهيتمي في مورد الثمآن ص ١٩٩ ، والنذري في الترفيب والترهيب ٤ / ٣٦٢ ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر حديث ٦٩ ، والسيوطي في الدرر ٤ / ٣١٨ .

(٣) جامع البيان ج ١٦ ص ٢٢٨ .

ورجح ابن جرير الطبرى قول القائل : ان المراد بالآية هو عذاب
القبر ، ثم قال : ان الله تبارك وتعالى أتبع ذلك بقوله ((ولعذاب الآخرة
أشد وأبقى)) فكان معلوماً بذلك أن المعيشة الضنك التي جعلها الله
لهم قبل عذاب الآخرة ، لأن ذلك لو كان فى الآخرة لم يكن لقوله ((ولعذاب
الآخرة أشد وأبقى)) معنى مفهوماً ، لأن ذلك ان لم يكن تقدمه عذاب
لهم قبل الآخرة حتى يكون الذى فى الآخرة أشد منه بطل معنى قوله
((ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)) فإذا كان ذلك كذلك فلا تظن تلك
المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم من أن تكون لهم فى حياتهم
الدنيا أو فى قبورهم قبل البعث ، إذ كان لا وجه لأن تكون فى الآخرة
لما قد بينا ، فان كانت لهم فى حياتهم الدنيا فقد يجب أن يكون
كل من أعرض عن ذكر الله من الكفار فان معيشته فيها ضنك ، وفى
وجودنا كثير منهم أوسع معيشة من كثير من المقبلين على ذكر
الله تبارك وتعالى ، والقائلين له المؤمنون فى ذلك ما يدل على أن
ذلك ليس كذلك ، وإذا خلا القول فى ذلك من هذين الوجهين صح الوجه
الثالث وهو أن ذلك فى البرزخ^(١) .

واليه ذهب ابن مسعود وأبو سعيد الخدرى والسدى وابن عباس^(٢)

(١) جامع البيان ج ١٦ ص ٢٢٨ .

(٢) زاد المسير فى علم التفسير ج ٥ ص ٣٣١ .

وسه قال البغوي ^(١) ، والقـرطبي ^(٢) وشيخ الاسلام ابن تيمية ^(٣)
وابن القيم ^(٤) ، والباقلاني ^(٥) والبزدوي وغيرهم ^(٦) .

-
- (١) أنظر شرح السنة ج ٥ ص ٤٢١ .
 - (٢) أنظر الجاه لأحكام القرآن ج ١١ ص ٢٥٩ والتذكرة ص ١٦٨ .
 - (٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٩٠ .
 - (٤) كتاب الفوائد ص ٢١٩ ، ومفتاح دارالسعادة ص ٤٧ ط ٠ ٢ .
 - (٥) الانصاف فيما يجب اعتقاده ص ٥٢ .
 - (٦) أصول الدين للبزدوي ص ١٦٣ .

الآية المباشرة قوله تعالى :

((ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون))^(١) .

عن البراء بن عازب قال : العذاب الأدنى هو عذاب القبر^(٢)
قال ابن القيم : وقد احتج بهذه الآية جماعة ، منهم عبد الله بن عباس على عذاب القبر ، وفي الاحتجاج بها شيء لأن هذا عذاب نفس الدنيا يستدعى به رجوعهم عن الكفر ولم يكن هذا مما يخفى على جر الأمة وترجمان القرآن ، لكن لفقهه في القرآن ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر ، فانه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين أدنى وأكبر ، فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا ، فدل على أنه بقى لهم من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ، ولهذا قال : من العذاب الأدنى ، ولم يقل ولنذيقنهم العذاب الأدنى ، فمأمله . وهذا نظير قول النبي صلى الله عليه وسلم " فيفتح له طاقة الى النار فيأتيه من حرها وسمومها "^(٣)

(١) سورة السجدة آية : ٢١ .

(٢) أنظر جامع البيان للطبري ج ٢١ ص ١١٠ ، والجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٠٧ ، وزاد السير في علم التفسير ج ٦ ص ٣٤١ والوجيز في تفسير القرآن للواحدى ج ٢ ص ١٢٥ ، وكتاب الشريعة للأجرى ص ٣٦٣ .

(٣) رواه أبو داود كتاب السنة ، باب في المسألة في القبر ، وابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر القبر والبلى .

ولم يقل فيأتيه حرها وسمومها فان الذى وصل اليه بمض
ذلك وبقي له أكثره ، والذى ذاقه أعداء الله فى الدنيا بعض العذاب
ويتى لهم ما هو أعظم منه ^(١) .

والآية الحادية عشرة قوله تعالى :

((كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم
ثم اليه ترجعون)) ^(٢) استدل بها بعض المفسرين لاثبات عذاب القبر
جاء ذكر الموت والحياة مرتين فى الآية المذكورة ، الذى
استدلوا بالآية على عذاب القبر قالوا : ان احدى الموثنيين
واحدى الحياتين فى القبر .

به قال ابن عطية ^(٣) ، والقرطبي ^(٤) ، والزمخشري وغيرهم ^(٥)
ولكن جمهور المفسرين قالوا : ان المراد بالموتة الأولى نفس
قوله تعالى : ((وكنتم أمواتا)) أى أمواتا الذكر خولا فى أصلاب
آبائكم .

قال ابن جرير الطبرى :

-
- (١) كتاب السروح ص ١١٩ .
 - (٢) سورة البقرة آية : ٢٨ .
 - (٣) انظر المحرر الوجيز له ج ١ ص ٢١١ .
 - (٤) الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٤٩ .
 - (٥) الكشاف ج ١ ص ٢٧٠ .

وأولى ما ذكرنا من الأقوال التي بينا بتأويل قول الله جل ذكره
 ((كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا)) القول الذي ذكرناه عن عبد الله
 ابن مسعود وابن عباس من أن معنى قوله ((وكنتم أمواتا)) أموات
 الذكر خصولا من أصلاب أباءكم نطفة لا تعرفون ولا تذكرون فأحياكم
 بإنشاءكم بشرا سويا وحتى ذكرتم وعرفتم وحييتهم ثم يبيئكم
 بقبض أرواحكم واعادتكم رفاتا لا تعرفون ولا تذكرون في البرزخ
 الى يوم يمشون ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الأرواح فيكم لبعث الساعة
 وصيحة القيامة ثم الى الله ترجعون بعد ذلك كما قال ((ثم اليه ترجعون))
 لأن الله جل ثناؤه يحييهم في قبورهم قبل حشرهم ثم يحشرهم لموقف
 الحساب كما قال عز وجل ((يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم
 الى نصب يوفضون))^(١) .

وقال : ((ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون))^(٢)
 ذهب كثير من المفسرين الى ما ذهب اليه الطبري في تفسير الآية^(٣)
 وقوله تعالى :

((وقالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين))^(٤)

-
- (١) سورة المارج آية : ٤٣ .
 (٢) جامع البيان ج ١ ص ١٨٩ والآية من سورة يس آية : ٥١ .
 (٣) مثل القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٥٠ ، وابن
 كثير في تفسيره ج ١ ص ٦٧ واليه ذهب ابن عباس وغيره .
 (٤) سورة غافر آية : ١١ .

مثل قوله تعالى : ((كنتم أمواتا فأحياكم)) الآية •

به قال ابن عباس والضحاك وأبو الأخصوص عن عبد الله بن مسعود

(١)
• وغيرهم •

وورد فيها أيضا نفس الأثوان التي في آية البقرة ، والصحيح

قول الجمهور وهو أن المراد بالموتة الأولى كونهم في أصلاب آبائهم

خسولا بلا حياة لأن الله خاطب الأحياء في الدنيا قائلا : كنتم أمواتا

فلا بد أن يكون موتهم قبل مجيئهم في الدنيا •

ويقول محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في تفسيره قوله تعالى :

((وقالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين)) :

* التحقيق الذي لا ينفى المدول عنه : أن المراد بالاماتتين

في هذه الآية الكريمة ، الاماتة الأولى التي هي كونهم في بطون أمهاتهم

نظفا وعلقا ومضمنا قبل نفخ الروح فيهم ، فهم قبل نفخ الروح فيهم

لا حياة لهم فاطلق عليهم بذلك الاعتبار اسم الموت •

والاماتة الثانية هي اماتتهم وصيرورتهم الى قبورهم

عند انقضاء آجالهم في دار الدنيا •

وان المراد بالاحياء تين الاحياء الأولى في دار الدنيا ، والاحياء

الثانية التي هي البعث من القبور الى الحساب والجزاء والخلود الأبدى

الذي لا صوت فيه الا في الجنة واما في النار •

(١) جامع البيان ج ٢٤ ص ٤٧ ، وأخرجه الطكرم في المستدرک

٢ / ٤٣٧ • وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي

وأورده السيوطي في الدر • ص ٣٤٧ •

والدليل من القرآن على أن هذا القول في الآية هو التحقيق أن
الله صرح به واضحا في قوله جلا وعلا ((كيف تكفروا بالله وكنتم أمواتا
فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)) وذلك تعلم أن ما سواه
من الأقوال في الآية لا معمول عليه ^(١) .

ما قاله الشيخ هو قول جمهور المفسرين وهو الصواب ، ولكن
قول بعض المفسرين أن إحدى الأحياء تين هي بعد فقتهم في القبر
لا ينال في تفسير الجمهور في ذلك ، فانهم حلوا الموتة الأولى على
العدم الذي قبل وجودهم ، والثانية على الخروج من الدنيا ، ولم
يعدوا نومتهم بعد الفتنة في القبر موتة مستقلة لأن حال البرزخ من
الموتة الثانية ، وليس هو من دار الدنيا ولا من دار الآخرة بل هو
حاجز بينهما ^(٢) .

فقال تعالى :

((وما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من
دون الله أنصارا)) ^(٣) .

استدل بعض المفسرين بهذه الآية على عذاب القبر ، مثل

(١) أضواء البيان ج ٧ ص ٧٢ .

(٢) انظر معارج القبور لحكمي ج ٢ ص ١٣٥ .

(٣) سورة نوح آية : ٢٥ .

القشيري^(١) ، والزمخشري^(٢) ، والقاضي عبد الجبار^(٣) ، وشيخ الاسلام
ابن تيمية^(٤) وغيرهم .

قال تعالى : ((ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضمف المات ثم لاتجد لك
علينا نصيرا))^(٥) .

قال الحسن البصري ، رحمه الله في قوله تعالى (ضعف الحياة)
هو عذاب القبر^(٦) .

-
- (١) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٣١١ .
 - (٢) الكشف ج ٤ ص ١٦٥ .
 - (٣) انظر شرح الأصول الخمسة ص ٧٣٠ .
 - (٤) انظر مجموع فتاوى ج ٤ ص ٢٦٦ .
 - (٥) سورة الاسراء آية : ٧٤ - ٧٥ .
 - (٦) انظر اثبات عذاب القبر للبيهقي القسم الاول ص ٣٥١ .

الآيات الدالة على نعيم القبر :

قد ورد بعض الآيات في القرآن الكريم تدل على نعيم حياة البرزخ

والبشارة للمؤمنين وقت قبض الأرواح منهم ، منها قوله تعالى :

((الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم

ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون))^(١)

قوله تعالى : ((سلام عليكم)) أى أن الملائكة تقبض أرواح

المتقين وهى تقول لهم : سلام عليكم صيروا الى الجنة بشارة

من الله تبشرهم بها الملائكة^(٢) .

ومنهما قوله تعالى :

((ان الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم

الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون))^(٣)

هذه البشارة تكون عند الموت وبه قال ابن زيد وجاهد

وقال وكيع وابن زيد : البشرى فى ثلاثة مواطن عند الموت وفى

القبر وعند البعث^(٤) .

(١) سورة النحل آية : ٣٢ .

(٢) أنظر جامع البيان ج ١٤ ص ١٠١ والجامع لأحكام القرآن ج ١٠

ص ١٠١ .

(٣) سورة هم سجدة آية : ٣٠ (فصلت)

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٣٥٨ .

ومنها قوله تعالى :

((ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون))^(١)

قد نهى الله تعالى أن نقول للشهداء الذين يقتلون في سبيل الله أمواتا وأخبرنا أنهم أحياء يرزقون عنده في البرزخ من ثمر الجنة ، قال بجاهد : يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها .

قال قتادة : ان أرواح الشهداء تحarf في طير بيض يأكلن من ثمار الجنة ، وأن ساكنهم سدرة المنتهى ، وأن للجاهد في سبيل الله ثلاث خصال من الخير : من قتل في سبيل الله منهم صار حيا مرزوقا ، ومن غلبه الله أجرا عظيما ومن مات رزقه الله رزقا حسنا " (٢) " فان قال لنا قائل : وما في قوله ((ولا تقولوا لمن يقتل

في سبيل الله أموات بل أحياء)) من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله الذي لم يعم به غيره ، وقد علمت تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وصف حال المؤمنين والكافرين بعد وفاتهم فأخبر عن المؤمنين أنهم يفتح لهم من قبورهم أبواب إلى الجنة يشمون منها روحها ويستمجلون الله قيام الساعة ليصيروا إلى ساكنهم منها ، ويجمع بينهم وبين أهل بيوتهم وأولادهم فيها

(١) سورة البقرة آية : ١٥٤ .

(٢) جامع البيان ج ٢ ص ٣٩ .

وعن الكافرين أنهم يفتح لهم من قبورهم أبواب النار ينظرون اليها
ويصيهم من تحتها ومكروهها ، ويسلط عليهم فيها الى قيام الساعة ممن
يقمعهم فيها ، حذرا من المصير الى ما أعد الله لهم فيها مع أشباه
ذلك من الأخبار^(١) .

وإذا كانت الأخبار بذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما الذى خص به القليل فى سبيل الله مما لم يعم به سائر البشر
غيره من الحياة ، وسائر الكفار والمؤمنين غيره أحياء فى البرزخ أما
الكفار فمعدنون فيه بالمعيشة الضنك ، وأما المؤمنون ممنعمون بالروح
والريحان ونسيم الجنان .

قيل : ان الذى خص الله به الشهداء فى ذلك ، وأفاد المؤمنون
بخبره عنهم تعالى ذكره اعلامه اياهم أنهم موزقون من مأكـل
الجنة ومطاعمها فى برزخهم قبل بعثهم ، ومنعمون بالذى ينعم به
داخلوها بعد البعث من سائر البشر من لذيذ مطاعمها الذى
لم يطعمه الله أحدا غيرهم فى برزخه قبل بعثته .

فذلك هو الفضيلة التى فضلهم بها وخصهم بها عن غيرهم
والفائدة أفاد المؤمنين بالخبر عنهم فقال تعالى ذكره لنبيه صلى
الله عليه وسلم : ((ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل
أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله))^(٢) .

(١) أخرجه أحمد ج ٤ ص ٢٨٧ ، وأبو داود ج ٢ ص ٢٨١ والنسائي ج ٤ ص ٩٧ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٧١ ، جامع البيان ج ٢ ص ٣٦ ،

وانظر أيضا التذكرة للقريطى ص ١٩٢ .

" فان قال قائل : فان الخبر عما ذكرت ان الله تعالى ذكره
 أفاد المؤمنين بخبره عن الشهداء من النعمة التي خصهم بها في
 البرزخ غير موجود في قوله : ((ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
 أموات بل أحياء)) • وانما فيه الخبر عن حالهم أموات هم أم أحياء
 قيل : ان المقصود يذكر الخبر عن حالهم انما هو الخبر
 عما هم فيه من النعمة ، ولكنه تعالى ذكره لما كان أنبا عباده
 عما قد خص به الشهداء ، في قوله ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
 الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)) • وعلموا حالهم
 بخبره ذلك ، ثم كان المراد من الله تعالى ذكره في قوله ((ولا تقولوا
 لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء)) نهى خلقه عن أن
 يقولوا للشهداء انهم موتى ، ترك اعادة ذكر ما قد بين
 لهم من خبرهم ^(١)

قال القرطبي :

" واذا كان الله تعالى يحييهم بعد الموت ليرزقهم
 فيجوز أن يحيى الكفار ليعذبهم ويكون فيه دليل على عذاب القبر" ^(٢)

(١) جامع البيان ج ٢ ص ٤٠ •

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٧٢ •

وقوله تعالى :

((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون))^(١) .

هذه الآية نزلت في شهداء أحد به قال عبد الله بن مسعود^(٢)
وقيل : نزلت في شهداء بئر ممونة ، وقيل بل هي عامة
في جميع الشهداء^(٣) ، وهو الصحيح لأن لفظ الآية عام شمل جميع
الشهداء وان كان السبب خاصا .

ومعنى الآية ان الله تعالى خطب محمدا صلى الله عليه وسلم
فقال : ولا تحسبنهم يا محمد أمواتا لا يحسون شيئا ولا يلتذون
ولا يتمتعون فانهم أحياء عندى متممون في رزقى فرحون مسرورون بما
آتيتهم من كرامتى وفضلى وجنتهم به من جزيل ثوابى وعطائى^(٤) .
عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : لما أصيب اخواتكم بأحد جعل الله أرواحهم نفسى

- (١) سورة آل عمران آية : ١٦٩ .
(٢) أنظر جامع البيان ج ٤ ص ١٧١ ، والسيرة النبوية لابن هشام ج ٢
ص ١١٩ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٦٨ ، وتفسير القرآن العظيم
لابن كثير ج ١ ص ٤٢٦ .
(٤) أنظر جامع البيان ج ٤ ص ١٧٠ ، والسيرة النبوية لابن
هشام ج ٢ ص ١١٩ ط ٢٠ .

أجواى طير خضر عرده أنهار الجنة ، وتاكل من ثمرها وتاوى السى
قناديل من ذهب فى ظل المرش ، فلما وجدوا طيب شربهم ومأكلهم
وحسن مقيلهم قالوا : يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا
لئلا يزمعدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب ، فقال الله عز
وجل : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله
عليه وسلم هؤلاء الآيات :

((ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا))^(١)

عن مسروق قال : سألت عبد الله بن مسعود عن هذه الآية :

((ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند

ربهم يرزقون)) .

قال : أما انا قد سألتا عن ذلك فقال : أرواحهم فى

جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالمرش تسرح من الجنة

(١) أخرج ابن اسحاق فى السيرة النبوية ج ٢ ص ١١٩ .

والطبرى فى جامع البيان ج ٤ ص ١٧٠ ، وذكر القرطبي

فى الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٦٨ ، صححه .

وأورد ابن كثير فى تفسيره ج ١ ص ٤٢٢ ، ورواه أحمد

باسناد صحيح ج ١ ص ٢٦٦ ، وأبو داود فى كتاب الجهاد

الحديث ٢٥٢٠ ، وأخرج الطام فى المستدرک كتاب الجهاد

ج ٢ ص ٨٨ ، وكتاب التفسير ج ٢ ص ٢٩٢ ، وقال حديث صحيح

على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبى .

حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطلع اليهم وبهم اطلاعة ،
فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أى شىء نشتهى ؟ ونحن
نسرح من الجنة حيث شئنا ، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا
أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يا رب نريد أن نترد أرواحنا
فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس
لهم حاجة تركوا^(١) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم : الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضراء
يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً^(٢) .

وما ذكرنا يظهر أن الشهداء أحياء فى البرزخ يرزقون بنعيم
الجنة يسرحون فى الجنة حيث شاءوا ، وهذا دليل على نعيم البرزخ
إذا كان الله تعالى يحيى الشهداء وينعم عليهم فيجوز أن يحيى الكفار
والمصاة فى القبور ويمدبهم فيها ، وفى ذلك يكون دليل على
عذاب القبر كما قال القرطبي .

XX

(١) رواه مسلم كتاب الامارة ، باب بيان أرواح الشهداء فى الجنة
حديث ١٨٨٢ .

(٢) رواه أحمد ١ / ٢٦٦ وأخرج الطبرى فى جامع البيان ج ٤
ص ١٧١ ، ونقله ابن كثير فى تفسيره ج ١ ص ٤٢٧ وقال تفرد به أحمد
وقد أخرج ابن جرير عن طريق ابن اسطى وقال وهو اسناد جيد .

((الباب الثاني))

=====

الفصل الثالث

" سؤال المكين في القبر هل هو
خاص بهذه الأمة أو عام لجميع

الأمم ؟

.....

((الفصل الثالث))

=====

سؤال الملائكة فى القبر :

=====

وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة صحيحة تدل على سؤال الملائكة فى القبر بعد الدفن ، وأذكر هنا بعضها منها :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان المبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه - وأنه لسمع قرع نعالهم - **أناه ملكان فيقعدانه فيقولان : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟** لحمد صلى الله عليه وسلم - فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له : أنظر الى مقعدك من النار قد أهبطك الله به مقعدا من الجنة ، فيراها جميعا - قال قتادة : ذكر لنا أنه يفسح له فى قبره ثم رجح الى حديث أنس قال - وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ فيقول : لأدرى كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لا دريت ولا تليت^(١)

(١) قوله ((لا دريت ولا تليت)) كذا فى أكثر الروايات بثناه مفتوحة

بعدها لام مفتوحة وتحانية ساكنة ، قال ثعلب : قوله تليت ، أصله تلوت أى لا فهمت ولا قرأت القرآن ، والمعنى لا دريت ولا اتهمت من يدري وإنما قاله بالياء لموافاة دريت . . .

أنظر فتح البارى ج ٣ ص ٢٣٩ ، وشرح السنة للبغوى ج ٥ ص ٤١٦ ، والتذكرة للقرطبى ص ١٤٤ ، وجامع الأصول لابن الأثير ج ١١ ص ١٧٥ .

ويضرب بمطارق من حديد فيصيح صيحة يسممها من يليه من غير
الثقلين^(١)

وفى رواية مسلم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أن العبد
إذا وضع في قبره ثم ذكر نحو ما تقدم السى قوله : وذكر لنا أنه
يفسح له فى قبره سبمون ذراعاً ويملاً عليه خضراً السى يوم القيامة^(٢)
وفى رواية أبى داود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان
المؤمن اذا وضع فى قبره أتاه ملك فيقول له : ما كنت تعبداً ؟
فإن الله هداه قال : كنت أعبد الله فيقول : ما كنت تقول فى هذا
الرجل ؟ فيقول هو عبد الله ورسوله ، فما يسأل عن شىء بعدها
فينطلق به السى بيت كان له فى النار ، فيقال له : هذا كان لك ، ولكن
الله عصمك فأبدلك به بيتاً فى الجنة فيراه فيقول : دعونى حتى أذهب
فأبشر أهلى فيقال له : اسكن .

قال : وان الكافر أو المنافق اذا وضع فى قبره ، أتاه ملك فينهضه
فيقول له : ما كنت تعبداً ؟ فيقول : لأدرى ، فيقال له : لا دريت
ولا تليت ، فيقال له : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : كنت
أقول ما يقول الناس فيضربه بمطارق بين أذنيه ، فيصيح صيحة

(١) رواه البخارى كتاب الجنائز باب ما جاء فى عذاب القبر
حديث ١٣٧٤ ، وسلم كتاب الجنة حديث ٢٨٧٠ ، وأبو داود

كتاب السنة حديث ٤٧٥١ مع زيادة فى أوله .

(٢) صحيح مسلم كتاب الجنة .

يسمها الخلق غير الثقيلين^(١) .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت))^(٢) قال : نزلت فى عذاب القبر .

وفى رواية : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المسلم اذا سئل فى القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)) .

وفى رواية أخرى قال : ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت))

نزلت فى عذاب القبر ، يقال له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، ونبي محمد صلى الله عليه وسلم^(٣) .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الأنصار فانتبهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكان على رؤوسنا

(١) أبو داود كتاب السنة باب فى المسألة فى القبر وعذاب القبر حديث ٤٧٥١ ، وأخرجه النسائي الى قوله : فيراهما جميعا وأخرجه فى رواية أخرى بتمامه ، سنن النسائي كتاب الجنائز ج ٤ ص ٩٧ .

(٢) سورة ابراهيم آية : ٢٧ .

(٣) رواة البخارى كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى عذاب القبر ، وسلم كتاب الجنة حديث ٢٨٧١ ، والترمذى كتاب التفسير حديث ٣١١٦ ، وأبو داود كتاب السنة حديث ٤٧٥٠ ، والنسائي كتاب الجنائز باب عذاب القبر ، وابن ماجه كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى .

الطير ، وفى يده عود ينكت فى الأرض فرفع رأسه فقال : استميدوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال : ان العبد المؤمن اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مدا البصر ثم يجيئ ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان ، قال فتخرج تسيل كما يسيل القطرة من السماء فيأخذها فانأخذها لم يدعها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجملوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض ، قال : فيصعدون بها فلا يبرون - يعنى بها - على ملائكة الا قالوا يا هذا الروح الطيب فيقولون : فلان بن فلان بأحسن أسماء التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهى به الى السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدى فى عليين ، وأعيدوه الى الأرض فانها منها خلقتهم وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال : فتعاد روحه فى جسده ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله ، فيقولان له ما دينك فيقول : دينى الاسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له :

وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت ، فينادى مناد
فى السماء أن صدق عبدى فافرشوه عن الجنة وأبسرره من الجنة
وافتحوا له بابا الى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها
ويفسح له فى قبره مدد بصر قال : ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب
طيب الريح ، فيقول له : من أنت فوجهك الوجه الذى يجىء بالخير ، فيقول
أنا عمك الصالح ، فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلى ومالى .
وقال ان العبد الكافر اذا كان فى انقطاع عن الدنيا واقبال من
الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح^(١) فيجلسون
منه مد البصر ، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها
النفس الخبيثة أخرجى الى سخط من الله وغضب ، قال : فتفرق نفسى
جسده فينتزعها كما ينتزع السفود^(٢) من الصوف الابلول فيأخذها
فاذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح
ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فصعدون بها فلا يعرفون
بها على ملائكة الا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ، فيقولون :

(١) جمع المسح بالكسر وهو اللباس الخشن المبقوت ، الفتح

الريانى ج ٧ ص ٧٦ .

(٢) على وزن تنور وهى حديدة ذات شعب يشوى بها اللحم

فكلما يبقى معها بقية من المحروق كذلك تصحب عند الجذب

شيئا من الصوف الابلول ، وهو كناية عن تمزيق جسمه

وصموية خروج روحه - نعوذ بالله من ذلك . الفتح الريانى

ج ٧ ص ٧٧ .

فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهلي به الى السماء الدنيا فيستفتح له ، فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط))^(١) فيقول ، ردت عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين^(٢) في الارض السفلى فتطرح روحه طرحاً ثم قرأ ((ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق))^(٣) فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، قال : فيقولان له : ما دينك : فيقول : هاه هاه لا أدري ، قال : فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول : هاه هاه لا أدري فينادى مناد من السماء : أن كذب فافرشوه من النار ، وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تخلف فيه أضلعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوءك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه القبيح الذي يجي بالشر ، فيقول : أنا عمك الخبيث فيقول : رب لا تقم الساعة .

(١) سورة الأعراف آية : ٤٠ .

(٢) السجين فميل ، من السجن وهو الضيق كما يقال نسيق وشريب ، وهو اسم علم للنار ، الفتح الرمانى ج ٧ ص ٧٨ .

(٣) سورة الحج آية : ٣١ .

وفى رواية له بمعناه وزاد : فيأتيه آت قبيح الوجه قبيح
 الثياب منتن الريح فيقول : أبشر بهوان من الله وعذاب مقيم ، فيقول :
 بشرك الله بالشر ، من أنت ؟ فيقول أنا عمك الخبيث كنت بطيئاً
 عن طاعة الله سريعاً فى معصيته فجزاك الله شراً ، ثم يقبض له
 أعمى أصم أبكم فى يده مرزبة لوضرب بها جهن كان تراباً فيضربه
 ضربة فيصير تراباً ثم يعيده الله كما كان فيضربه ضربة أخرى فيصبح
 صيحة يسمه كل شىء إلا الثقلين^(١) .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم
 اذا فرغ من دفن الميت قال : استغفروا لميتكم وأسألوا له التثبيت فانسه
 الآن يسأل^(٢) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 ان الميت اذا وضع فى قبره انه يسمع خفق نعالهم حين يولون مدبرين
 فان كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه ، وكان الصيام عن يمينه وكانت
 الزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف .

-
- (١) رواه أحمد فى مسنده ، أنظر الفتح الربانى ج ٧ ص ٧٤ ، والحاكم فى
 المستدرک ج ١ ص ٣٧ - ٤٠ ، وصححه ، ورواه النسائى ج ١ ص ٢٨٢
 وابن ماجه ج ١ ص ٤٦٩ ، وأبوداود ج ٢ ص ٢٨١ ، قال الحافظ :
 هذا الحديث حديث حسن رواه صحيح بهم فى الصحيح وهو مشهور بالمنهال
 ابن عمرو عن زاذان الترغيب والترهيب ٦ / ١٦٥ وصححه أيضا ابن القيم فى
 كتاب الروح وقال : هذا حديث ثابت مشهور مستفيض صححه جماعة من الحفاظ .
- (٢) أخرجه أبوداود كتاب الجنائز ج ٢ ص ١٩٢ ، والحاكم فى كتاب الجنائز
 وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبى المستدرک ج ١
 ص ٣٢٠ والبيهقى فى السنن الكبرى كتاب الجنائز ج ٤ ص ٥٦ ، وإثبات
 عذاب القبر للبيهقى حديث ٣٢ ، وأحمد فى مسنده ج ١ ص ٥٢٩ .

والاحسان الى الناس عند رجليه ، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ما قبلى مدخل ثم يؤتى من قبل يساره فتقول الزكاة ما قبلى مدخل ، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول : فعل الخير من الصدقة والصلاة والمصروف والاحسان الى الناس : ما قبلى مدخل ، فيقول له : اجلس فيجلس ، قد مثلت له الشمس وقد آذنت للغروب ، فيقال له : أرايتك هذا الذى كان قبلكم ما تقول فيه ؟ وماذا تشهد عليه ؟ فيقول : دعونى حتى أصلى ، فيقولان : انك ستفعل ، أخبرنا عما نسألك عنه ، أرايتك هذا الرجل الذى كان قبلكم ماذا تقول فيه ؟ وماذا تشهد عليه ؟ قال فيقول : محمد ، أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه جاء بالحق من عند الله ، فيقال له : على ذلك حيث وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعت ان شاء الله ، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له : هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها ، فيزداد غبطة وسرورا ، ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له : هذا مقعدك ، وما أعد الله لك فيها لو عصيته ، فيزداد غبطة وسرورا ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا وينور له فيه ، ويعد الجسد لما بدى منه فتجمل نسمته فى النسيم الطيب وهى طير تعلق فى شجر الجنة فذلك قوله : ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة)) .

وان الكافر اذا أتى من قبل رأسه لم يوجد شئ ، ثم أتى عن يمينه فلا يوجد شئ ، ثم أتى عن شماله فلا يوجد شئ ، ثم أتى من قبل رجليه فلا يوجد شئ ، فيقال له : اجلس ، فيجلس مرعوبا خائفا فيقال :

أرا يتك هذا الرجل الذى كان فيكم ، ماذا تقول : فيه ؟ وماذا تشهد عليه ؟ فيقول : أى رجل ؟ ولا يهدى لاسمه فيقال له محمد : فيقول : لأدري سمعت الناس قالوا قولا فقلت كما قال الناس فيقال له : على ذلك حيت وعليه تبمخ ان شاء الله ، ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له : هذا مقمك من النار ، وما أعد الله لك فيها ، فيزداد حسرة وشبورا ثم يضيق عليه قبره حتى تخلف فيه أضلعه ، فتلك المميشة الضنك التى قال الله : ((فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى))^(١) .

جاءت فى مسألة القبر أحاديث كثيرة من رواية أنس ، والبراء ، وتميم الدرى ، وشير بن الكمال ، وشوان ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله ابن رواحة ، وعادة بن الصامت ، وحذيفة ، وضمرة بن حبيب ، وابن عباس وابن مسعود ، وعثمان بن عفان ، وعمر بن الخطاب ، وعمرو بن العاص ، ومعاذ بن جبل ، وأبى أمامة ، وأبى الدرداء ، وأبى رافع وأبى سعيد الخدرى ، وأبى قتادة ، وأبى هريرة ، وأبى موسى ، وأسما ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين^(٢) .

(١) أورد الهيثمى فى مورد النامان حديث ٢٨١ ص ١٩٨ ، وعزاه الهيثمى الى الطبرانى فى الأوسط ، وقال : اسناده حسن مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٢ ، وذكر السيوطى مثله فى شرح الصدور ص ٥٢ وعزاه الى ابن هيمان فى صحيحه والطبرانى فى الاوسط وابسن مردوية والطاكم والبيهقى .

(٢) أورد السيوطى جميع هذه الرويات فى شرح الصدور ص ٤٦ فمن أراد الاستيعاب فيه فاليرجع اليه .

الأحاديث التي ذكرناها وغيرها كلها تدل على أن هناك سؤالا من قبل الملائكة في القبر يسألون عن ربهم وعن نبيهم ومنهم من يجيب جوابا صحيحا بثبوت الله له ، ومنهم من يجهل الجواب فيمذب عذابا شديدا وكل ذلك صحيح وثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ولكن الملاحظة ، وبعض المعتزلة أنكروا ذلك ، كما سبقت الإشارة الى أقوالهم .

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله :

" اختلفوا في منكر ونكير هل يأتيان الانسان في قبره ، فانكر ذلك كثير من أهل الأهواء ، وأثبتته أهل الاستقامة ^(١) "

قد جاء في الأحاديث أنه يسأل في القبر ملكان ، وبعض الروايات نص على اسميهما وو صفهما كما في رواية الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه : أنهما ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير ^(٢)

ولكن أنكر الجهمية سؤال الملكين في القبر ، وأقرت الكرامية سؤال الملكين غير أنهم زعموا أن منكرا ونكيرا هما الملكان الذان وكلا بكل انسان في حياته ^(٣) .

(١) مقالات الاسلاميين ج ٢ ص ١٦٦ ، وأنظر أيضا الفصل لابن حزم

ج ٤ ص ٦٣ .

(٢) رواه الترمذي في كتاب الجنائز حديث ١٠٧١ ، قال أبو عيسى حديث أبي

هريرة حديث حسن غريب ، قال الألباني سنده حسن وهو على شرط

مسلم ، أنظر تعليق مسكاة المصابيح ج ١ ص ٤٧ .

(٣) أصول الدين لعبد القاهر التميمي ص ٢٤٥ .

وقال كثير من المعتزلة : لا يجوز تسمية ملائكة الله بمنكر وتكبير^(١) ،
والصحيح أنهما ملكان غير الحفيظين على كل إنسان كما دل عليه قوله
تعالى : ((كراما كاتبين يعلمون ما تعملون))^(٢) .
وكما دل عليه الأحاديث السابقة .

وأختلفت الروايات في عدد الملائكة ، جاء في حديث البخاري ومسلم
سؤال الملكين^(٣) ، وكذا في حديث الترميذي ، ونص طلي اسميهما ونعتهما
وجاء في حديث أبي داود سؤال ملك واحد ، وفي حديث آخر سؤال ملكين .
قال القرطبي :

لا تعارض في ذلك والحمد لله ، بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة
إلى الاشخاص ، فرب شخص يأتيانه جيما ويسألانه جيما ، في حال واحد
عند انصراف الناس ليكون السؤال عليه أهون ، والفتنة في حقه أشد وأعظم
وذلك بحسب ما اقترب من الأثام واجترح من سيء الأعمال ، وآخر يأتيانه
قبل انصراف الناس عنه ، وآخر يأتيه أحدهما على الانفراد فيكون ذلك
أخف في السؤال وأقل في المرجمة والعتاب لما عمله من صالح الأعمال .

وقد يحتمل حديث أبي داود وجها آخر وهو : أن الملكين يُلْتَمَهان جيما
ويكون السائل أحدهما ، وإن تشاركا في الاتهام فيكون الراوي اقتصر
على الملك السائل وترك غيره لأنه لم يقل في الحديث أنه لا يأتيه إلى قبره

(١) كتاب الروح لابن القيم ص ٥٨ .

(٢) سورة الانفطار آية : ١١ .

(٣) صحيح البخاري حديث ١٣٧٤ ومسلم حديث ٢٨٧٠ .

الا ملك واحد ، ولو قاله هكذا صريحا لكان الجواب عنه ما قدمناه مسن
أحوال الناس والله أعلم ^(١) .

”ورجح السيوطى الاحتمال الثانى وقال : هذا هو الصواب فان
ذكر الملكين هو الموجود فى غالب الأحاديث ^(٢) .

والظاهر أن الأحاديث الواردة فى عدد الملائكة تحتمل كلا
الاحتمالين . والله أعلم .

وجاء فى بعض الروايات باسم فتانى القبر ^(٣) .

انما سئى بذلك لأن فى سؤالهما انتقارا ، وفى لفظهما صموية
ولذلك سميا منكرا ونكيرا ، فانما سميا بذلك لأن خلقهما لا يشبهه
خلق آدميين ولا خلق الملائكة ، ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق
الهوام ، بل هما خلق بديع وليس فى خلقتهما أنس للناظرين اليهما ،
جعلهما الله تدرئة للمؤمن يثبته وينصره وهتكما لستمر المنافق فى البرزخ
من قبل أن يبعث حتى يحل عليه المذاب ^(٤) .

واختلفت الروايات أيضا فى كيفية السؤال وجاء فى بعض الروايات
أنه يسأل عن نبيه وفى بعضها أنه يسأل عن بعض اعتقاداته .

(١) التذكرة للقرطبى ص ١٤٨ .

(٢) شرح الصدور ص ٥٦ .

(٣) رواه أحمد فى مسنده ج ٣ ص ٣٤٦ ، وأورد ابن كثير فى تفسيره ج ٢

ص ٥٢٢ وقال اسناده صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٤) انظر التذكرة للقرطبى ص ١٦٦ ، وانظر أيضا نوادر الأصول

للحكيم الترمذى ص ٣٢٣ .

والجواب عليه أن ذلك يكون حسب اختلاف أحوال الناس فمنهم من يقتصر على سؤاله عن بعض اعتقاداته ، ومنهم من يسأل عن كلها فلا تناقض .

”وجه آخر : وهو أن يكون بعض الرواة اقتصر على بعض السؤال وأتى به غيره على الكمال فيكون الانسان مسئولا عن الجميع كما جاء في حديث البراء ، كذا قال القرطبي^(١)“

وصوب السيوطى الوجه الثانى وقال : هو الصواب لاتفاق أكثر الأحاديث عليه ، نعم يوجد منها وخصوصا من رواية أبى داود عن أنس ” فما سئل عن شئ بمدتها^(٢) ” ولفظ ابن مردويه فلا يسئل عن شئ غيرها الا أنه لا يسئل عن شئ من التكليفات غير الاعتقاد خاصة ، وصرح فى رواية البيهقى من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)) الآية ، قال الشهادة يسئلون عنها فى قبورهم بعد موتهم ، قيل لعكرمة ما هو قال : يسئلون عن الايمان بمحمد وأمر التوحيد^(٣)“

وإن قال قائل : كيف يخطب الملكان جميع الموتى وهم مختلفوا الأماكن متباعد القبور فى الوقت الواحد ، والجسم الواحد لا يكون فى المكانين فى وقت واحد .

(١) التذكرة ص ١٤٩ .

(٢) سنن أبى داود كتاب السنة باب المسألة فى القبر حديث ٤٧٥١ .

(٣) شرح الصدور ص ٥٦ ، وانظر أيضا لسامع الأنوار

للسفارينى ج ٢ ص ٩ .

" أجاب القرطبي أنهما بمظم جسميهما يخاطبان الخلق الكثير
الذين في الجهة الواحدة منهم في المرة الواحدة مخاطبة واحدة ،
يخيل لكل واحد أنه هو المخاطب دون من سواه ويكون الله يسمع
سمعه من مخاطبة الموتى لهما ، ويسمع هو مخاطبتهما أن لـ
كانوا معه في قبر واحد^(١) .
والصحيح أن هذا أمر غيبي لا يعلمه إلا الله تعالى .

(١) التذكرة للقرطبي ص ١٦٦ .

هل السؤال في القبر عام للجميع أو خاص بالمسلم ؟

اختلف العلماء في السؤال في القبر هل هو عام في حق المسلمين
والمنافقين والكفار أو يختص بالمسلم والمنافق .

" قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد : والآثار الدالة تدل
على أن الفتنة في القبر لا تكون الا للمؤمن أو منافق كان منسوبا الى أهل
القبلة ، ودين الاسلام بظاهر الشهادة ، وأما الكافر الجاحد المهطل
فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه ، وإنما يسأل عن هذا أهل الاسلام
فيثبت الله الذين آمنوا ويرتأب المهطلون^(١)

وخط لفقول ابن عبد البر ببعض الأئمة مثل ابن القيم ، والقرطبي
وابن حجر وغيرهم .

قال الامام ابن القيم :

" القرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول ، وأن السؤال للكافر
والمسلم ، قال الله تعالى : ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء))^(٢) .

(١) نقلا من كتاب الروح لابن القيم ص ٨٣ ، وأنظر أيضا قول

ابن عبد البر في التذكرة في أحوال الموتى ص ١٨٣ ،

وفتح الباري ج ٣ ص ٢٣٩ ، وشرح الصدور للسيوطي

ص ٥٦ ، ولوامع الأنوار للسفاريني ٢ / ١٠ ، والفتح

الرياني للشاطبي ج ٧ ص ٨٥ .

(٢) سورة ابراهيم : آية ٢٧ .

وقد ثبت في الصحيح أنها نزلت في عذاب القبر حين يسأل من
رسك وما دينك ^(١) .

وفي أكثر الروايات جاء لفظ الكافر .

وروى حديث البراء بن عازب بألفاظ مختلفة ، وجاء في أكثرها
لفظ الكافر ، وفي بعضها لفظ الكافر والمنافق ، وجاء في بعض الروايات
الأخرى لفظ الفاجر .

واسم الفاجر في عرف القرآن والسنة يتناول الكافر قطعاً
كقوله تعالى : ((ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم)) ^(٢) .
وقوله تعالى : ((كلان كتاب الفجار لفي سجين)) ^(٣) .
قال ابن القيم :

« وبالجملة فعامة من روى حديث البراء بن عازب قال فيه : وأما
الكافر بالجزء وبعضهم قال : وأما الفاجر ، وبعضهم قال : وأما
المنافق واعتاب وهذه اللفظة من شك بعض الرواة هكذا في الحديث
لا أدري أي ذلك قال .

وأما من ذكر الكافر والفاجر فلم يشك ، ورواية من لم يشك مع
كثرتهم أولى من رواية من شك من انفراده على أنه لا تناقض بين الروایتين ،

(١) كتاب الروح ص ٨٤ ، الحديث قد سبق تخريجه .

(٢) سورة الانفطار آية : ١٤ .

(٣) سورة المطففين آية : ٧ .

فان المنافق يسأل كما يسأل الكافر والمؤمن ، فيثبت الله أهل الايمان
ويضل الله الظالمين ، وهم الكفار والمنافقون ^(١) .

وقد جاء لفظ الكافر والمنافق جميعهما في حديث أبي سعيد
الخدري الذي رواه أبو عامر المقدى ، حدثنا عباد بن راشد عن
داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : شهدنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فذكر الحديث وقال : وان كان
كافرا أو منافقا يقول له : ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول :
لا أدري ، الحديث ^(٢) .

قال ابن القيم رحمه الله :

هذا صريح في أن السؤال للكافر والمنافق ، وقول أبي عمر
رحمه الله ^(٣) : " وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسئل عن ربه ودينه " .
فيقال له : . ليس كذلك بل هو من جملة المسئولين وأولى بالسؤال من غيره .
وقد أخبر الله في كتابه أنه يسأل الكافر يوم القيامة قال تعالى :
((يوم يناديهم فيقول : ماذا أجبتهم المرسلين)) ^(٤)

(١) كتاب الروح ص ٨٥ .

(٢) أورد السيوطي في شرح الصدور ص ٥١ وعزاه الى أحمد والبزار وابن
أبي الدنيا وابن أبي عاصم في السنة وابن مردويه والبيهقي بسند
صحيح .

(٣) يعنى ابن عبد البر .

(٤) سورة القصص آية : ٦٥ .

وقال تعالى : ((فوربك لنسألنهم أجمعين))^(١) .

وقال تعالى : ((فلنسالن الذين أرسل اليهم ولنسالن المرسلين))^(٢)

" فاذا سئلوا يوم القيامة فكيف لايسالون في قبورهم فليس لما ذكره
أبو عمر رحمه الله وجه"^(٣)

قال أبو محمد عبد الحق الاشبيلي :

وأعلم أن عذاب القبر ليس مختصا بالكافرين ولا موقوفا على المنافقين
بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين ، وكل على حاله من عمله وما استوجبه من
خطيئة وزلّية ، وإن كانت تلك النصوص المتقدمة في عذاب القبر إنما
جاءت في الكافر والمنافق"^(٤)

وصوب القرطبي قول أبي محمد عبد الحق وقال : ان الأحاديث

التي ذكرتها من قبل تدل على أن الكافر يسأله الملكان ويخبرانه بالسؤال
ويضرب بمطارق من حديد على ما تقدم"^(٥) .

ورد السيوطي على قول القرطبي وابن القيم قائلا :

" ما قاله ممنوع فانه لم يجمع بينهما في شيء من الأحاديث

وإنما ورد في بعضها ذكر المنافق أو المرتاب ولم يذكر الكافر"^(٦) .

وفي قول السيوطي نظر لأن حديث أبي سعيد الخدري الذي أورده

(١) سورة الحجر آية : ٩٢ .

(٢) سورة الاعراف آية : ٦ . (٣) كتاب الروح ص ٨٥ .

(*) أبو محمد الاشبيلي هو عبد الحق بن عبد الرحمن عبد الله الازدي الاشبيلي أبو

محمد المصروف بابن الخراط من علماء الاندلس ولد عام ٥١٠ هـ وتوفي عام

٥٨١ هـ ومن مؤلفاته (غريب القرآن والحديث) (الأحكام الشرعية الكبرى)

أنظر ترجمته في فوات الوفيات ١/٥١٨ . الإعلام ج ٤ ص ٥٢ .

(٤) نقلا من كتاب التذكرة للقرطبي ص ١٨٢ .

(٥) المرجع السابق ص ١٨٣ .

(٦) شرح الصدور ص ٥٦ .

هو في كتابه شرح الصدور^(١) و صححه فيه التصريح بأن الكافر والمنافق يسألان ، فكيف قال لم يجمع بينهما في شيء من الأحاديث ؟ هذا تساهل منه ، وقد جاء أيضا في رواية الامام البخاري التي رواها انس عن النبي صلى الله عليه وسلم جاء فيها : ((وأما المنافق والكافر)) فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ، الحديث^(٢) .

• وجمع فيه بين الكافر والمنافق بواو العطف .

• وفي رواية أبي داود ((وان الكافر اذا وضع))^(٣) .

وكذا لابن حبان من حديث أبي هريرة ، وكذا في حديث

البراء الطويل وفي حديث أبي سعيد عند أحمد ((وان كان كافرا أو منافقا))^(٤) .

وله في حديث أسماء ((فان كان فاجرا أو كافرا))^(٥) .

• وفي حديث أبي هريرة عند الترمذي ((وان كان المنافق))^(٦) .

وفي حديث عائشة عند أحمد وأبي هريرة عند ابن ماجه :

((وأما الرجل السوء))^(٧) وللطبراني من حديث أبي هريرة :

(١) المرجع السابق ص ٥١ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر حديث ١٣٧٤ .

(٣) سنن أبي داود كتاب السنة حديث ٤٧٥١ .

(٤) مسند أحمد ج ٣ ص ٣ - ٤ .

(٥) مسند أحمد ج ٦ ص ٣٥٢ .

(٦) سنن الترمذي كتاب الجنائز حديث ١٠٧١ .

(٧) ابن ماجه كتاب الزهد باب ذكر الموت .

((وان كان من أهل الشك)) وفي حديث أبي هريرة عند ابن حبان
 في صحيحه ((وأما الكافر فيأتيه ملائكة العذاب))^(١) وفي حديث أبي هريرة
 عند البزار ((واذا كان عدو الله نزل به السوت))^(٢) .

اختلفت هذه الروايات لفظا وهي مجتمعة على أن كلا من الكافر
 والمنافق يسأل ، ففيه تعقيب على من زعم أن السؤال إنما يقع على
 من يدعى الايمان ان محقا وان مهطلا ومستتداهم في ذلك ما رواه عبدالرازق
 من طريق عبيد بن عمير أحد كبار التابعين قال : إنما يفتن
 رجلان : مؤمن ومنافق ، وأما الكافر فلا يسأل عن محمد ولا يعرفه
 وهذا موقف ، والاحاديث الناصية على أن الكافر يسأل مرفوعة
 مع كثرة طرقها الصحيحة فهي أولى بالقبول ، كذا قال الحافظ
 ابن حجر^(٣) .

يظهر بما ذكرنا أن السؤال في القبر يكون للجميع للمؤمنين
 والكفار والمنافقين لاوجه لمن خصه بالهمض دون الأخر ، والله أعلم .

(١) انظر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٣٤ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٣٤ .

(٣) انظر فتح الباري ج ٣ ص ٢٣٩ .

هل السؤال في القبر خص بهذه الأمة أو عام لجميع الأمم .

واختلفوا أيضا في سؤال القبر هل هو مخصص بهذه الأمة أم وقع على الأمم قبلها ؟

قال أبو عبد الله محمد الحكيم الترمذى :

انما سؤال الميت في هذه الأمة خاصة لأن الأمم قبلها كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فاذا أبوكفت الرسل فاعتزلت وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بعثه بالرحمة وأنا للخلق فقال : ((وما أرسلناك الا رحمة للعالمين))^(١) فامسك عنهم العذاب وأعطى السيف حتى يدخل في الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ في قلبه فاهلوا ، فمن ههنا ظهر أمر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلمون الايمان وكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا قبيض لهم فتاننا القبر هيستخرجنا سرهم بالسؤال^(٢) .

التوجيه الذي ذكره الحكيم الترمذى لتخصيص هذه الأمة بعذاب القبر ليس بوجيه ، لأنه يظهر من قوله أن الله عذب الأمم الماضية في الدنيا لمخالفتهم ورسولهم فلذلك لم يعذبهم بعد الموت في قبورهم وأما أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يعذبهم الله عذاب استئصال في الدنيا مثل الأمم الماضية

(١) سورة الانبياء آية : ١٠٧ .

(٢) نوادر الاصول ص ٣٢٣ ، وأنظر أيضا ص ٤٠٣ .

ولذلك ابتلاهم في القبور ، وهذا التوجيه بعيد لأن عذاب الله لهم ليس في الدنيا فقط بل يكون في الآخرة أيضا ،

((لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم))^(١) .

ثم انه خص عذاب القبر بالمنافقين فقط من هذه الأمة وهذا أيضا مضاف لما ذكرنا .

الذين قالوا بخصوصية هذه الأمة بعذاب القبر احتجوا بالأحاديث الآتية :

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ان هذه الأمة تبغى في قبورها^(٢) .

وقال أيضا : ((أوحى الى أنكم تفتنون في قبوركم))^(٣) .

وقالوا هذا ظاهر في الاختصاص بهذه الأمة ، واستدلوا أيضا

بقول الملكين للميت : ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فيقول المؤمن : أشهد أنه عبد الله ورسوله^(٤) .

قالوا هذا خص بالنبي صلى الله عليه وسلم .

رجح الحافظ ابن حجر تخصيص هذه الأمة بسؤال القبر بظواهر الأحاديث المذكورة^(٥) .

(١) سورة البقرة آية : ١١٥ .

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنة حديث ٦٧ .

(٣) روى البخاري في كتاب الكسوف باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف ١٠٥٧ .

(٤) روى البخاري في كتاب الجنائز باب الميت يسمع خلق النمل حديث ١٣٣٨ .

(٥) أنظر فتح الباري ج ٣ ص ٢٤٠ .

وخلّف في ذلك الآخرون منهم عبد الحق الاشبيلي والقرطبي

وغيرهم وقالوا : السؤال في القبر لهذه الأمة ولغيرها^(١) .

الذين ذهبوا الى عمومية السؤال في القبر قالوا :

لاتدل الأحاديث المذكورة على اختصاص السؤال بهذه الأمة

دون سائر الأمم ، فان قوله صلى الله عليه وسلم : " أن هذه الأمة تبتلى في

قبورها " اما أن يراد به أمة الناس كما قال تعالى :

((وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا ام أمثالكم))^(٢)

وكل جنس من اجناس الحيوان يسمى أمة ، وفي الحديث : ((لسولا

أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها))^(٣) .

وفيه أيضا حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قرصته نملة فأمر بقربة

النمل فأحرقت فأوحى الله اليه من أجل أن قرصتك نملة واحدة أحرقت

أمة من الأمم تسبح الله^(٤) .

وان كان المراد به أمته صلى الله عليه وسلم الذين بحث فيهم لم يكن

فيه ما ينفي سؤال غيرهم من الأمم ، بل قد يكون ذكرهم اخبارا بأنهم

مستولون في قبورهم ، وأن ذلك لا يختص بمن قبلهم لفضل هذه الأمة وشرفها

على سائر الأمم وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : أوحى الى أنكم تفتنون في القبور^(٥)

(١) أنظر التذكرة للقرطبي ص ١٨٣ ، ولوايح الأنوار ج ٢ ص ١٠ .

(٢) سورة الانعام آية : ٣٨ .

(٣) أورده ابن القيم في كتاب الروح ص ٨٢ .

(٤) رواه البخاري كتاب الجهاد حديث ٣٠١٩ ، في مسلم كتاب السلام .

(٥) سبق تخريج الحديث .

وكذلك اخباره عن قول الملكين : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟
هو اخبار لأمته بما تمتحن به فى قبورها ، والظاهر والله أعلم
ان كل نبى مع أمته كذلك ، وأنهم ممذبون فى قبورهم بعد السؤال
لهم واقامة الحجّة عليهم كما يمدبون فى الآخرة بعد السؤال
واقامة الحجّة ، والله أعلم .

كذا قال الامام ابن القيم ^(١) .

أرى أن الذى ذهب اليه الامام ابن القيم رحمه الله هو
الراجح فى هذه المسألة لما أثبتته من الأدلة ، وان من العدالة
الالهية أن يسأل كل أمة عن نبيها ودينها ، ولما أوحى الى
النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته يتلون فى قبورهم فأخبر
به النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يدل ذلك على تخصيص أمته
به ، والله أعلم .

(١) كتاب الروح ص ٨٧ .

هل يسئل غير المكلف فى قبره

ان من ليس مكلفا كالصغير والمجنون فهل ىمتحن فى قبره ويسأله
منكر ونكير ؟

اجاب شيخ الاسلام ابن تيمية فقال :

" على قولين للعلماء : أحدهما : أنه ىمتحن وهو قول
أكثر أهل السنة ذكره أبو الحسن بن عبدوس^(١) عنهم وذكره أبو حكيم
الهروانى وغيرهما .^(٢)

والثانى : أنه لا ىمتحن فى قبره كما ذكره القاضى أبو يعلى
وابن عقيل وغيرهما قالوا : لأن المحنة انما تكون لمن يكلف
فى الدنيا .

ومن قال بالأول ىستدل بما فى المؤطا عن أبى هريرة رضى الله
عنه أنه صلى الله عليه وسلم صلى على صغير لم ىعمل خطيئة قط ، فقال :
اللهم قه عذاب القبر^(٣) .

وأىضا : فهذا مبنى على أن أطفال الكفار الذين لم يكلفوا فى
الدنيا يكلفون فى الآخرة ، كما وردت بذلك أحاديث متعددة^(٤) وهو
القول الذى حكاه أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة والجماعة ، فان النصوص

(١) محمد بن ابراهيم بن عبد الله ابن عبدوس فقيه زاهد من أكابر التابعين

من أهل القيروان له مجموعة من الفقه والحديث توفى سنة ٢٦٠ هـ .

(٢) هذه النسبة عرف بها القاضى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين

الجعفى الكوفى المعروف بابن الهروانى توفى سنة ٤٠٢ هـ ، انظر

اللباب فى تهذيب الانساب ج ٣ ص ٣٨٦ .

(٣) انظر شرح مؤطا الامام مالك لمحمد عبد الباقي الزرقانى ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٤) انظر فتح البارى ج ٣ ص ٢٤٤ .

عن الأئمة كالإمام أحمد وغيره : الوقف في أطفال المشركين كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عنهم فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين ^(١) .

وثبت في صحيح البخاري من حديث سمرة أن منهم من يدخل الجنة ^(٢) وثبت في صحيح مسلم : أن الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا ^(٣) .

فإن كان الأطفال وغيرهم فيهم شقى وسعيد ، فإذا كان ذلك لامتحانهم في الدنيا لم يمنع امتطئهم في القبور ^(٤) .

والذين قالوا إن غير المكلف لا يمتحن قالوا : السؤال إنما يكون لمن عقل الرسول والمرسل فيسأل هل آمن بالرسول وأطاعه أم لا ؟

فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فأما الطفل الذي لا يميز له بوجه ما فكيف يقال له ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم ولو رد إليه عقله في القبر فإنه لا يسأل عما لم يتمكن من معرفته والمعلم به ، ولا فائدة في هذا السؤال ، وهذا بخلاف

(١) روى البخاري في كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين حديث ١٣٨٤

(٢) أنظر صحيح البخاري كتاب الجنائز حديث ١٣٨٦ .

(٣) رواه مسلم في الفضائل ، باب فضائل الخضر عليه السلام ، حديث ٢٣٨٠ .

(٤)

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

امتحانهم في الآخرة فان الله سبحانه يرسل اليهم رسولا ويأمرهم
بطاعة أمره وعقولهم منهم فمن أذاعه منهم نجا ، ومن عصاه أدهله
النار فذلك امتحان بأمر يأمرهم به يفعلونه ذلك الوقت ، لأنه
سؤال عن أمر مضى لهم في الدنيا من طاعة أو عصيان كسؤال الملكين
في القبر (١)

والصحيح في هذه المسألة أن نقول : كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم : والله أعلم بما كانوا عاملين ، نسأل الله
أن يحمينا من عذاب القبر وفتنته .

(١) كتاب السروح لابن القيم ص ٨٨ .

عذاب القبر هل هو دائم أم منقطع ؟

عذاب القبر نوعان ، نوع دائم ونوع منقطع .

والنوع الدائم هو الذى دل عليه قوله تعالى : ((النار يعرضون

عليها غدوا وعشيا))^(١)

هذه الآية تدل على أن النار تعرض عليهم كل يوم صباح ومساء

حتى تقوم الساعة .

ويدل عليه أيضا حديث سمرة بن جندب الذى رواه البخارى

فى رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم وجاء فيه ، قال جبريل للنبى صلى الله

عليه وسلم عن عذاب المعذبين الذين رأهم النبى صلى الله عليه وسلم :

" يفصل به ذلك الى يوم القيامة " ^(٢)

وكذلك يدل حديث البراء بن عازب جاء فيه : أنه صلى الله عليه

وسلم قال فى الكافر : يفتح له باب الى النار فينظر الى مقعده

فيها حتى تقوم الساعة ^(٣)

ويدل أيضا حديث ابن عباس فى قصة الجريدتين قال فيه :

لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا ^(٤)

فجمل التخفيف مقيدا برطوبتهما فقط .

(١) سورة غافر آية : ٤٥ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) صحيح البخارى كتاب الجنائز حديث ١٣٦١ .

هذه الأحاديث كلها تدل على أن العذاب في القبر دائم

لبعض الناس •

والنوع الثاني : عذاب منقطع ، وهو عذاب المصاة الذين

خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب

في النار مدة ثم يزول عنه العذاب ، وقد ينقطع عنه العذاب

بدعاء أو صدقة أو استغفار أو ثواب حج أو قراءة تصل إليه من

بعض أقاربه أو غيرهم " به قال ابن القيم رحمه الله ^(١) .

(١) كتاب الروح لابن القيم ص ٨٩ •

التموذ من عذاب القبر

قد ثبتت أحاديث كثيرة تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتموذ من عذاب القبر ، وأمر أمته أن يتموذ منه .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة : اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحييا ، وفتنة السمات ، اللهم انى أعوذ بك من السمات والمفرم ^(١) .

وروى مثله عن أبى هريرة رضي الله عنه أيضاً ^(٢) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أمته كيفية التموذ من عذاب القبر ومن الفتن .

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتموذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحييا والسمات ومن فتنة المسيح الدجال ^(٣) .

(١) روى البخارى كتاب الآذان باب الدعاء قبل السلام . حديث ٨٣٢

(٢) روى البخارى كتاب الجنائز باب التموذ من عذاب القبر حديث

• ١٣٧٧

(٣) روى البخارى كتاب الجنائز باب التموذ من عذاب القبر حديث

• ١٣٧٦

وقد أمر صلى الله عليه وسلم أن يتمودوا من عذاب
القبر عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن زيد بن ثابت رضى
الله عنه قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم فى حائط لبنى النجار
على بضلة له ونحن معه ، إذ حادت به فكادت تلقيه ، وإذا
أقبر ستة أو خمسة أو أربعة - شك الجريدى - فقال : ممن
يعرف أصحاب هذه الأقبير ؟ فقال رجل : أنا ، قال : فتى
مات هؤلاء ؟ قال : ماتوا فى الاشرار فقال : ان هذه الأمة
تبتلى فى قبورها ، فلولا أن لاتدأفئوا لدعوت الله أن يسممكم
من عذاب القبر الذى أسمع منه ، قال زيد : ثم أقبل علينا بوجهه
فقال : تمودوا بالله من عذاب النار ، قالوا : نعمود بالله من
عذاب النار ، فقال : تمودوا بالله من عذاب القبر ، قالوا : نعمود
بالله من عذاب القبر ، قال : تمودوا بالله من الفتن ما ظهر
منها وما بطن ، قالوا : نعمود بالله من الفتن ما ظهر منها
وما بطن ، قال : تمودوا بالله من فتنة الدجال ، قالوا : نعمود
بالله من فتنة الدجال^(١) .

وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يتمودوا من عذاب القبر

(١) رواه مسلم كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت من الجنة

وقت الكسوف ، روى ذلك عن عائشة رضی اللہ عنہا فی حدیث
الكسوف وجاء فيه : " ثم أمرهم أن يتمودوا من عذاب القبر ^(١) . "

XX

(١) روى البخارى كتاب الكسوف ، باب التمؤد من عذاب القبر فى

الكسوف • حدیث ١٠٥٠

((الباب الثاني))

=====

الفصل الرابع

علام يكون المذاب في القبر ؟ في الجسم

أو الروح أو كليهما ؟

وشبهة المنكرين لمذاب القبر والرد عليهم

~~~~~



## الفصل الرابع

علام يكون المذاب أو النعيم في البرزخ ؟

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث تدل على أن المذاب أو النعيم في البرزخ يكون على الروح والبدن معا كما جاء في حديث البراء بن عازب الطويل وجاء فيه : فتعاود روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك ؟ وقال في أمر الكافر : ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول : أبشر بالذي يسوءك ، هذا يومك الذي كنت توعده فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيىء بالشر فيقول : أنا عمك الخبيث فيقول : رب لاتقم الساعة .<sup>(١)</sup>

وفي هذا الحديث دلالة صريحة على أن المذاب أو النعيم في

القبر إنما يكون على الروح والبدن معا .

قال الامام أبو حنيفة رحمه الله : اعادة الروح الى العبد

في قبره حق وضخمة القبر حق وعذابه حق كائن للكفار كلهم أجمعين ولبعض المسلمين .<sup>(٢)</sup>

قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

(١) سبق تخريج الحديث .

(٢) شرح فقه الأکسبر ، ص ٨٢ .

" المذاب والنميم على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة ، تتم النفس وتمذب منفردة عن البدن ، وتعذب متصلمة بالبدن ، والبدن متصل بهما ، فيكون النميم والمذاب عليهما في هذه الحالة مجتمعين كما يكون للروح منفردة عن البدن " (١) .

والفلاسفة وبعض أهل الكلام من الممتزلة أنكروا عذاب البدن في البرزخ كما سبقت أقوالهم .

وقال طائفة من الكرامية : لا يشترط إعادة الروح الى الجسم (٢) هذا فاسد لأن الأكم والاحساس إنما يكون في الحى (٣) .

وأنكر ابن حزم إعادة الروح الى البدن في القبر ، وأنكر أن الميت يحى في قبره (٤) واستدل لقوله ببعض الآيات القرآنية وببعض الآثار ، ونورد هنا قوله ثم نقول ما هو الصحيح في ذلك .

قال ابن حزم رحمه الله :

" وأما من ظن أن الميت يحيا في قبره قبل يوم القيامة فخطأ أن الآيات التي ذكرناها ترفع من ذلك ( يعني قوله تعالى :  
 (( ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين )) (٥) .

- 
- (١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٨٢ .  
 (٢) أنظر شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٧ ص ٢٠١ .  
 (٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٥١ ، وشرح الصدور للسيوطي ص ٥٧ .  
 (٤) الفصل في الملل والنحل ج ٣ ص ٥٦ ، ونسب السيوطي هذا القول الى ابن عقيل وابن الجوزي أيضا ، أنظر شرح الصدور ص ٥٧ .  
 (٥) سورة غافر آية : ١٠ .

وقوله تعالى : (( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم

ثم يحييكم ثم إليه ترجعون <sup>(١)</sup> ))

ولو كان ذلك ( أى لسوكان الميت يحيى فى قبره ) لكان تعالى

أما تناسلنا وأحيانا ثلاثا ه وهذا باطل وخلاف القرآن الا من أحياه

الله تعالى آية لنبي من الانبياء (( ألم تر الى الذين خرجوا من

ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم <sup>(٢)</sup> ))

(( أو كاذى مر على قرية وهى ظوية على عروشها قال أنسى

يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه <sup>(٣)</sup> .

وكذلك قوله تعالى :

(( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيسك

التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى <sup>(٤)</sup> .

فصح بنص القرآن أن روح من مات لا يرجع الى جسده الا الى أجل

مسمى وهو يوم القيامة ه وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

رأى ليلة أسرى به عند سماء الدنيا عن يمين آدم عليه السلام

أرواح أهل السمادة وعن شماله أرواح أهل الشقاوة <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة البقرة آية : ٢٨ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٤٣ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٥٨ .

(٤) سورة الزمر آية : ٤٢ .

(٥) رواه البخارى كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلاة فى الاسراء <sup>حديث</sup> به وسلم

فى كتاب الايمان باب الاسراء .

وأخبر عليه السلام يوم بدر ان خطب القتلى وأخبر انهم وجدوا ما توعدهم به حقا قبل أن يكون لهم قبور ، فقال المسلمون يا رسول الله أتخطب يوما قد جيفوا وأعلمهم أنهم سامعون<sup>(١)</sup> فصح أن ذلك لأرواحهم فقط بلا شك ، وأما الجسد فلا حس له ، وقد قال تعالى : (( وما انت بسمع من فى القبور ))<sup>(٢)</sup> فنفى السمع عن فى القبور وهى الأجساد بلا شك ، ولا يشك مسلم أن الذى نفى الله عز وجل عنه السمع هو غير الذى أثبت له رسول الله صلى الله عليه وسلم السمع .

وقال : ولم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبر يصح أن أرواح الموتى ترد الى أجسادهم عند الساعة ، ولو صح ذلك عنه عليه السلام لقلنا به ، فاذ لا يصح فلا يحل لأحد أن يقوله وإنما انفرد بهذه الزيادة من رد الأرواح المنهال بن عمرو وحده ، وليس بالقوى تركه شعبة وغيره .

وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك ، وهذا الذى قلنا هو الذى صح أيضا عن الصطبة رضى الله عنهم لم يصح عن أحد منهم غير ما قلنا .

(١) رواه البخارى كتاب المفازى حديث ٣٩٧٦ وجاء فيه : قال عمر

يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا أرواح لها .

(٢) سورة فاطر آية : ٢٢ .

ثم ذكر من طريق ابن عينية عن منصور بن صفية عن أمه صفية بنت شيبه قالت : دخل ابن عمر المسجد فأبصر ابن الزبير مطروحاً قبل أن يصلب ف قيل له : هذه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، فقال اليها فمزأها وقال : ان هذه الجثث ليست بشيء ، وان الأرواح عند الله ، فقالت أسماء : وما يمنعني وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا الى بسفى من بفايا بنى اسرائيل <sup>(١)</sup> انتهى كلام ابن حزم <sup>(٢)</sup> .

أجاب الامام ابن القيم على قول ابن حزم فقال :

" ما ذكره أبو محمد فيه حق وباطل أما قوله : " من ظن أن الميت يحيا فى قبره خطأ " فهذا فيه اجمال ان أراد به الحياة المعهودة فى الدنيا التى تقوم فيها الروح بالبدن وتدبره وتصرفه ويحتاج معها الى الطعام والشراب واللباس فهذا خطأ كما قال ، والحس والمقل يكذبه كما يكذبه النص ، وان أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة ، بل تمام الروح اليه اعادة غير الاعادة المألوفة فى الدنيا يسأل ويتمحن فى قبره فهذا حق ونفيه خطأ ، وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله صلى الله عليه وسلم : (( تمام روحه فى جسده )) .

(١) أنظر هذه القصة فى البداية والنهاية لابن كثير

ج ٨ ص ٣٤٦ .

(٢) الفصل فى الملل والنحل ج ٤ ص ٦٧ .

أما استدلاله بنسوة تعالى : (( قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ))<sup>(١)</sup> . فلا ينفي ثبوت هذه الاعادة العارضة للروح في الجسد كما أن قتييل بنى اسرائيل الذى أحياه الله بعد قتله ثم أماته ، لم تكن تلك الحياة العارضة له للمألة معتدا بها ، فانه يحى لحظة بحيث قال فلان قتلنى ثم خرميتنا ، على أن قوله ثم تعاد روحه في جسده لا يدل على حياة مستقرة ، وانما يدل على اعادة لها الى البدن وتعلق به الروح لم تنزل متعلقه ببدنها وان يلى وتمزق .

وسر ذلك أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متنايرة

الأحكام .

أحدها : تعلقها به في بطن الأم جنينا .

الثانى : تعلقها بعد خروجه الى وجه الارض .

الثالث : تعلقها به في حال النوم فلها بسبه تعلق من وجه

ومفارقة من وجه .

الرابع : تعلقها به في اليرزخ فانها وان فارقت وتجردت عنه

فانها لم تفارقه فراقا كليا بحيث لا يبقى لها التفات اليه

البتة .

الخامس : تعلقها به يوم يموت الاجساد ، وهو أكمل أنواع تعلقها

بالبدن ، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق اليه ، اذ هو

تعلق لا يقبل البدن معه موتا ولا نوما ولا فسادا<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة غافر آية : ١٠ .

(٢) كتاب الروح ص ٤٣ ، وذكر مثله ابن أبى المزنى شرح المفيدة الطحاوية ص ٤٥١ .

وبمعرفة هذه التعلقات يظهر لنا أن تعلق الروح بالبدن في البرزخ ليس كتعلقها في الدنيا أو في الآخرة ، بل هو تعلق خاص بذلك العالم فإذاً إعادة الروح إلى البدن في البرزخ إعادة عارضة .

قال الحافظ ابن حجر :

" ان المراد بالحياة في القبر للمسألة ليست الحياة المستقرة

الممهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتديره وتصرفه

وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء ، بل هي مجرد إعادة لفائدة

الامتحان الذي وردت به الأحاديث الصحيحة ، فهي إعادة عارضة كما حتى

لكثير من الأنبياء لسألتهم لهم عن أشياء ثم عادوا موتى (١) .

وقوله تعالى :

(( وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم )) (٢)

لا ينفى أن الله تعالى يحيى الإنسان أكثر من مرتين على من ادعى

ممن أنكر عذاب القبر أن الله لا يحيى أحداً في القبر قبل يوم القيامة

احتجاجاً بقوله : (( ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين )) .

قال ابن خزيمة :

" هذه الآية من الجنس الذي قد أعلمت في مواضع من كتبنا في ذكر

العدد الذي لا يكون شيئاً لما زاد على ذلك العدد فأنهموه لاتفالطوا

قال الله عز وجل :

(١) فتح الباري ج ٣ ص ٢٤١ .

(٢) سورة الحج آية : ٦٦ .

(( أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها )) الآية  
 فقد أحيا الله هذا المبد مرتين قبل البعث يوم القيامة ، فهذه  
 الآية التي تسمح أن الله تعالى عزوجل قد أحيا هذا المبد مرتين  
 إذ قد أحيا للمرة الثانية بعد مكثه مئتا سنة ، وسيحييه يوم  
 القيامة فيمته ، وقال جلا وعلا (( ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم ))  
 الآية .

وقد كنت بينت في كتابي الأول كتاب معاني القرآن : أن هذا الأمر  
 أمر تكوين أعاتهم الله بقوله (( موتوا )) لأن سياق الآية دال  
 على أنهم ماتوا والاحياء انما كان بعد الاماتة ، لأن قوله عزوجل (( ثم أحياهم ))  
 مرتين قبل البعث وسيمئتهم الله يوم القيامة أحياء ، فالكتاب دال على  
 أن الله يحيى هذه الجماعة مع ما تقدم من أحياء الله إياهم ثلاث مرات  
 لو كان كما ادعى هؤلاء الجهلة أن الله عزوجل لا يحيى أحدا في القبر  
 قبل وقت البعث فكيف وقد ثبت في كتاب الله وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم  
 خلاف دعواهم الداخضة ، خبر الله عزوجل .

أن آل فرعون يمرضون على النار غدوا وعشيا ، وسائر الآية  
 دال على أن النار انما تعرض عليهم غدوا وعشيا قبل يوم القيامة ، ومحال أن  
 تعرض النار على جسد لا روح فيه <sup>(١)</sup> .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

\* الروح تتصل بالبدن متى شاء الله تعالى ، وتفارقه متى شاء الله

(١) كتاب التوحيد ص ٣٧٤ لابن خزيمة .



لا يتوقفت ذلك بمرة ولا مرتين ، والنوم أخو الموت<sup>(١)</sup> .

يظهر من قول الشيخ أن مفارقة الروح للبدن ليس لها عدد معين  
مضى شاء الله تفارقه ، وبذلك يتبين أنه لا مانع أن يكون الموت كثيرا كما  
قال ابن خزيمة رحمه الله والله أعلم .

وأما قوله تعالى : (( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت  
في منامها فيسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل  
مسمى ))<sup>(٢)</sup> .

" فإسكاه سبحانه التي تسقى عليها الموت لا ينافى ردها إلى  
جسد الميت في وقت ما ردا عارضا لا يوجب له الحياة الممهودة في الدنيا ،  
وإذا كان النائم روحه في جسده وهو حي وحياته غير حياة المستيقظ فان النوم  
شقيق الموت فهكذا الميت إذا أعيدت روحه إلى جسده كانت له حل  
متوسط بين الحي وبين الميت الذي لم ترد روحه إلى بدنه كحال النائم  
المتوسط بين الحي والميت فتأمل هذا يزح عنك اشكالات كثيرة<sup>(٣)</sup> .

وأما استدلال ابن حزم بأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه رأى  
الأرواح ليلة أسرى به في سماء الدنيا عن يمين آدم أرواح أهل السمادة  
وعن شماله أرواح أهل الشقاوة .

فهذا لا يدل على عدم إعادة الروح إلى الجسم في القبر وقت السؤال  
ويحتمل أن الله تعالى عرض على نبيه أرواح الموتى لكي يصرف أحوال أمتهم  
والله قادر على ذلك .

(١) مجسوع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٧٤ .

(٢) سورة الزمر آية : ٤٢ .

(٣) كتاب الروح لابن القيم ص ٤٤ .

قال القاضي عياض :

" يحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتا فوافق وقت عرضها مرور  
النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل أن كونهم في النار والجنة إنما هو  
في أوقات دون أوقات بدليل قوله تعالى : (( النار يمرضون عليها  
غدوا وعشيا )) .

ويقوله صلى الله عليه وسلم في المؤمن عرض منزله من الجنة عليه ، وقيل  
له : هذا منزلك حتى يبعثك الله اليه ، ويحتمل أن الجنة كانت في  
جهة يمين آدم والنار في جهة شماله ، وكلاهما حيث شاء الله <sup>(١)</sup> .  
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى موسى قائما  
يصلى في قبره ليلة الاسراء وراه في السماء السادسة أو السابعة <sup>(٢)</sup> .  
فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر واشراق عليه  
وتملق به بحيث يصلى في قبره ويرد سلام من سلم عليه وهى في  
الرفيق الاعلى ، ولا منافاة بين الأمرين ، فان شأن الأرواح غير  
شأن الأبدان ، وأنت تجد الروحين المتماثلتين المتناسبتين في  
غاية التجاوز والقرب وان كان بينهما بعد الشرقيين ، وتجد الروحين  
المتنافرتين المتباغضتين بينهما غاية البعد وان كان جسداهما  
متجاورين متلاصقين .

(١) انظر شرح النووى لصحيح مسلم ج ٢ ص ٢١٩ ، وفتح البارى

ج ١ ص ٤٦١ .

(٢) رواه مسلم في كتاب الايمان حديث ٢٧٨ .

" وليس نزول الروح وعودها وقرنها ومعدتها من جنس ما للبدن ،

فإنها تصعد إلى ما فوق السموات ثم تهبط إلى الأرض ما بين قبضها

ووضع الميت في قبره ، وهو زمن يسير لا يصعد البدن وينزل في مثله

وكذلك صمودها وعودها إلى البدن في النوم واليقظة <sup>(١)</sup>

وأما استدلال ابن حزم بمخطبة النبي صلى الله عليه وسلم قتلى بدر

بقوله : هل وجدتم ما وعد ربكم حقا . . . فقال الصحابة له : أتخطب

أقواما قد جيفوا " فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم قولهم هذا "

فلا يفتنى ذلك رد أرواحهم إلى أجسادهم ذلك الوقت ردا يسمعون

به خطابه ، والأجساد قد جيفت ، فالخطاب للأرواح المتعلقة بتلك

الأجساد التي قد فسدت <sup>(٢)</sup> . "

ثم أن الصحابة لما ظنوا أن هؤلاء الموتى قد جيفوا فلا يسمعون

كلامه صلى الله عليه وسلم فأنكر على هذا الظن بقوله : ما أنتم بأسمع

منهم لما أقول <sup>(٣)</sup> .

" قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخ وتصفييرا

ونقمة وحسرة وندما <sup>(٤)</sup> . "

(١) كتاب الروح ص ٤٥ .

(٢) كتاب الروح ص ٤٥ .

(٣) رواه البخاري كتاب المغازي حديث ٣٩٧٩ .

(٤) نفس المرجع السابق حديث ٣٩٧٩ .

واستدل المنكرون لعذاب القبر بقوله تعالى : (( وما أنت  
بسمع من فى القبور ))<sup>(١)</sup> على عدم اعادة الروح الى الجسم فى القبر  
فقالوا : والغرض من هذه الآية تشبيه الكفرة بأهل القبور فى عدم  
السمع ولو كان الميت حيا فى قبره أو حاسا لم يستقم التشبيهه .  
والجواب على هذا من وجهين :

الأول : أن قوله تعالى : ((وما أنت بسمع من فى القبور )) نفى  
لاستطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسمعهم وليس ذلك  
بحاز فى قدرة الله أن يسمعهم كما أسمع أهل القليب  
تبكيته صلى الله عليه وسلم بقوله : هل وجدتم ما وعد ربكم حقا الحديث  
وهذا اذا حمل على نفي مطلق السماع بالكلية .

الوجه الثانى : أنه لم ينف مطلق السماع ، وإنما نفي سماع الاستجابة كما  
يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث القليب (( وما أنتم  
بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يجيبون )) وبهذا يتضح  
تشبيه الكفار بهم فان الكفار كانوا يسمعون كلام النبى صلى الله عليه  
وسلم ويستمعون منه كلام الله تعالى وهو يتلوهم عليهم ولكن  
ليس ذلك بسماع استجابة ولهذا اثبت تعالى هذا السماع الظاهر  
لهم فى قوله تعالى :

(( يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها ))<sup>(٢)</sup>

(١) سورة فاطر آية : ٢٢ .

(٢) سورة الجاثية آية : ٧ .

ولو كان الكفار لم يسموا مطلقا لاسماع استجابة ولا مطلقا لم يكن القرآن حجة عليهم ولم يكن الرسول بلغهم لأنهم ما سمعوه منه ولا أفسد من قول هذا لازمه <sup>(١)</sup> .

وسياق قوله تعالى : (( وسأنت بسمع من فى القبور )) يدل على أن المراد منها أن الكافر الميت القلب لا تقدر على سماعه اسماعا ينتفع به كما أن من فى القبور لا تقدر على سماعهم اسماعا ينتفمون به ، ولم يرد سبحانه أن أصحاب القبور لا يسمعون شيئا البته ، وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أنهم يسمعون خلق نعال المشيمين <sup>(٢)</sup> .

وأخبر أن قتلى بدر سموا كلامه وخطابه ، وشرع السلام عليهم بصيغة الخطاب للحاضر الذى يسمع وأخبر أن من سلم على أخيه المؤمن رد عليه السلام <sup>(٣)</sup> .

وهذا كله يدل على حياة الميت فى قبره ، وإعادة الروح اليه .  
"وقول ابن حزم : ولم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبر يصح أن أرواح الموتى ترد الى أجسادهم عند المسألة "

---

(١) انظر معارج القبور لحكمى ج ٢ ص ١٣٦ ، عدم سماع

أهل القبور لا يستلزم عدم ادراكهم ، انظر عمدة القارى

ج ٤ ص ١٦٢ .

(٢) انظر صحيح البخارى كتاب الجنائز باب الميت يسمع خلق النعال

حديث ١٣٣٨ .

(٣) فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٩٥ قال شيخ الاسلام : صححه

ابن عبد البر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وانظر أيضا

فتح البارى لابن حجر ج ٧ ص ٣٠١ .

وهذا القول وقع تساهلا منه ، لأنه قد ورد عن النبي صلى الله عليه

وسلم أحاديث كثيرة صحيحة تدل على إعادة الروح الى الجسم في القبر .

ومنهما ما رواه الامام البخارى عن أنس رضى الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : العبد اذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه

- حتى انه يسمع قرع نعالمهم - أتاه ملكان فاقمداه فيقولان له :

ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : أشهد

انه عبد الله ورسوله ، فيقال : انظر الى مقعدك من النار أبدلك الله

به مقعدا من الجنة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فيراهما جميعا

وأما الكافر - أو المنافق - فيقول : لأدرى كنت أقول ما يقول الناس ،

فيقال : لا دريت ولا تليت ، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين

أذنيه ، فيصيح صيحة يسممها من يليه الا الثقلين <sup>(١)</sup> .

هذا حديث صريح يدل على أن البدن يعذب في القبر ، ان

لا يكون الاقصاد والضرب بالمطرقة بين أذنيه ، والصيحة منه الا في

الجسم ، وكذلك جوابه لسؤال الملكين ، وسماه قرع نعالمشيعمين

لا يكون الا اذا ردت روحه اليه .

وكذلك حديث البراء بن عازب صريح على إعادة الروح الى

الجسد والعذاب على الروح والبدن جميعا .

(١) رواه البخارى كتاب الجنائز ، باب الميت يسمع خلق

وقول ابن حزم فى هذا الحديث : انما انفرد بهذه الزيادة

من رد الأرواح الضالّة بن عمرو وحده ، وليس بالقوى "

وقوله هذا ليس صحيحا ، لأن حديث البراء حديث ثابت مشهور

مستفيض ، صححه جماعة من الحفاظ ، ولا نعلم أحدا من أئمة الحديث

طمئن فيه ، بل رواه فى كتبهم <sup>(١)</sup> ، وتلقوه بالقبول ، وجعلوه أصلا من أصول

الدين فى عذاب القبر ونعيمه ، وسأله منكروكبير وقبض الأرواح وضمودها

الى يمين يدى الله ثم رجوعها الى القبر ، وقول أبى محمد ابن حزم

لم يروه غير زاد ان فوهم منه بل رواه عن البراء غير زادن ، ورواه

عنه عدى بن ثابت ، ومجاهد بن جبير <sup>(٢)</sup> ومحمد بن عقبة وغيرهم ،

وقد جمع الدارقطنى طرقه فى مصنف مفرد <sup>(٣)</sup> .

وزادان من الثقات روى عن أكبر الصحابة كعمر وأبى هريرة وعائشة

وابن عمر وابن سمود وغيرهم رضى الله عنهم <sup>(٤)</sup> .

(١) أخرجه أحمد ج ٤ ص ٢٨٧ ، وأبوداود ج ٢ ص ٢٨١ ، والطكم

ج ١ ص ٣٢ ، والأجربى فى الشريعة ص ٣٦٧ ، والنسائسى

ج ٤ ص ٩٧ ، وابن ماجه حديث ٤٢٦٩ .

(٢) أورد ابن منده حديثهما فى كتاب الروح والنفس ونقله ابن القيم

فى كتابه الروح ص ٤٦ .

(٣) نفس المرجع السابق .

(٤) أنظر كتاب الروح لابن القيم ص ٤٦ .

(٥) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٠٢ .

قال يحيى بن معين : زادان ثقة ، وقال حميد بن هلال : وقد

سئل عنه هو ثقة لا تسأل عن مثل هؤلاء ، وقال ابن عدى

أحاديثه لا بأس بها اذا روى عنه ثقة <sup>(١)</sup> .

وأما قول ابن حزم : "المنهال ليس بقوى "

فالمنهال أحد الثقات العدول ، قال ابن معين والنسائي : المنهال

ثقة ، وقال المجلى : كوفى ثقة ، قال الدارقطني : صدوق <sup>(٢)</sup> .

وأعظم ما قيل فيه : أنه سمح من بيته صوت غناء ، وهذا لا يوجب

القدح في روايته واطراح حديثه ، وتضعيف ابن حزم له لا شيء ، فإنه

لم يذكر موجبا لتضعيفه غير تفرد به بقوله فتعاد روحه في جسده ،

وقد بينا أنه لم ينفرد بها بل قد رواها غيره ، وقد روى ما هو

أبلغ منها أو نظيرها ، كقوله : فتدرد اليه روحه وكقوله : فتصير <sup>(٣)</sup>

الى قبره فيستوى جالسا <sup>(٤)</sup> وقوله : فيجلسانه <sup>(٥)</sup> وقوله فيجلس في قبره <sup>(٦)</sup>

وكلها أحاديث صحاح لا مغمز فيها <sup>(٧)</sup> .

---

(١) كتاب الروح ص ٤٨ ، وتهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٠٢ .

(٢) تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣١٨ . المنهال من رجال البخاري .

(٣) أنظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٩٥ .

(٤) أنظر كتاب الروح لابن القيم ٤٢ .

(٥) كما في حديث البراء بن عازب .

(٦) رواه أبو طم ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة ، أنظر مجموع فتاوى

ابن تيمية ج ٤ ص ٢٨٩ .

(٧) أنظر كتاب الروح ص ٤٨ .



ولو تركنا حديث البراء فسائر الأحاديث الصحيحة صريحة فى ذلك مثل حديث ابن أبى ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن حميد بن يسار عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قال : أخرجى أيتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب أخرجى حميدة ، وأبشرى بسروح وريحان ورب غير غضبان قال : فيقول ذلك حتى تخرج ثم يمرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا ؟ فيقولون فلان ، فيقولون : مرجحاً بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب ، ادخلى حميدة وأبشرى بسروح وريحان فيقال لها ذلك حتى ينتهى بها الى السماء التى فيها الله عز وجل ، واذا كان الرجل السوء قال : أخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ، أخرجى ذميمة ، وأبشرى بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج ، فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يمرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا ؟ فيقولون فلان ، فيقولون : لا مرجحاً بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ارجمى ذميمة ، فانها لن تفتح لك أبواب السماء فتُرسل بين السماء والأرض ، فتصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح فى قبره غير فزع ولا محوق ثم يقال : فما كنت تقول فى الاسلام وذكر الحديث .

قال الحافظ أبو نعيم : هذا حديث متفق على عدالة ناقله اتفق الامامان محمد بن اسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج عن ابن أبى ذئب

ومحمد بن عمرو بن عطاء وسعيد بن يسار وهم من شرطهما ، ورواه  
 المتقدمون الكبار عن ابن أبي ذئب مثل ابن أبي فديك وعبد الرحيم  
 ابن ابراهيم ، انتهى <sup>(١)</sup> .

وأما استدلال ابن حزم بقصة عبد الله بن زبير ، لما قتل قال عبدالله  
 ابن عمر لأسماء بنت أبي بكر : ان هذه الجثث ليست بشيء ، وان  
 الارواح عند الله .

وليس في هذه القصة دليل على عدم اعادة الروح الى الجسم  
 وقول ابن عمر : ان الارواح عند الله ، وذلك لأن الشهداء أحياء  
 عند ربهم كما قال تعالى :

(( ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن  
 لا تشعرون )) <sup>(٢)</sup> .

وان الجثث ليست بشيء بعد مفارقة الروح البدن ، اذا وضعت  
 في القبر تعاد اليها الروح كما دلت عليه الأحاديث .  
 ثم في اسناد هذه الرواية عيسى بن حبيب وهو مجهول ولذلك أشار  
 الحافظ ابن كثير الى تضعيف هذه القصة ، بقوله : وقيل ان ابن عمر دخل وذكر  
 القصة وتصحيح ابن حزم لها مردود <sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) نقلا عن كتاب الروح لابن القيم ص ٤٩ ، حديث ابن أبي ذئب .  
 أخرجه الامام أحمد في مسنده ج ٢ ص ٣٦٤ - ٣٦٥ ، والطبري في جامع  
 البيان ج ١٢ ص ٤٢٤ ، وابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر الموت ،  
 وأورد ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ٥٣٣ .  
 (٢) سورة البقرة آية : ١٥٤ .  
 (٣) أنظر البدايه والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ٣٤٦ ، وتحليق الالباني في كتاب  
 الآيات الهيئات لعثمان بن محمود الآمسي ص ٥١ .

واعترض أيضا بمض المنكرين لمذاب القبر وقالوا :

قال الله تعالى : (( لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى ))<sup>(١)</sup> .

لوصاروا أحياء في القبور لذاقوا الموت مرتين لا مرة واحدة؟

والجواب : ان قوله تعالى : (( لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى ))

أى لا يذوق هؤلاء المتقون في الجنة الموتة بعد الموتة الأولى التي ذاقوها

في الدنيا ، لأن الله عز وجل قد آمن أهل الجنة في الجنة اذا هم

دخلوها من الموت<sup>(٢)</sup> .

وان الآية لاتدل على مداعم بوجه ، فانها في صفة أهل الجنة

وما لهم فيها من كمال النعيم والخلد المقيم ، وأنهم لا يذوقون فيها

الموت بل ينعمون ولا يياسون ويخلدون فلا يموتون ، وأين هذا من نفسى

عذاب القبر الذى ادعوه وقوله (( الا الموتة الأولى )) تأكيد لنفسى

الموت عنهم في الجنة<sup>(٣)</sup> .

" والاستثناء في قوله (( الا الموتة الأولى )) منقطع أى لكن

الموتة الأولى ذاقوها في الدنيا ، وذلك تنبيه على ما أنعم به عليهم من

الخلود السرمدى وتذكيرهم بمفارقة الدنيا الثانية الى هذه

الدار الباقية<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) سورة الدخان آية : ٥٦ .

( ٢ ) جامع البيان للطبرى ج ٢٥ ص ١٣٧ .

( ٣ ) معارج القبول لحكمى ج ٢ ص ١٣٣ .

( ٤ ) أنظر البحر المحيط لأبى حيان ج ٨ ص ٤٠ والجايح لأحكام القرآن

ج ١٦ ص ١٥٤ ، وسداع الفوائد لابن القيم ج ٣ ص ٨١ .

فان قيل : كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقه قبـل  
 دخول الجنة من الموت النفسى ذوقه فيها ؟  
 اجاب عليه الزمخشري فقال : اريد أن يقال : لا يذوقون  
 فيها الموتة البتة ، فوضع قوله : الا الموتة الأولى موضع ذلك ،  
 لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق  
 بالمحال ، كأنه قيل : ان كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها  
 في المستقبل فانهم يذوقونها<sup>(١)</sup> .

والضمير في " فيها " في قوله تعالى (( لا يذوقون فيها ))  
 للجنة أى لا يذوق أهل الجنة في الجنة الموت فلا ينقطع نعيمهم ،  
 وقوله (( الا الموتة الأولى )) للجنس لا للوحدة نحو قوله : (( ان  
 الانسان لفسى خسر )) وليس فيها نفس تعدد الموت<sup>(٢)</sup> .

وقال بعضهم الا ، بمعنى بَمُدَّ والممد لا يذوقون بمد  
 الموتة الأولى موتا في الجنة ، قال ابن القيم : هذا معنى  
 حسن جدا ، يفكر الى مساعدة اللفظ عليه<sup>(٣)</sup> .

وهذا يتضح بطلان استدلال المنكرين بالآية .

(١) الكشاف ج ٤ ص ٥٠٧ .

(٢) الموافق للايجى ص ٣٨٢ ، وأنظر أيضا عمدة القارى

ج ٤ ص ١٦٢ .

(٣) بدائع الفوائد ج ٣ ص ٨١ .

" ان مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت اذا مات يكون  
في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه وسدنه وأن الروح تبقى  
بمد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن  
أحيانا ويحصل له معها النعيم أو المذاب ، ثم اذا كان يوم القيامة  
الكبرى أعيدت الأرواح الى الأجساد ، وقاموا من قبورهم لرب  
العالمين (١) .

---

(١) الروح لابن القيم ص ٥٢ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية

شبهة المنكرين لعذاب القبر والرد عليهم

~~~~~

أنكر عذاب القبر الملاحدة والزنادقة ومن تمذهب من المسلمين
بمذهب الفلاسفة ، وقالوا ليس لعذاب القبر حقيقة ، وأنكروا الآيات
والأحاديث الواردة في ذلك .

وشبهة هؤلاء المنكرين هي أنهم لا يرون أثر العذاب ففى
جسم الميت وقالوا : انا نكشف القبر فلانجد فيه ملائكة
عمياء صما يضربون الموتى بمطارق من حديد ، ولا نجد هناك
حيات ولا شعابين ولا نهرا ن تأجج ، ولو كشفنا حاله فى حالة
من الأحوال لوجدناه لم يتغير ، ولو وضعنا على عينيه الزئبق وعلى
صدره الخردل لوجدناه على هذا ، وكيف يفسح مد بصره أو يضيق
عليه ونحن نجد به حاله ، ونجد مساحته على حد ما خفنا ها لم يزد ولم
ينقص وكيف يسع ذلك اللحد الضيق له وللملائكة ، وللصورة التى تؤنس
أو توحشه ؟ وقالوا : نحن نرى المصلوب على خشبة مدة طويلة لا

يسأل ولا يجيب ولا يتحرك ولا يتوقد جسمه نارا ومن افترسته السباع
ونهبته الطيور وتفرقت أجزاءه فى أجواف السباع وحواصل الطيور وبطنون الحيتان
ومدارج الرياح كيف تسأل أجزاءه مع تفرقتها وكيف يتصور مسألة
الملكين لمن هذا وصفه وكيف يصير القبر على هذا روضة من رياض

الجنة أو حفرة من حفر النار وكيف يضيق عليه حستى
تثمه أناعه^(١) ؟

وقد أجاب الله تعالى على مثل هذه الشبهة فى
أماكن كثيرة فى القرآن الكريم ، قال تعالى :

((وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لبعوثون
خلقنا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا ما يكبر
فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا ؟ قل الذى
فأمركم أول مرة فسينفضون اليك رؤوسهم ويقولون متى
هو ؟ قل عسى أن يكون قريبا^(٢)
((

(١) أورد هذا الاعتراض ابن القيم فى السروع ص ٦١ ،

والقرطبي فى التذكرة ص ١٥٨ ، والقاضى

عبد الجبار فى شرح الأصول الخمسة ص ٧٣٣ ،

وابن أبى المز الحنفى فى شرح المقيدة الطحاوية

ص ٤٥٢ ، وحافظ بن أحمد حكى فى مصابح القبول

ج ٢ ص ١٣٦ .

وامام الحرمين الجوينى فى كتاب الارشاد الى قواطع

الأدلة فى أصول الاعتقاد ص ٣٧٥ .

(٢) سورة الاسراء آية : ٤٩ - ٥١ .

وقال في مكان آخر :

((أولم يرى الانسان أننا خلقناه من نطفة فاذا

هو خصيم مبين ونسب لنا مثلاً ونسى خلقه ، قال

من يحيى العظام وهي رميم ؟ قل : يحييها الذي

انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذئج جعل لكم

من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون ، أوليس

الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم :

بلى وهو الخلاق العليم ، انما أمره اذا أراد شيئا

أن يقول له : كن فيكون ((^(١) .

” ان الله تعالى على كل شيء قدير ، وانما أراد

شيئا قال : كن فيكون ، ولله أن يفعل ما يشاء ” من

عقاب ونعيم ويصرف أهبأرنا عن جميع ذلك ، بل

يغييه عنا ، فلا يمد في قدرة الله تعالى فمعل

ذلك كله ، ان هو القادر على كل ممكن .

” ان ما بعد الموت أمور غيبية لا يعلمها الا

الله تعالى ، ويجب علينا الايمان بكل ما جاء

به الرسل صلوات الله عليهم ، انهم لم يخبروا

(١) سورة يس آية : ٧٧ - ٨٣ .

بما تعيله العقول ، وكل ما أخبروه موافق للعقل سواء
 أدركته العقول أولم تدركه ، كالفيلسوف التي أخبروا
 بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر ، وتفاصيل الثواب
 والعقاب ، ان الله تعالى جعل أمر الآخرة وما كان
 متصلاً بها غيباً حجبها عن ادراك المكلفين في هذه
 الدار وذلك من كمال حكته تعالى^(١) .

وقول المنكرين أنهم لا يشاهدون أشرف العذاب
 في جسم الميت ، وذلك ليس عجة لانكار عذاب
 القبر لأنهم لا يشاهدون كثيراً من الأشياء ومع ذلك
 يصدقونها ، يصدقون بالروح التي تجرى في أجسامهم
 ولكنهم لم يشاهدوها ، والاشك على ذلك كثيرة .
 ان جبريل عليه السلام كان ينزل على النبي صلى

الله عليه وسلم ويتشبه له فيكلمه بكلام يسمعه ، والذين
 الى جانبه صلى الله عليه وسلم لا يرونه ولا يسمعون
 ما يكلمه ، وأحياناً يأتيه الوحي في

(١) أنظر كتاب الروح لابن القيم ص ٦٢ .

مثل صلصلة الجرس ولا يسمعه غيره من الحاضرين ، وكذلك الجن يتكلمون بأصوات مرتفعة بيننا ونحن لا نسمعهم ، والله تعالى أخبرنا أن الملائكة يضربون الكفار بالسياط ^(١) ، ويضربون رقابهم والمسلمون الذين معهم لا يرونهم ولا يسمعون كلامهم .

وكذلك المحضر ينظر الملائكة ينزلون عليه ويشاهدون عيانا ويتحدثون عنده ، وقد يسلمون عليه ويرد عليهم بلفظة تارة وإشارته أخرى وقد يرد بقلبه اذا لم يستطع النطق والإشارة والحاضرون عنده لا يعرفون شيئا من هذا .

وشاهد بعض الصالحين عيانا عذاب الأموات في قبورهم والأمثلة على ذلك كثيرة ^(٢) .

ان الله تعالى يطلع بعض عباده على بعض ما يجري في البرزخ ، وينفيه عن غيره ، ولو أطلع الناس جميعا على ذلك لزال حكمة التكليف والايان بالغيب ولما تدافن الناس كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(١) روى البخارى في كتاب بدء الوحي ، وسلم في كتاب الفضائل .

(٢) كما فى قوله تعالى : ((الملائكة يضربون وجوههم وأنبأهم))

ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه)) سورة محمد آية

• ٢٧ - ٢٨ •

(٣) أنظر الأمثلة فى مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٩٦ ، وكتاب الروح لابن القيم ص ٦٥ ، والتذكرة للقرطبي ج ١ ص ١٨٠ ، وكتاب أكام المرجان فى غرائب الأخبار وأحكام الجان للشهلى ص ٣٨ وما بعدها وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى ص ٦٤ .

" لولا أن لاتدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر
 ما أسمع " (١) ولما كانت حكمة التكليف منفية في حق البهائم : . . .
 سمعت ذلك وأدرتته كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نسي
 أمر اليهود " أنهم ليعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم " (٢)
 وكان الناس يذهبون بدوابهم إذا مفلت إلى قبور اليهود
 والنصارى والمنافقين ، وإذا سمعت عذاب القبر حصلت لها من الحرارة
 ما يذهب بالفضل (٣) .

" إن الله تعالى أخفى عذاب القبر عنا حتى نتدافن بحكمته
 الالهية ولطائفه الربانية لقلبة الخوف عند سماعه ، إذ لا يطاق
 سماع شيء من عذاب الله في هذه الدار لضف هذه القوى ، إلا
 ترى إذا سمع الناس صعقة الرعد القاصف أو الزلازل الهائلة هلك
 كثير من الناس ، وأين صعقة الرعد من صيحة الضرب الذي تضربه
 الملائكة بمطارق الحديد التي يسمعها كل من يليه ؟ وقد قسم
 صلى الله عليه وسلم في جنازة : ((لو سمعها إنسان لصعق)) (٤)

-
- (١) رواه مسلم كتاب الجنة ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه
 حديث ٢٨٦٨ ، روى هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري
 عن زيد بن ثابت رضی الله عنه .
- (٢) رواه البخاري كتاب الدعوات باب ٣٧ ، وسلم كتاب الساجد باب ١٢٥ .
- (٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٨٧ ، المغل بفتح الميم وسكون
 الفين هوداء ، يأخذ الفم في بطونها ، النهاية لابن الأثير
 ج ٤ ص ٣٤٦ .
- (٤) انظر التذكرة للقرطبي ص ١٧٩ ، الحديث رواه البخاري كتاب الجنائز
 حديث ١٣١٤ .

وان قال المنكرون : كل حديث يخالف مقتضى المقول يقطع

بتخطئه ناقله .

نقول لهم : ان الذين جاءوا بهذا هم الذين جاءوا بالصلوات

الخش والصيام والزكاة والحج وغيره من الأحكام الشرعية ، وليس

لنا طريق الا ما نقلوه لنا من ذلك ، وانكارهم هذا يلزم انكار

جميع ما أخبروه .

وأما قولهم : نحن نرى المصلوب على صلبه مدة طويلة

وهؤلاء لا يمأل ولا يحيى ، وكذلك يشاهد الميت على سريرته وهو

لا يجيب سائلا ولا يتحرك ومن افتقرسته السباع ونهشته الطيور

وتفرقت أجزاءه في أجواف الطير ويطون الحيتان وحواصل الطيور

وأقاصى التخوم ومدارج الرياح فكيف تجتمع أجزاءه ؟

فجوابهم : انه غير متنع أن ترد الروح الى المصلوب والفرق

والمحرق ونحن لانشمر بها لأن ذلك الرد نوع آخر غير المعهود ، فهذا

المنفى عليه والمسكوت والبهوت أحياء وأرواحهم معهم ولا تشمـر

بحياتهم ، ومن تفرقت أجزاءه لا يمتنع على من هو على كل شىء قدير

أن يجعل للروح اتصالا بتلك الأجزاء على تباعد ما بينها وقربه ، ويكون

في تلك الأجزاء شمور بنوع من الأكم واللذة ، واذا كان الله سبحانه

وتعالى قد جعل في الجمادات شمورا وادراكا تسبح ربها به ،

وتسقط الحجارة من خشيتها وتسجد له الجبال والشجر وتسبحه الحصى

والمياه والنبات .

قال تعالى :

((وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم))^(١) .

ولو كان التسبيح هو مجرد دلالتها على صانعها لم يقل

((ولكن لا تفقهون تسبيحهم)) فان كل عاقل يفقه دلالتها على صانعها .

وقال تعالى :

((انا سخرننا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق))^(٢)

والدلالة على الصانع لاتخص بهذين الوقتين ، وكذلك قوله

تعالى : ((يا جبال اوسى معه))^(٣) .

والدلالة لاتخص معيته وحده ، وقال تعالى :

((ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض

والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس))^(٤) .

والدلالة على الصانع لاتخص بكثير من الناس وقد قال تعالى :

((ألم تراءى الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات

كل قد علم صلاته وتسبيحه))^(٥) .

فهذه صلاة وتسبيح حقيقة يعلمها الله ، وان جحدتها الجاهلون

الكذوبون ، وقد أخبر تعالى عن الحجارة ان بعضها يزول عن مكانه

ويسقط من خشيته ، وقد أخبر عن الارض والسماء انها يأذنان له ،

(١) سورة الاسراء آية : ٤٤ .

(٢) سورة ص آية : ١٨ .

(٣) سورة سبا آية : ١٠ .

(٤) سورة الحج آية : ١٨ .

(٥) سورة النور آية : ٤١ .

وقولهما ذلك أى يستمعان كلامه ، وأنه خطبهما فسمعا خطابه ، وأحسنا
جوابه فقال لهما :

((اثتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين))^(١) .

وقد كان الصحابة يسمون تسبيح الطعام وهو يأكل وسموا
حينئذ الجذع اليابس فى المسجد^(٢) .

فإذا كانت هذه الاجسام التى ليس فيها الروح يوجد فيها
الاحساس والشمور فالاجسام التى كانت فيها الروح والحياة أولسى
بذلك ، وقد أشهد الله سبحانه عباده فى هذه الدار إعادة حياة
كاملة الى بدن قد فارقت الروح فتكلم ومشى وأكل وشرب وتزوج
وولد له ، كما قال تعالى :

((ألم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر
الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم))^(٣) . وقال تعالى :

((أو كالذى سر على قربة وهى خوية على عروشها قال : أنى
يحى هذه الله بعد موتها فأما الله فإماته الله مائة عام ثم بعثه قال : كم لبثت
قال : لبثت يوما أو بعض يوم))^(٤) .

وكتيل بنى اسرائيل^(٥) أو كالذين قالوا لموسى ((لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة))^(٦) .

-
- (١) سورة فصلت آية : ١١ .
 - (٢) روى البخارى فى كتاب المناقب باب علامات النبوة فى الاسلام .
 - (٣) سورة البقرة آية : ٢٤٣ .
 - (٤) سورة البقرة آية : ٢٥٩ .
 - (٥) سورة البقرة آية : ٥٥ . أنظر قصته فى هذه الآية وما بعدها .
 - (٦) كما حكى عنه فى سورة البقرة آية ٧٢ - ٧٣ .

فأماتهم الله ثم بعثهم من بعد موتهم ، وكأصحاب الكهف ، وقصة
ابراهيم عليه السلام فى الطيور الأرملة •

فإذا أعاد الحياة التامة الى هذه الأجساد بعد ما بردت بالموت
تكيف تمتنع على قدرته الباهرة أن يعيد اليها بعد موتها حياة ما غير
مستقرة يقضى فيها ما أمره فيها ويستنطقها بها ويمدبها أو
ينعمها بأعمالها ^(١) .

والله سبحانه وتعالى لا تقاس قدرته على قدرة خلقه ، وهو على
كل شىء قدير •

((انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)) ^(٢) .

ولو كان الميت بيننا موضوعا فلا يمتنع أن يأتيه الملكان
ويسألانه من غير أن يشعر الحاضرون بها ويجيبهما من غير أن
يسمع الحاضرون جوابه ، كالتائم يحصل لروحه وبدنه من التميم
والمذاب ما يحس به والذي الى جنبه لا يحس به •

" ومن المجوز أن لا يعذبه الله تعالى فى هذه الطلقات التى يطلع
عليها النباش أو غيره ، أو يعذبه على وجه يستتر عنهم لوجه من
الصلحة ^(٣) " .

(١) أنظر كتاب الروح لابن القيم ص ١١٣ الى ١١٥ ، والتذكرة للقرطبي

ص ١٩٣ وما بعدها ، وشرح صحيح مسلم الخوارزمي ج ١٧ ص ٢٠١ ، والسامرة

شرح السامرة لكامل الدين محمد بن أبي الشرف ص ٢٧٠ ، ومجموع

فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٧٥ وما بعدها •

(٢) سورة يس آية : ٨٢ •

(٣) أنظر شرح الأصول الخمسة ص ٢٣٣ لقاضى عبد الجبار •

إذا مات الإنسان في هذه الدنيا فإنه ينتقل إلى عالم البرزخ وهو غير عالم الدنيا ، ولا يستطيع أهل الدنيا أن يظلموا على أحوال أهل البرزخ ويشاهدوا ما يجرى عليهم من ثواب وعقاب .

ولذلك أننا لانرى على المصلوب على الخشب مدة طويلة أو الذي يوضع في صناديق الثلج أثر المذاب أو النعيم في جسمه ، ولكنه نفس الحقيقة أما في عذاب أو نعيم .

قال القرطبي :

" المقابر وأهلها على خلاف عادات أهل الدنيا في حياتهم فليس تنقاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا ، وهذا مما لا خلاف فيه ، ولولا خبر الصادق بذلك لم نعرف شيئاً مما هنالك ^(١) ان الله جعل أحكام البرزخ على الأرواح ، والأبدان تبعاً لها فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا فتألمت بألمها ، والتذت براحتها وكانت هي التي باشرت أسباب النعيم والعذاب ، تبعت الأبدان الأرواح في نعيمها وعذابها ، والأرواح حينئذ هي التي تباشر المذاب والنعيم ، فالأبدان هنا ظاهرة والأرواح خفية والأبدان كالقبور لها ، والأرواح هنا ظاهرة والأبدان خفية في قبورها تجرى أحكام البرزخ على الأرواح فتسرى إلى أبدانها نعيمًا أو عذابًا كما تجرى أحكام الدنيا على الأبدان فتسرى إلى أرواحها نعيمًا أو عذابًا ^(٢) "

(١) التذكرة في أحوال الموتى ص ١٥٩ .

(٢) كتاب الروح لابن القيم ص ٦٣ .

وان من أمثلة ذلك ما نراه من حال النائم فانه ينعم أو يعذب
 في نومه ، ولكننا لانرى في جسمه أى أثر ، لأن ما يجرى في نومه انما
 هو على روحه أصلا والبدن تبع لها ، وقد يقوى حتى يؤثر في
 البدن تأثيرا مشاهدا فيرى النائم في نومه أنه ضرب فيصيح وأثر
 الضرب في جسمه ، ويرى أنه قد أكل وشرب فيستيقظ وهو يجد أثر
 الطعام والشراب في فيه ويذهب عنه الجوع والظما .

وأعجب من ذلك أننا نرى النائم يقوم في نومه ويضرب ويبيض
 ويدافع كأنه يقظان وهو نائم لاشمور له بشىء من ذلك أن الحكم لسا
 جرى على الروح استمانت بالبدن من خارجه ، ولو دخلت فيه لا ستيقظ
 وأحس ، فاذا كانت الروح تتألم وتتقلم ويصل ذلك الى بدنهما بطريق
 الاستبعا فهكذا في البرزخ بل أعظم ، فان تجرد الروح عنالك
 أكمل وأقوى وهى متعلقة ببدنها لم تقطنع عنه كل الانقطاع ،
 فاذا كان يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنميم
 والمذاب على الأرواح والأجساد ظاهرا باديا أصلا .

وأعجب من ذلك اننا نرى النائمين في فراش واحد وهذا روحه
 في النميم ويستيقظ وأثر النميم على بدنه ، وهذا روحه في العذاب
 ويستيقظ وأثر العذاب على بدنه ، وليس عند أحدهما خبر بما عند
 الآخر ، فأمر البرزخ أعجب من ذلك " (١)

(١) أنظر كتاب الروح لابن القيم ص ٦٤ .

" ولا يجوز أن يقال : ذلك الذى يجده الميت من النعيم والعذاب
 مثلما يجده النائم فى منامه ، بل ذلك النعيم والعذاب أكمل وأبلغ
 وأتم ، وهو نعيم حقيقى وعذاب حقيقى ، ولكن يذكر هذا المثل
 لبيان امكان ذلك ، اذا قال السائل : الميت لا يتحرك فى قبره والتراب
 لا يتغير ونحو ذلك ^(١) .

قال جماعة من الناس : اذا ماتت نصرانية فى بطنها جنين

مسلم نزل ذلك القبر نعيم وعذاب ، فالنعيم للابن والعذاب للأم .

قال السيوطى : ولا يبعد فى ذلك كما لو دفن فى قبر واحد

مؤمن وفاجر فانه يجتمع فى القبر النعيم والعذاب ^(٢) .

ثم ان عذاب البرزخ ونعيمه اول عذاب الآخرة ونعيمها وهو

مشتق منه وواصل الى أهل البرزخ هناك كما دل عليه القرآن والسنة

الصحيحة الصريحة فى غير موضع دلالة صريحة كقوله صلى الله عليه وسلم

((فيفتح له باب الى الجنة فيأتيه من حرها وسمومها ^(٣) .

" ومعلوم قطعا أن البدن يأخذ حظه من هذا الباب كما تأخذ

الروح حظها فاذا كان يوم القيامة دخل من الباب الى مقعده الذى

هو داخله ، وهذان البابان يصل منها الى المبدأ فى هذه الدار

أخر حفى محجوب بالشواغل والنواشى الحسية والمواضع ، ولكن يحس

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٧٦ .

(٢) شرح الصدور شرح حال الموتى والقبور ص ٧٢ .

(٣) رواه أبو داود فى كتاب السنة باب ٢٤ .

به كثير من الناس وان لم يعرف سببه ولا يحسن التعبير عنه لوجود
الشيء غير الاحساس به والتعبير عنه ، فاذا مات كان وصول ذلك الأثر اليه
من ذنك البابين أكمل ، فاذا بعث كمل وصول ذلك الأثر اليه ^(١) .
وهذا كله يتبين لنا أن كل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه
وسلم من عذاب القبر ونعيمه وضيقه وسمته وضمته وكونه حفرة من
حفر النار أو روضة من رياض الجنة مطابق للعقل ، وأنه حق لا شك
فيه ، وان من يشك في ذلك فبجهله وسوء فهمه وقلة علمه .
والخلاصة أن الايمان بالله وملائكته ورسوله واليوم الآخر يستلزم
الايمان بعذاب القبر ونعيمه وبكل ما يجرى فيه لأن الكل من
الغيب فمن آمن بالبعث لزمه عقلا الايمان بالكل وليس عذاب القبر
او نعيمه وما يقع فيه من سؤال الملكين مما ينفيه العقل أو يحيله
بل العقل يقره ويشهد له .

(١) كتاب الروح ص ١١٢ .

عذاب القبر هو عذاب البرزخ

.....

ينبغي علينا أن نعرف أن المراد بعذاب القبر هو عذاب في البرزخ

سواء دفن الميت في القبر أو في غيره كمن يموت في البحر أو كالذي

يموت في النار وغيرها ، ومن مات فقد دخل في البرزخ .

والبرزخ : هو الحاجز بين الشيتين ^(١) .

والمراد بالبرزخ في قوله تعالى :

((ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون)) ^(٢) .

هو ما بين الموت الى البعث أى ما بين الدنيا والآخرة ، به قال مجاهد

والضحاك وابن عباس وسعيد وغيرهم .

قال رجل بحضرة الشعبي رحمه الله : فلان صار من أهل الآخرة ،

فقال : لم يصر من أهل الآخرة ولكنه صار من أهل البرزخ ، وليس من

الدنيا ولا من الآخرة ^(٣) ومن مات يكون في عالم ما بين الدنيا والآخرة

المسمى بالبرزخ حتى يبعثه الله في يوم القيامة .

ولا يتوهم أحد أن عذاب القبر ونعيمه إنما يكون لمن قبر

فقط ، وأما من لا يدفن في القبر مثل من يموت في البحر أو الحريق

أو يموت بأكل السباع ليس لهم نعيم ولا عذاب ، لأن المراد بعذاب القبر

ونعيمه هو عبارة عن الحياة البرزخية سواء قبر أو لم يقبر وإنما اشتهر

(١) أنظر الصحاح للجوهري . (٢) سورة المؤمنون آية : ١٠٠ .

(٣) أنظر الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ١٥٠ ، وجامع البيان ج ١٨ ص ٥٣

وزاد السيرج ٥ ص ٤٩٠ .

هذه الحياة بعذاب القبر ونعيمه لأن غالب الناس يدفنون في القبور .

قال ابن القيم :

" ان عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه ، وهو

ما بين الدنيا والآخرة ، قال تعالى :

((ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون))^(١) .

وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة ، وسمى

عذاب القبر ونعيمه وأنه روضة أو حفرة نار باعتبار غالب الخلق ،

فالمصلوب والحرق والفرق وأكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ

ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله ، وان تنوعت أسباب النعم والعذاب

وكيفياتهما^(٢) .

ويقول ابن حزم :

ان من الموتى أكيل السبع والفرساق تأكله دواب البحر ، والمحرق

والمصلوب والمعلق ، فلو كان على ما يقدر من يظن أنه لعذاب الافي

القبر المصمود لما كان لهؤلاء فتنة ولا عذاب قبر ولا مسألة - نعموذ

بالله من هذا - بل كل ميت فلا بد له من فتنة وسؤال وبعد ذلك

سرور أو نكد الى يوم القيامة فيوفون حينئذ أجورهم وينقلبون الى

الجنة أو النار ، وأيضا فان كل انسان فلا بد من الصود الى التسراب

يوما كما قال الله تعالى :

(١) سورة المؤمنون آية : ١٠٠ .

(٢) كتاب السروح ص ٧٣ .

((منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى))^(١)

فكل من ذكرنا من مصلوب أو معلق أو محرق أو أكيل سبع
أودابة فانه يموت رمادا أو رجيفا أو ينقطع فيموت الى الارض ولا يد
وكل مكان استقرت فيه النفس اثر خروجها من الجسد فهو قبر لها الى
يوم القيامة^(٢) .

كل من استحق للعذاب يناله نصيبه منه بعد موته سواء قبر
أو لم يقبر .

" وانما اضيف المذاب الى القبر بكون معظمه يقع فيه
ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا ، والا فالكافر ومن شاء الله
تعذيبه من العصاة يمدب بعد موته ولو لم يدفن ، ولكن ذلك
محبوب عن الخلق الا من شاء الله^(٣) . "

XX

(١) سورة طه آية : ٥٦ .

(٢) راجع الفصل فى الملل والنحل ج ٣ ص ٥٥ .

(٣) فتح البارى ج ٣ ص ٢٣٣ .

((الباب الثاني))

=====

الفصل الخامس

-(أسباب عذاب القبر)-

.....

أسباب عذاب القبر

عذاب القبر له أسباب كثيرة وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم
بعضها منها مفصلة في بعض الأحاديث ، وذكر الامام ابن القيم كثيرا
من الأسباب فقال :

" عذاب القبر من معاصي القلب واليمين والأذن والشم واللسان
والبطن والفرج واليد والرجل والبدن كله •

فالنمام والكذاب والمغتتاب وشاهد الزور وقاذف المحصن والموضع
في الفتنة ، والداعى الى البدعة والقائل على الله ورسوله ما لا علم له به ،
والمجازف في كلامه ، وأكل الربا ، وأكل أموال اليتامى ، وأكل السحت
من الرشوة والبرطيل^(١) ، ونحوهما ، وأكل مال أخيه المسلم بنخير حق
أو مال المعاهد وشارب المسكر وأكل لقمة الشجرة الملمونة • والزاني^(٢)
واللوطى والسارى ، والظئى والغادر والمخذع والماكر وأخذ الربا ومعطيته
وكتابه وشاهداه والمحلل والمحلل له ، والمحتال على اسقاط فرائض
الله وارتكاب محاربه ، مؤذى المسلمين ومتبوع عوراتهم والحاكم بنخير
ما أنزل الله ، والمفتى بنخير ما شرعه الله ، والمعين على الاثم
والمدوان ، وقاتل النفس التي حرم الله ، والملحد في حرم الله والمعطل
لحقائق أسماء الله وصفاته الملحد فيها ، والمقدم رأية وذوقه وسياسته

(١) وهو الرشوة •

(٢) أى الحشيش وغيره من النبات المسكرة •

على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتأخية والمستمع اليها ،
ونسوا حو جهنم وهم المفضون الفناء الذى حرمه الله ورسوله ،
والمستمع اليهم ، والذين يبنون المساجد على القبور ، ويوقدون عليها
القناديل والسرج ، والمطففون فى استيفاء مالهم اذا اخذوه وهضم
ماعليهم اذا بذلوه ، والجبارون والمتكبرون والمراءون والهازؤون والممازون
والمطاعون على السلف ، والذين يأتون الكهنة والمنجمين والمرافيين
فيسألهم ويصدقونهم ، وأعدوان الظلمة الذين قد باعوا آخوتهم
بدنيا غيرهم ، والذى اذا خوفته بالله وذكركه به لم يرعو ولم ينزجر فاذا
خوفته بمخلوق مثله خاف وارعوى وكف عما هو فيه ، والذى يهدى
بكلام الله ورسوله فلا يهتدى ولا يرفع به رأسا فاذا ابلغه عن يحسن
به الظن ممن يصيب ويخطئ ، غض عليه بالتواجد ولم يظلمه ، والذى يقرأ
عليه القرآن فلا يؤثر فيه وربما استثقل به ، فاذا سمع قرآن الشيطان
ورقية الزنا ومادة النفاق طاب سره وتواجد وهاج من قلبه داعسى
الطرب وود أن المضى لا يسكت ، والذى يحلف بالله ويكذب فاذا حلف
بالبنديق أو برأى من شيخه أو قريبه أو سرايل الفتوة أو حياة ممن
يحبه ويعظمه من المخلوقين لم يكذب ولو هدد وعوقب ، والذى
يفتخر بالمصيبة ويتكبر بها بين اخوانه وأضرابه وهو المجاهر
والذى لا تأمنه على مالك وحرمتك ، والفاحش اللسان البسدى
الذى تركه الخلق اتقا ، شره وفحشه ، والذى يؤخر الصلاة
الى آخر وقتها وينفرها ولا يذكر الله فيها الا قليلا ولا يؤدى

زكاة ماله طيبة بها نفسه ، ولا يحج مع قدرته على الحج ، ولا يؤدي ما عليه من الحقوق مع قدرته عليها ، ولا يتورع من لحظة ولا لفظة ولا أكلة ولا خطوة ولا يبالي بما حصل المال من حلال أو حرام ولا يصل رحمه ولا يرحم المسكين ولا الأرملة ولا اليتيم ولا الحيوان النهيم ، بل يمدح اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ويراقى للمالين وينزع الماعون ويشتمل بعيوب الناس عن عيبه ، ويزنوبهم عن ذنبه ، فكل هؤلاء وأمثالهم يمدبون في قبورهم بهذه الجرائم بحسب كثرتها وقلتها وفضيورها وكبيرها .

ولما كان أكثر الناس كذلك ، كان أكثر أصحاب القبور ممدبين والفاشزين منهم قليل^(١) .

هذه الأمور التي ذكرها الإمام ابن القيم رحمه الله كلها أسباب توصل صاحبها إلى عذاب القبر ، ونفهم ذلك من عموم القرآن الكريم والسنة النبوية ، وقد ورد في بعض الأحاديث النص على بعض الأسباب المذكورة ، وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته منها ومن ههنا الأسباب .

بكاء أهل الميت عليه

.....

" عن عبد الله بن أبي مليكة قال : توفيت ابنة لعثمان رضى الله عنه بكاء ، وجئنا لشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم وانسى لجالس بينهما - أو قال جلست الى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس الى جنبى - فقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لمسرو بن عثمان : ألا تنهى عن البكاء ؟ فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه ^(١) .

وعن ابن عمر عن أبيه رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الميت يعذب فى قبره بما نوح عليه " .

وفى رواية عن شعبة " الميت يعذب ببكاء الحى عليه ^(٢) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال :

" فلما أصيب عمر دخل صهيب يبكى يقول : وأخسائه

وإباحبائه فقال عمر رضى الله عنه : يا صهيب أتبكى عليّ وقد قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : ان الميت يعذب بيمض بكاء أهله عليه ^(٣) .

وروى مثله عن أبى بريدة عن أبيه ^(٤) .

(١) رواه البخارى كتاب الجنائز حديث ١٢٨٦ .

(٢) رواه البخارى كتاب الجنائز حديث ١٢٩١ .

(٣) رواه البخارى كتاب الجنائز حديث ١٢٨٧ .

(٤) رواه البخارى كتاب الجنائز حديث ١٢٩٠ .

هذه الأحاديث كلها تدل على أن الميت يعذب بكاءً ،
 غيره عليه ، كما تدل على أن جميع الكاء لا يكون سبباً
 للعذاب ، وإنما يعذب ببعض الكاء كما يدل عليه حديث
 ابن عباس المذكور ، ولذلك قال الامام البخاري : باب
 قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت بهمس
 بكاء أهله عليه اذا كان النوح من سنته ، لقوله تعالى :
 ((قوا أنفسكم وأهليكم نارا)) (١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((كلكم راع
 وكلكم مسئول عن رعيته)) فاذا لم يكن من سنته فهو
 كما قالت عائشة رضي الله عنها ((ولا تزر وازرة وزر
 أخرى)) (٢) .

وورد أيضا بمس الأحاديث عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه بكأ على بعض الأموات .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه لام
 ابراهيم ابنه عليه عليه الصلاة والسلام فجعلت عينها

(١) سورة التمريم آية : ٦ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الجنائز ، باب ٣٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم تذر فان ، فقال له عبد البر بن
ابن عوف رضى الله عنه : وأنت يا رسول الله ؟ فقال :
يا ابن عوف انها رحمة ، ثم أتمها بأخرى^(١) فقال صلى
الله عليه وسلم : ان العيين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا
ما يرضى ربنا ، وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون^(٢) .

(١) قيل : انه الديمة الاولى ، وقيل : أتبع

الكلمة الاولى المحملة وهو قوله ((انها رحمة))

بكلمة أخرى مفصلة وهي قوله : ((ان العيين تدمع))

فتصح البخارى ج ٣ ص ١٧٤ .

(٢) رواه البخارى كتاب الجنائز حديث ١٣٠٣ .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : اشتكى سعد بن عباد
شكوى له ، فلثاء النبي صلى الله عليه وسلم يصوده مع عبد الرحمن بن عوف
وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم ، فلما دخل عليه
فوجده في غاشية أهله فقال : ^(١) قد مضى ؟ قالوا : لا يا رسول الله
فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله
عليه وسلم بكوا ، فقال : ألا تسمعون ؟ ان الله لا يعذب بدمع الميمن
ولا يحزن القلب ، ولكن يمذب بهذا - أشار الى لسانه - أو يرحم
وان الميت يمذب بكاء أهله عليه ^(٢) .

يظهر بهذه الأحاديث أن السموح هو دمع الميمن وحزن القلب
وما عداهما يكون سببا لمرض الميت للمذاب .

ولكن أنكر البعض تمذيب الميت بكاء أهله عليه ، منهم عائشة
رضي الله عنها ، أنها أنكرت على قول عمر رضي الله عنه عندما
أخبرها ابن عباس رضي الله عنه قوله فقالت :

" رحم الله عمر ، والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن الله ليذب المؤمن بكاء أهله عليه ، ولكن رسول الله صلى الله

- (١) غاشية أهله أي الذين يفتشون للخدمة وغيرها ، قال الخطابي :
يجوز أن يكون المراد بالغاشية من الكرب ، وقال التورسنتي :
الغاشية هي الداهية من شر أو من مرض أو من مكروه ،
والمراد ما يتخشاها من كرب الوجع الذي هو فيه لا الموت
لأنه أفاق من تلك المرضة ، وعاش بعدها زمانا ،
فتح الباري ج ٣ ص ١٧٥ .
- (٢) رواه البخاري ، كتاب الجنائز حديث ١٣٠٤ .

عليه وسلم قال : ان الله ليزيد الكافر عذابا يبكاء أهله عليه ،
وقالت : حسبكم القرآن ((ولا تزر وازرة وزر أخرى))^(١) .
وفى رواية أحد :

" ذكر لعائشة رضى الله عنهما أن عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما يقول : ان الميت ليمذب يبكاء الحى فقالت عائشة : يففر
الله لأبى عبد الرحمن أما انه لم يكذب ، ولكنه نسي أو أخطأ ،
انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكى عليها
فقال : انهم ليكفون عليها وانها لتمذب فى قبرها^(٢) .

وفى رواية أخرى أنها قالت : ان أبا عبد الرحمن - تمنى
ابن عمر رضى الله عنهما - أخطأ سمعه ، ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكر رجلا يمذب فى قبره بعمله ، وأهله يكفون
عليه ، وانها والله ما تزر وازرة وزر أخرى^(٣) .

(١) رواه البخارى كتاب الجنائز حديث ١٢٨٨ ، وسلم كتاب

الجنائز ، باب الميت يمذب يبكاء أهله عليه .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ، أنظر الفتح الرئانى ج ٧ ص ١١٦

والبخارى كتاب الجنائز^{حديث ١٢٨٩} وسلم كتاب الجنائز .

(٣) رواه أحمد فى مسنده أنظر الفتح الرئانى ج ٧ ص ١١٦

وسلم كتاب الجنائز .

”ومن روى عنه الانكار مطلقا أبوهريرة رضى الله عنه ، أنه قال :
والله لئن انطلق رجل مجاهد في سبيل الله فاستشهد فعمدت امراته
سفها وجهلا فبكت عليه ليمذب هذا الشهيد بذنب هـذـه
السفينة^(١) .“

قال الامام الشافعى : ما روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أشبهه بدلالة الكتاب والسنة ، قال الله عز وجل ((لاتزر وازرة وزر أخرى))
وقال : ((لتجزى كل نفس بما تسعى))^(٢) وقال عليه السلام لرجل
فى ابنه ((انه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه))^(٣) وما زيد فى عذاب
الكافر فباستجابته له لا بذنب غيره^(٤) .

وقد جمع العلماء بين حديثى عمر وعائشة رضى الله عنهما
بضروب من الجمع .

أولا : قول الجمهور ، وهو : اذا وصى بأن يُبكى عليه
ويناح بعد موته فنفذت وصيته فهذا يمذب بيكاء أهله عليه ،
ونوحهم ، لأنه مسبب ومنسوب اليه ، قالوا فأما من بكى عليه

(١) رواه أبو يعلى من طريق بكر بن عبد الله المزنى ، كذا

قال ابن حجر ، فتح البارى ج ٣ ص ١٥٤ .

(٢) سورة طه آية : ١٥ .

(٣) رواه النسائى كتاب القسامة باب ٤٢ ، واللفظ له ، وأبو داود كتاب

الديات باب ٤٤ ، والترجل باب فى الخصاب .

(٤) كتاب الأم ج ١ ١٨٧ ، وأنظر السنن الكبرى للبيهقى ج ٤

ص ٧٣ .

أهله وناحوا من غير وصية منه فلا يمدب لقوله تعالى :

((ولا تنزر وأزرة ووزر أخرى)) .

قالوا : وكان من عادة العرب الوصية بذلك ، ومنه قول طرفة بن

العبد : إذا مت فانهيني بما أنا أهله ، وشقى على الجيب يا ابنة

معبد ، قالوا : فخرج الحديث مألقا حملا على ما كان معتادا لهم^(١)

ومن قال السزنى وإبراهيم الحرسى وآخرون من الشافعية

وغيرهم حتى قال أبو الليث السمرقندى : انه قول عامة أهل

العلم^(٢) .

وقالت طائفة : هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح

أولم يوص بتركهما ، فمن أوصى بهما أو أهمل الوصية بتركهما

يعدب بهما لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما فأما من وصى بتركهما

فلا يعدب بهما ، إذ لا صنع له فيهما ولا تفريط منه^(٣) .

يظهر من هذه الأقوال أن تعذيب الميت إنما يكون بوصية

الميت بالبكاء عليه ، أو بعدم نهيه لهم عن ذلك قبل موته ، وأما

من عداهم لا يمدبون بالبكاء .

(١) شرح النووى لصحيح مسلم ج ٦ ص ٢٢٨ ، وأنظر التذكرة

للقرطبى ص ١٣٠ ، وأنظر قول طرفة بن العبد فى شرح

القوائد المشرة ليحيى بن على الشيبانى ص ١٩٦ .

(٢) فتح البارى ج ٣ ص ١٥٤ .

(٣) شرح النووى لصحيح مسلم ج ٦ ص ٢٢٨ .

ولكن ظاهر الحديث يدل على أن كل ميت يمذب ببكاء غيره عليه ، وليس فيه الكلام عن الوصية .

وقالت طائفة : معنى الأحاديث أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونته بتمديد شمائله ومحاسنه في زعمهم ، وتلك الشمائل قبائح يمذب بها كما كانوا يقولون : يا مؤيد النسوان ومؤتم الولدان ومخرب العمران ومفروق الأحران ، ونحو ذلك مما يروونه شجاعة وفخرا وهو حرام شرعا^(١) .

وهذا اختيار ابن حزم ، انه قال :

ان هذا البكاء الذي يمذب به الميت ليس هو الذي لا يمذب به من دمع العين وحزن القلب ، فصح أنه البكاء باللسان ان يمذبون برياسته التي جار فيها فمذب عليها ، وشجاعته التي يمذب عليها اذا صرفها في غير طاعة الله تعالى ، وبجوده الذي أخذ ما جاء به من غير حله ووضعه في غير حقه فأهله يكون بهذه الفاخر ، وهو يمذب بها بمهنيها^(٢) .

وموجب هذا القول أن الميت يمذب بأعماله السيئة التي كان يعملها في الدنيا ، لا ببكاء غيره عليه ، وهذا مخالف لظاهر الحديث .

وقالت طائفة : معنى التعذيب توبيخ الملائكة له بما يندبسه أهله عليه ، واستدل هؤلاء بحديث أبي عيسى المرفوع .

(١) شرح النووي لمسلم ج ٦ ص ٢٢٨ ، وأنظر روضة الطالبين للنووي

ج ٢ ص ١٤٥ .

(٢) المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١٤٨ .

" الميت يمدب ببكاء الحى اذا قالت النائحة وعضداه واناصرا
واكا سياه ، جبد الميت ، قيل له : أنت عضدها أنت ناصرهما أنسيت
كاسيها ^(١) " .

وفى رواية الترمذى :

" ما من ميت يموت فتقوم فادبته فتقول : واجبلاه واسنداه
او شبه ذلك من القول الا وكل به ملكان يلهزانه أنكذا كنت " ^(٢) .

وشاهده ما رواه الامام البخارى من حديث النعمان بن بشير

قال : أغشى على عبد الله بن رواحه فجعلت أخته تبكى وتقول :
واجبلاه واكذا واكذا ، فقال حين أفاق : ما قلت شيئا الا قيل
لى أنت كذلك ^(٣) ؟

ومن أحسن التوجيهات فى الجمع بين حديث عمر رضى الله عنه

وبين حديث عائشة رضى الله عنها هو ما ذهب اليه شيخ الاسلام

ابن تيمية رحمه الله ، انه قال :

الأطديت الصحيحة الصريحة التى يرووها مثل عمر بن الخطاب
وابنه عبد الله ، وأبى موسى الأشعري وغيرهم لا ترد بمثل هذا
وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها لها مثل هذا نظائر ترد الحديث

(١) رواه أحمد ، أنظر الفتح الرمانى ج ٧ ص ١٢٥ .

(٢) رواه الترمذى كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى كراهية البكاء
على الميت ، وقال أبو عيسى حديث حسن غريب .

(٣) أنظر صحيح البخارى كتاب المنازى حديث ٤٢٦٧ .

بنوع من التأويل والاجتهاد لاعتقادها بطلان معناه ، ولا يكون الأمر كذلك ، ومن تدبر هذا الباب وجد هذا الحديث الصحيح الصريح الذى يرويه الثقة لا يرده أحد بشئ هذا الا كان مخطئا ، وطائفة رضى الله عنهما روت عن النبى صلى الله عليه وسلم لفظين - وهى الصادقة فيما نقلته - فروت عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : " ان الله ليزيد الكافر عذابا يبكاء أهله عليه " وهذا موافق لحديث عمر فانه اذا جاز أن يزيده عذابا يبكاء أهله جاز أن يعذب غيره ابتداءً ببكاء أهله ثم قال : والمقصود هنا أن الله لا يعذب أحدا فى الآخرة الا بذنبه ، وانه لا تسزr وازرة ووزر أخسرى وقوله : ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، ليس فيه أن النائحة لاتعاقب ، بل النائحة تعاقب على النياحة ، كما فى الحديث الصحيح ((أن النائحة اذا لم تتب قبل موتها تلبس يوم القيامة درعا من جرب وسريرا لا من قطران))^(١) فلا يحمل عمن ينوح ووزره أحد .

وأما تعذيب الميت : فهو لم يقل : ان الميت يعاقب ببكاء أهله عليه ، بل قال : (يعذب) والعذاب أعم من العقاب ، فان العذاب هو الألم ، وليس كل من تألم بسبب كان ذلك عقابا له على ذلك السبب فان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه))^(٢) فسمى السفر عذابا - وليس هو عقابا على ذنب .

(١) رواه مسلم كتاب الجنائز باب ٢٩ ، قوله : ذرع عن جرب ، أى يسلط على أعضائها الجرب ، والحكة بحيث يغطى بدنها تغطية الدرع : والقطران سيال دهنى .
ص ١٨٠٤

(٢) روى البخارى فى كتاب العمرة باب ١٩ ، وسلم فى كتاب الامارة حديث ١٢٩ .

والانسان يعذب بالأمر المكروهة التي يشمر بها مثل الأصوات الهائلة والأرواح الخبيثة ، والصور القبيحة ، فهو يتعذب بسماع هذا ورؤية هذا ، ولم يكن ذلك عملا له عوقب عليه ، فكيف ينكر أن يعذب الميت بالنياحة ، وان لم تكن النياحة عملا له يعاقب عليه ؟

والانسان في قبره يعذب بكلام بعض الناس ويتألم برؤية بعضهم وسماع كلامه ، ولهذا أفتى القاضي أبو يعلى : بأن الموتى اذا عمل عندهم المعاصي فانهم يتألمون بها ، كما جاءت بذلك الآثار فتعذيبهم بمثل المعاصي عند قبورهم كتعذيبهم بنياحة من ينوح عليهم ثم النياحة سبب المذاب : انتهى كلام شيخ الاسلام ^(١) .

والخلاصة : قد ورد بعض الأحاديث يدل على تعذيب الميت ببكاء أهله عليه ، كما دل البعض الآخر على وقوع البكاء عن النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض الموتى ، وبهذا نعرف ليس كل بكاء يعذب به الميت ، وانما يعذب بالنياحة ورفع الصوت وذكر ما لا ينبغي ذكره ، وأما البكاء الجائز هو دمع العين وحزن القلب .

كما فرس النبي صلى الله عليه وسلم بين البكاء المنهى عنه والبكاء الجائز بقوله حين مات ابراهيم ابنه عليه السلام : ((ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا ، وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون)) ^(٢) .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٤ ص ٣٦٦ - ٣٧٤ .

(٢) رواه البخارى كتاب الجنائز حديث ١٣٠٣ .

وكذلك بقوله : ((ان الله لا يمدب بدمع المين ولا يحزن القلب ولكن يمدب بهذا - وأشار الى لسانه - أو يرحم))^(١)

" وكذلك لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بنى المنيرة ليكيبن عليه ، فقيل لممر رضى الله عنه : أرسل اليهن فانهبين فقال : دعهن يكيبن على أبى سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة"^(٢)

وأما استدلال عائشة رضى الله عنها بقوله تعالى : ((ولا تزر وازرة وزر أخرى)) على عدم تمذيب الميت بهكاه الخير عليه ، فالآية عامة لأن الوزر المذكور فيها واقع فى سياق النفي ، والأحاديث المذكورة فى هذه المسألة عشتمة على وزر خاص ، وتخصيص المصومات القرآنية بالأحاديث الأحادية هو المذهب المشهور الذى عليه الجمهور ، فلا وجه لما وقع من رد الأحاديث بهذا المصوم ولا ملجى الى تجسيم المضائق لطلب التأويلات المتبعدة باعتبار الآية"^(٣)

(١) رواه البخارى كتاب الجنائز حديث ١٣٠٤ .

(٢) رواه البخارى كتاب الجنائز ، باب ما يكره من النياحة على الميت قال الاسام البخارى : النقع : التراب على الرأس والقلقة : الصوت ، فتح البارى ج ٣ ص ١٦٠ .

قال ابن الأثير : النقع : رفع الصوت ، وقيل أراد بالنقع شق الجيوب ، والقلقة : الصياح والجبلة عند الموت وكأنها حكاية الأصوات الكثيرة ، النهاية فى غريب الحديث .

(٣) أنظر نيل الأوطار للشوكانى ج ٤ ص ١٥٨ ، وفتح البارى ج ٣ ص ١٥٦ ، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٤٩ .

عذاب القبر من البول والنميمة

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال :

" مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال : إنهما
ليمذبان وما يمذبان فى كبير ثم قال : بلى أما أحدهما
فكان يسمى بالنميمة ^(١) وأما أحدهما فكان لا يستتر من بوله ، قال :
ثم أخذ عودا رطبا فكسره باثنين ثم فرز كل واحد منهما على
قبر ثم قال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا ^(٢) .

وفى روايه عنه :

مر النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة
- أو مكة - فسمع صوت انسانين يمذبان فى قبورهما فقال :
النبي صلى الله عليه وسلم يمذبان وما يمذبان فى كبير - ثم قال :
بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله ، وكان الآخر يمشى بالنميمة ،
ثم دعا بجريدة ^(٣) فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة ،

(١) النميمة : هى نقل الكلام على جهة الفساد والشر ، عون المعبود

ج ١ ص ٤١ . قال ابن دقيق العيد : هى نقل كلام الناس ،

والمراد منه هنا ما كان يقصد الاضرار فأما ما اقتضى فعل

مصلحة أو ترك مفسدة فهو مطلوب ، فتح البارى ج ١ ص ٣١٩ ، وأنظر

أيضا شرح صحيح مسلم للنسوى ج ٣ .

(٢) رواه البخارى كتاب الجنائز ، باب عذاب القبرين النميمة والبول حديث

١٣٧٨ ، وسلم كتاب الايمان حديث ٢٩٦ .

(٣) الجريدة : السفعة جمعها جريد ، النهاية ج ١ ص ٢٥٧ .

فقيل له : يارسون الله : لم فعلت هذا ؟ قال : لعله أن يخفف عنهما ما لم تيسر أو الى أن ييسر^(١) .

ثبت بهذا الحديث أن الميت يعذب في قبره بسبب عدم التستر من البول والمشى بالنميمة ، وقد ذكرنا سابقا أن العذاب في القبر يكون بجميع المعاصي ، وذكرنا بعض منها .

" وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم هذين الأمرين بالذكر لتعظيم أمرهما لانفى الحكم عما عداهما ، فعلى هذا لا يلزم من ذكرهما حصر عذاب القبر فيهما لكن الظاهر من الاقتصار على ذكرهما أنهما أمكن في ذلك من غيرهما^(٢) " .

وفي رواية أخرى قال صلى الله عليه وسلم :

" يمدبان وما يمدبان في كبير وانه لكبير^(٣) " .

نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا كونهما كبيرين ثم أثبت

أنه كبير ولذلك اختلف أقوال العلماء في تفسير هذا القول .

(١) رواه البخارى كتاب الوضوء ، باب من الكبائر أن لا يستتر

من بوله حديث ٢١٦ .

(٢) أنظر فتح البارى ج ٣ ص ٢٤٢ .

(٣) رواه البخارى كتاب الأدب ، باب النميمة من الكبائر حديث ٦٠٥٥ .

" قال أبو عبد الملك البونى ^(١) : يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم

ظن أن ذلك غير كبير ، فأوحى إليه في الحال بأنه كبير ^(٢) .

هذا الاحتمال بعيد لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين في

أحاديث كثيرة عظورة هذين الذنبيين ، وذكر أنهما كبيران .

قال البغوى : قوله ((وما يمدبان في كبير)) معناه : أنهما

لم يعدبا في أمر كان يكبر ويشق عليهما الاحتراز عنه ، لأنه لم

يكن يشق عليهما الاستتار عند البول وترك التيممة ، ولم يُرد أن

الأمر فيهما هين غير كبير في أمر الدين بدليل قوله ((وانه لكبير)) ^(٣)

قال ابن دقيق العيد :

انهما لا يمدبان في كبير ازالته أو دفعه أو الاحتراز عنه أى

انه سهل يسير على من يريد التوقى منه ، ولا يريد بذلك أنه صغير

من الذنوب غير كبير منهما ، لأنه قد ورد في الصحيح من الحديث

(وانه لكبير) فيحمل قوله (وانه لكبير) على كبر الذنب ، وقوله :

وما يمدبان في كبير على سهولة الدفع والاحتراز ^(٤) .

(١) هو أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدى البونى الفقيه المالكى

بن كبار أصحاب أبى الحسن القاسم ، كان من أهل الأندلس وانتقل الى افريقية وأقام ببونه الى أن مات قيل سنة ٤٤٠ هـ ، أنظر

الانساب ج ٢ ص ٣٦٤ ، اللباب فى تهذيب الأنساب ج ١ ص ١٨٨ .

(٢) فتح البارى ج ١ ص ٣١٨ .

(٣) شرح السنة للبغوى ج ١ ص ٣٧٢ .

(٤) احكام الأحكام ج ١ ص ١٠١ .

وقيل : ليس بكبير في اعتقادهما أو في اعتقاد المخططين ، وهو

عند الله كبير كقوله تعالى : ((وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم))^(١) .

والحديث يحتمل التفاسير المذكورة ، وظاهر الحديث يدل على أن

عدم النظافة من البول والمشى ، بالنميمة من الكبائر ، وعدهما الامام

البخاري والذهبي من الكبائر^(٢) .

وقد جاء الوعيد الشديد عن النبي صلى الله عليه وسلم لمن يتترك

التنزه عن البول فقال صلى الله عليه وسلم : استنزهاوا من البول ، فان

عامه عذاب القبر منه^(٣) .

" وقال في النميمة : لا يدخل الجنة قتات"^(٤) .

(١) فتح الباري ج ١ ص ٣١٨ والآية من سورة النور آية : ١٥ .

(٢) أنظر صحيح البخاري كتاب الوضوء ، حديث ٢١٦ ، وكتاب الأدب

حديث ٦٠٥٥ ، وكتاب الكبائر للذهبي ص ٢٢٥ ، ص ٢٥٥ .

(٣) رواه أحمد أنظر الفتح الرباني ج ٨ ص ١٣٠ وأخرجه الحاكم

ج ١ ص ١٨٣ ، وسنده جيد وصححه ابن خزيمة ، أنظر

مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٠٧ ، والترغيب والترهيب

ج ١ ص ١٣٩ .

(٤) روى البخاري عن حذيفة ، كتاب الأدب باب ما يكره من النميمة

حديث ٦٠٥٦ ، القتات : هو المنام ، فتح الباري ج ١ ص ٧٣

ومن أسباب عذاب القبر الكذب والزنا والربا

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم
لذا صلى صلاة أتبسل علينا بوجهه فقال : من رأى منكم الليلة رؤيا ؟
قال : فإني رأيت أحداً يصهل ، فيقول : ما شاء الله ، فسألنا يوماً
فقال : هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ قلنا : لا ، قال : لكنى رأيت
الليلة رجلين أتيا نى ، فأخذا بيدي فأخرجاني الى الأرض المقدسة
فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله نى^(١)
شده حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشده الآخر مثل ذلك ، ويلتئم^(٢)
شده هذا فيصود فيصنع مثله ، قلت : ما هذا ؟ قال : انطلق
فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على
رأسه بفهر أو صخرة فيشدخ به رأسه فإذا ضره تدهده الحجر^(٣)
فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع الى هذا حتى يلتئم رأسه ويمسك
رأسه كما هو ، فماد اليه فضربه قلت : من هذا ؟

(١) كلوب ، بالتشديد حديدة مموجة الرأس ، النهاية ج ٤ ص ١٩٥ .

(٢) أى نى جانب فمه ، النهاية ج ٢ ص ٤٥٣ .

(٣) الفهر الحجر ملى الكف ، وقيل هو الحجر مطلقاً ، النهاية

ج ٣ ص ٤٨١ ، قوله : فيشدخ به رأسه ، الشدخ كسر

الشيء الأجوف ، تقول : شدخت رأسه فتشدخ ، النهاية

ج ٢ ص ٤٥١ .

(٤) أى يتدحرج ، يقال : دهديت الحجر ودهدته ، النهاية ج ٢ ص ١٤٣ .

قالوا : انطلق ، فانطلقنا الى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله
 واسع يتوقد تحته نارا ، فاذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا
 فاذا خمدت رجموا فيها ، وفيها رجال ونساء عراة ، فقلت : من هذا ؟
 قالوا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم ، فيه رجل قائم على
 وسط النهر رجل بين يديه حجارة ، فأقبل الرجل الذي فى النهر
 فاذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان ، فحمل
 كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان ، فقلت : من هذا ؟
 قالوا : انطلق ، فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء فيها شجرة
 عظيمة وفى أصلها شيخ وصبيان ، واذا رجل قريب من الشجرة بين
 يديه نار يوقدها ، فصعدا بي فى الشجرة وأدخلانى دارا لم
 أرقط أحسن منها ، فيها رجال وشيوخ وشباب ونساء وصبيان ، ثم
 أخرجانى منها فصعدا بي الشجرة فأدخلانى دارا هى أحسن وأفضل ،
 فيها شيوخ وشباب ، قلت : طوفتمانى الليلة فأخبرانى عما رأيتُ
 قالوا : نعم ، أما الذى رأيتهُ يشق شدة فكذاب يحدث بالكذبة
 فتحصل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما رأيت الى يوم القيامة ،
 والذى رأيتهُ يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل
 ولم يعمل فيه بالنهار ، يفعل به الى يوم القيامة ، والذى رأيتهُ فى الثقب
 فهم الزناة ، والذى رأيتهُ فى النهر أكلوا الربا ، والشيخ فى أصل
 الشجرة ابراهيم عليه السلام ، والصبيان حوله أولاد الناس والذى يوقد
 النار مالك خازن النار ، والدار الاولى التى دخلت دار عامة المؤمنين

وأما هذه الدار دار الشهداء ، وأنا جبريل وهذا ميكائيل ، فارفع رأسك ، فرفعت رأسى فإذا فوقى مثل السحاب ، قال : ذاك منزلتك قلت : دعانى ادخل منزلى ، قال : انه بقى لك عمر ، لم تستكمله فلو استكملت أجهت منزلك^(١) .

بين النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث أنه رأى الكذاب والذى لا يعمل بما يقرأ من القرآن ، والزناة وأكل الربا يمدبون فى البرزخ ، وهذا الحديث نص صريح فى عذاب بعض الناس فى البرزخ واستمرار عذابهم الى يوم القيامة .

قال القرطبى : قال علماءنا رحمة الله عليهم : لأبين فى أحوال المذبذبين فى قبورهم من حديث البخارى ، وان كان غامما فنماتات الأنبياء عليهم السلام وحى بدليل قبول ابراهيم عليه السلام : ((يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك)) فأجاب ابنه : ((يا أبت أفعل ما تؤمر))^(٢) .

(١) روى البخارى كتاب الجنائز حديث ١٣٨٦ .

(٢) التذكرة للقرطبى ص ١٧٣ ، وأنظر كتاب الروح لابن القيم ص ٥٩ وشرح الصدور للسيوطى ص ٦٥ ، الآية من سورة الصافات آية :

ومن أسباب عذاب القبر مخالفة القول بالعمل واستعمال الأعضاء في الحرام

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال : انى رأيت رؤيا وهى حق فاعقلوها اتانى رجل فأخذ بيدي فاستبمنى حتى أتى جبلا وعرا طويلا فقال لى : ارفسه ، قلت : لا أستطيع فقال : انى سأسهله لك ، فجملت كلما رفعت قداسى وضعتها على درجة حتى استويينا على سواء الجبل فانطلقنا فاذا نحن برجال ونساء مشقة أشداقهم قلت : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون ، ثم انطلقنا فاذا نحن برجال ونساء مسمرة أعينهم وأذانهم قلت : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يثرون أعينهم ما لا ترى ، ويسمعون أذانهم ما لا يسمعون ، ثم انطلقنا فاذا نحن بنساء معلقات بمراقبيهن ^(١) مصوبة رؤوسهن تهش أشداهن الحيات ، قلت : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء اللاتى يضمنن أولادهن البانهن ، فانطلقنا فاذا نحن برجال ونساء معلقين بمراقبيهن ، مصوبة رؤوسهم يلحسون من ماء قليل وحماة قلت : ما هؤلاء قال : هؤلاء الذين يصومون ثم يفطرون قبل تحلية صومهم ، ثم انطلقنا

(١) العرقوب : الوتر الذى خلف الكعبين مفصل القدم والساق

من ذات الأرسع وهو من الانسان فوق الكعب ، النهاية

فإذا نحن برجال نساء أقبح شيء منظرًا وأقبحه لبوسًا وانتسه
ريحا كأنما ريحهم ريح المراحيض ، قلت : ما هؤلاء ؟ قال :
هؤلاء الزانيات والزناة ، ثم انطلقنا فإذا نحن بموتى أشد شيء
انتفاخًا وأقبحه ريحا قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء موتى الكفار
ثم انطلقنا فإذا نحن برجال تحت ظلال الشجر قلت : ما هؤلاء ؟ قال :
هؤلاء موتى السلميين ، ثم انطلقنا بفلمان وجوار يلعبون بين
نهرين قلت : ما هؤلاء ؟ قال هؤلاء ذرية المؤمنين ، ثم انطلقنا
فإذا نحن برجال أحسن شيء وجوها وأحسن لبوسًا وأطيبه ريحا
كان وجوعهم القراطيس قلت : ما هؤلاء ؟ قال هؤلاء الصديقون
والشهداء والصالحون .^(١)

فى هذا الحديث بين النبى صلى الله عليه وسلم أنه رأى
الذين يمدبون فى البرزخ ، وهم الذين يقولون مالا يفعلون ، والذين
يستملون أعضاء أجسامهم فى المحرمات ، واللاتى يمنعن أولادهن
البانهن ، والذين يفترون صومهم قبل الخروب بدون أى سبب والزانيات
والزناة ، هؤلاء جميعا ينالون عذاب البرزخ .

(١) أخرجه البيهقى فى إثبات عذاب القبر ص ٣٤٣ ، وابن حبان

فى صحيحه فى كتاب التعبير ، أنظر موارد الظمان ص ٤٤٥ ،

قال المنذرى : رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما واللفظ

لابن خزيمة ولا علة له ، الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٣١١ ،

والنسائى فى سنن الكبرى كتاب الصوم .

ومن أسباب عذاب القبر الذين

”عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هاهنا أحد من بنى فلان؛ فنادى ثلاثا لا يجيبه أحد ثم قال : ان الرجل الذى مات منكم قد احتبس عن الجنة من أجل الدين الذى عليه ، فان شتمت فافدوه وان شتمت فأسلموه الى عذاب الله (١)

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : توفى رجل ففصلناه وحنطناه وكفناه ، ثم أتينا به النبي صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فخطبنا خطبا ثم قال : هل عليه دين؟ قلنا نعم ، قال : صلوا على صاحبكم ، فقال أبو قتادة : يا رسول الله دينه عليّ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عما عليك حق النريم ، وسرى الميت ، قال : نعم ، فصلى عليه ، ثم لقيه في القبر فقال : ما فعل الدجياران؟ فقال : يا رسول الله مات أمسن ، ثم لقيه في القبر فقال : ما فعل الدجينا ران ؟ فقال : يا رسول الله قد قضيتهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن بردت عليه جلده (٢)

(١) أخرج الحاكم كتاب البيوع وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي المستدرک ج ٢ ص ٢٥ ، والبيهقى فى اثبات عذاب القبر .

(٢) قوله عما عليك حق النريم : غريم جمع فرط ، وهم اصحاب الدين ، النهاية ج ٣ ص ٣٦٣ .

(٣) روى البيهقى فى اثبات عذاب القبر ص ٢٩٥ واللفظ له ، والبخارى كتاب الكفالة حديث ٢٢٩٥ ، والنسائى كتاب الجنائز ج ٤ ص ٦٥ .

ومن أسباب عذاب القبر الخيانة في الغنيمة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ففتح الله علينا فلم نخفم ذهبنا ولا ورقنا ، غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا الى الوادي ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد له وهبته له رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد من بني الضبيب^(١) ، فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلُّ رُحله^(٢) فرمى بسهم فكان فيه حتفه^(٣) فقلنا : هنيئا له الشهادةُ يا رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلاء والذى نفس محمد بيده أن الشملة^(٤) لتلتهب عليه نارا ، أخذها من الفنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم قال : ففزع الناس فجاؤ رجل بشراك^(٥) أو شراكين ، فقال : يا رسول الله أصبت يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شراك من نار أو شراكان من نار^(٦) .

(١) بضم الضاد المعجمة ومعدّها باء موحدة مفتوحة ثم ياء مشددة من تحت ساكنة ثم باء موحدة .

(٢) قوله يحل رُحله : هو سركب الرجل على البمير .

(٣) قوله وكان فيه حتفه : أي موته ، انظر شرح النووى لمسلم ج ٢ ص ١٢٨

(٤) الشملة : هي كساء يتفطى به ويتلف فيه ، النهاية ج ٢ ص ٥٠١ .

(٥) الشراك بكسر الشين المعجمة وهو السير المعروف الذى يكون فى النمل على ظهر القدم ، شرح النووى لمسلم ج ٢ ص ١٢٨ .

(٦) رواه مسلم كتاب الايمان واللفظ له ، وروى البخارى كتاب الايمان والندور حديث ٦٢٠٧ .

أسباب عذاب القبر كثيرة كما سبق ، وذكرت هنا بمض
الأحاديث التي نصت على بعض الأسباب فقط ، ولم أذكر جميع
الأحاديث الواردة فيها نظرا لكثرتها ، ولأنه ليس من قصدى
هنا حصر جميع النصوص الواردة فى أسباب عذاب القبر .

ما ينجى من عذاب القبر

.....

الايمان بالله ورسوله والطاعة لهما في أوامرهما ونواهيهما
والالتزام بأركان الاسلام والاعمال الصالحات ، هذه كلها تنجى صاحبها
من عذاب القبر وكذلك ينجو منه من تجنب الأسباب الموصلة اليه من
الأمور السابقة ذكرها .

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأمور وقال : أنها تنجى
صاحبها من عذاب القبر ، منها :

عن شرحبيل بن السمط عن سليمان رضى الله عنه قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : رباط يوم وليلة خير من صيام
شهر وقيامه ، وان مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه
رزقه ، وأمن الفتان ^(١) .

(١) روى مسلم كتاب الامارة ، باب فضل الرباط في سبيل الله ،
وأخرج الحاكم كتاب الجهاد المستدرک ج ٢ ص ٨٠ ،
قوله (وأجرى عليه رزقه) موافق لقوله تعالى في الشهداء ((أحياء
عند ربهم يرزقون) وقوله : (أمن الفتان) ضبطوا أن
بوجهين أحدهما أمن بفتح الهمزة وكسر الميم عن غير رواو
والثاني أو من بضم الهمزة وسواو ، الفتان بضم فتشديد ، جمع
فاتن ، فسر بالمنكر والنكير ، والمراد أنهما لا يجيئان اليه
للسؤال بل يكفى موته مرابطا في سبيل الله شاهدا على صحة
ايمانه أو أنهما لا يضرانه ولا يزعجانه وقرا بفتح الفاء ، فعلى
هذا يكون المراد به الشيطان ونحوه ممن يوقع الانسان في
فتنة القبر ، انظر شرح النووى لمسلم ج ١٣ ص ٢٦١ ، وشرح السيوطى
للنسائى ج ٦ ص ٣٩ ، (الرباط) في الاصل : الاقامة على جهاد عدو بالحرب
وارتباط الخيل واعدادها فشبّه به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة ،
انظر النهاية لأبن الأثير ج ٢ ص ١٨٥ .

وعن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل الميت يتم على عمله الا المرابط فانما ينموله الى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر^(١) .

ومن الأمور النجية من عذاب القبر الشهادة في سبيل الله ،
عن المقدم بن معدى كرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لشهيده عند الله ست خصال ، يفسر له في أول دفعة من دمه
ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر
ويوضع على رأسه تاج الوقار ، والياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها
ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين
من أقاربه^(٢) .

ومن الأمور النجية من عذاب القبر الموت بمرض البطن ،
عن عبد الله بن يسار قال : كنت جالسا عند سليمان بن
صرد ، وظالد بن عرفطة فذكرا رجلا مات في بطنه فأجبا أن
يخضرا جنازته فقال أحدهما للأخر : ألم يقل - أو ألم تسمع -
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الذي يقتله بطنه

(١) أخرج الترمذى ، فضائل الجهاد وقال حديث صحيح ،
وأخرج الطاكم كتاب قسم الفى ، وقال صحيح على شرط الشيخين
وأقره الذهبى ، وأنظر المستدرک ج ٢ ص ١٤٤ ، وأبو داود كتاب
الجهاد ج ٢ ص ٢٠ ، والبيهقى في اثبات عذاب القبر .

(٢) أخرج الترمذى ، كتاب فضائل الجهاد باب في شواهد الشهيد ، وقال

لن يعذب في قبره فقال الآخر : بلى ^(١) .

قال القرطبي :

قوله : (يقتله بطنه) فيه قولان : أحدهما : أنه الذي يصيبه الذرب وهو الاسهال ، تقول العرب : أخذته البطن ، إذا أصابه الداء ، وذرب الجرح إذا لم يقبل الدواء ، وذريت معدته فسدت . (الثاني) أنه الاستسقاء ، وهو أظهر القولين فهـ لأن العرب تنسب موته الى بطنه ، تقول قتله بطنه ، يعنون الداء الذي أصابه في جوفه ، وصاحب الاستسقاء قل أن يموت الا بالذرب فكانه قد جمع الوصفين وغيرهما من الأمراض ^(٢) .

ومن الأمور المنجية من عذاب القبر التمسؤة على قراء ة سورة الملك عن عهد الله بمن مسعود رضى الله عنه قال : سورة المانعة تمنع باذن الله تبارك وتعالى من عذاب القبر ، أتى رجل من قبل رأسه فقالت : ((لا سبيل لكم على أنه كان قد وعانى في سورة الملك ، وأتى من قبل رجليه فقالت رجلاه : لا سبيل لكم على أنه كان يقوم في سورة الملك فيمنعه باذن الله من عذاب القبر ^(٣) .

(١) رواه الترمذى كتاب الجنائز وقال حديث حسن غريب ، والنسائي

كتاب الجنائز ج ٤ ص ٩٨ شرح السيوطى ، وأبن حبان فى صحيفه

كتاب الجنائز أنظر مورد الظمان ص ١٨٦ .

(٢) التذكرة للقرطبي ص ١٩٠ .

(٣) أخرج الحاكم كتاب التفسير وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبى

الستدرك ج ٢ ص ٤٩٨ ، وأخرج البيهقى فى اثبات عذاب القبر ص ٤٨٥ ،

وصحه فى شمب الايمان انظر الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٧ .

" وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 فى القرآن سورة ثلاثون آية شفعت ل صاحبها حتى غفر الله له ، تبارك
 الذى بيده الملك ، وهو على كل شىء قدير " (١)

الصلاة والصيام والزكاة والحج وفعل الخيرات ، والصدقة ، والصلة
 والمعروف والاحسان الى الناس كلها تتجى صاحبها من عذاب القبر .
 عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 ان الميت اذا وضع فى قبره انه ل يسمع خلق نعالهم حين يولون عنه ،
 فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه وكان الصيام عن يمينه
 وكانت الزكاة عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة
 والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه ، فيؤتى من قبل رأسه ،
 فتقول الصلاة ما قبلى مدخل ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام :
 ما قبلى مدخل ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة ما قبلى مدخل ،
 ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول : فعل الخيرات من الصدقة والصلة
 والمعروف والاحسان الى الناس ما قبلى مدخل فيقال له : اجلس فيجلس
 قد مثلت له الشمس قد دنت الفسروب ، فيقال له : هذا ما تقول
 فيه ؟ فيقول : دعونى حتى أصلى الحديث " (٢)

(١) أخرج الحاكم كتاب فضائل القرآن وكتاب التفسير وقال : صحيح الاسناد
 وأقره الذهبى المستدرک ج ١ ص ٥٦٥ هـ ج ٢ ص ٤٩٨ .
 (٢) أخرج الحاكم كتاب الجنائز ، وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه
 وأقره الذهبى المستدرک ج ١ ص ٣٢٩ هـ قال الهيثمى : رواه الطبرانى
 واسناده حسن أنظر مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٥٢ هـ وأخرج ابن حبان فى
 كتاب الجنائز أنظر مورد الظمان ص ١٩٧ .

ضممة القبر

~~~~~

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث في ضمة القبره  
 عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنهما قال : خرجنا  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى سعد بن معاذ رضى  
 الله عنه حين توفي قال : فلما صلى عليه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ووضع في قبره وسوى عليه سبوح رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فبجنا طويلا ، ثم كبر فكبونا ، فقبل : يا رسول  
 الله لم سبحت ثم كبرت ؟ قال : لقد تضايقت على هذا العبد  
 الصالح قبره حتى فرج الله عز وجل عنه <sup>(١)</sup> .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال : هذا الذي تحرك له المرش وفتحت له أبواب السماء  
 وشهد له سبعون ألفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه .  
 قال البيهقي : يعنى سعد بن معاذ <sup>(٢)</sup> .

(١) رواه أحمد في مسنده ، وأخرجه الطبراني في الكبير وسنده

جيد ، أنظر الفتح الرمانى ج ٨ ص ١٣٣ ، وأورد السيوطى

فى شرح الصدور ص ٤٣ .

(٢) أخرجه النسائى فى سننه ج ٤ ص ١٠٠ شرح السيوطى

والهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٠٨ ، والحاكم فى

المستدرک ج ٣ ص ٢٠٥ ، والبيهقى فى اثبات عذاب القبر .

القبر يضم كل ميت مسلما أو كافرا ، ولكن هناك فرق بين نعمة  
المؤمن و نعمة الكافر .

قال أبو القاسم السعدي :

\* لا ينجو من ضغلة القبر صالح ولا صالح غير أن الفرق بين المسلم  
والكافر فيها ، دوام الضغطة للكافر وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول  
نزوله إلى قبره ثم يعود إلى الانفصاح له ، وقال والمراد بضغطة  
القبر التقاء جانيه على جسد الميت \* (١)

قال محمد التميمي :

ضمة القبر إنما أهلها أن الأرض أهم ، ومنها ، فخلقوا فغابوا عنها  
الغيبية الأولية ، فلما ردا إليها وهم أولادها ضمتهم ضمة الوالدة  
إذا غاب عنها ولدها ثم قدم ، فمن كان مائلا ضمته برأفة ورفق  
ومن كان عاصيا ضمته بعنف سخيا لربها عليه (٢) .

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله انك منذ  
حدثتني بصوت منكروكبير وضغطة القبر ليس ينفعني شيء قال :  
يا عائشة ان صوت منكروكبير ونكبير في أسماع المؤمنين كالأثمند في  
اليمين ، وضغطة القبر على المؤمن كالأم الشفيقة يشكو إليها ابنها

(١) أنار شرح السيوطي لسنن النسائي ج ٤ ص ١٠٠ ، والفتح الرباني

ج ٨ ص ١٣٤ ، ولوامع الأنوار ج ٢ ص ١٦ .

أبو القاسم السعدي : هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن  
السعدي المقدس الأصل ولد عام ٥٦٩ هـ وتوفي سنة ٦٤٣ هـ من كتبه  
الأحكام ، فضائل الأعمال ، فضائل القرآن . ترجمته في فسوات

الوفيات ج ٣ ص ٤٢٦ .

(٢) أنار لوامع الأنوار ج ٢ ص ١٧ ، وشرح الصدور للسيوطي ص ٤٤ ، وشرى الكتيب  
له ص ٣٤ .

محمد التميمي : هو محمد بن أحمد بن سعيد التميمي ولد في القدس  
وانتقل إلى مصر وتوفي في القاهرة سنة ٣٨٠ هـ ومن كتبه ضافع

القرآن . ترجمته في كشف الظنون ص ١٥٧٤ .



الصداع فتفمز رأسه غمزا رفيقا ، ولكن ياعائشة وويل للشاكين في  
الله ، كيف يضغطون في قبورهم كضفة الصخرة على البيضة <sup>(١)</sup> .

وورد أن ضفة القبر تكون للصبي أيضا .

” عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه : أن صبيا دفن فقال :

رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت  
هذا الصبي <sup>(٢)</sup> .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على

صبي أو صبوية فقال : لو كان أحد نجا من ضمة القبر لنجا  
هذا الصبي <sup>(٣)</sup> .

نسأل الله أن يحيننا من عذاب القبر وضغطته .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

---

(١) أخرج البيهقي وابن مندة عن سميد بن المسيب ، أنظر بشري  
الكيب بلفاء الحبيب للسيوطي ص ٣٣ ، وشرح الصدور له ص ٤٦  
ونقله السفاريني في لوايح الأنوار ج ٢ ص ١٦ .

(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح  
أنظر مجمع الزوائد ج ٣ ص ٤٦ .

(٣) رواه الطبراني في الاوسط ورجاله مؤثقون انظر مجمع الزوائد ج ٣ ص ٤٦ .

# الباب الثالث

(( الباب الثالث ))

=====

الفصل الأول

-----

(( الجحيم وجودها ، ودوامها ، وصفاتها ))

وصفات أصحابها ((

.....

(( الفصل الأول ))

=====

المراد بالرواية في قوله تعالى (( لتسرون الجحيم ))

=====

قال الله تعالى في سورة التكاثر : (( كلا لو تعلمون علم  
اليقين لتسرون الجحيم )) . قد ورد ذكر الجحيم في كثير من الآيات  
في القرآن الكريم .

قال تعالى : (( ان الابرار لفي نعيم وأن الفجار لفي جحيم ))<sup>(١)</sup> .

وقال تعالى : (( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب  
الجحيم ))<sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى : (( ... أذلك خير نزلًا أم شجرة الزقوم ؟ اننا  
جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في أصل الجحيم  
طلعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لأكلون منها فملقون منها البطون  
ثم ان لهم عليها لشوا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ))<sup>(٣)</sup> .

وقال تعالى : (( والذين سموا في آياتنا معاجزين أولئك  
أصحاب الجحيم ))<sup>(٤)</sup> .

---

(١) سورة الانفطار آية : ١٤ .

(٢) سورة المائدة آية : ١٠ .

(٣) سورة الصافات آية : ٦٢ - ٦٨ .

(٤) سورة الحج آية : ٥٠ .

الجحيم : اسم من اسماء جهنم ، وأصله ما اشتد لهبه من  
النيران .<sup>(١)</sup>

قال ابن جرير : الجحيم : هي النار بعينها اذا شبت وقودها  
ونسه قول أمية بن أبي الصلت :

اذا شبت جهنم ثم دارت وأعرض عن قوايسها الجحيم<sup>(٢)</sup>

وقال صاحب اللسان : الجحيم اسم من اسماء النار ، وكل نار عظيمة

في عهوة فهو الجحيم ، قال ابن سيد الناس : النار الشديد التأجج

كما أحجوا نار ابراهيم النبي على نبينا وعليه الصلاة والسلام<sup>(٣)</sup> .

جاءت في القرآن الكريم كلمة الجحيم وجهنم والنار والسمير والجحيم

كلها بمعنى واحد ، وهي نار الآخرة التي يعذب المصاة فيها .

وتسمى الجحيم الهاوية كما قال تعالى :

(( وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هي نار حامية<sup>(٤)</sup> ))

وتسمى السمير قال تعالى :

(( وأخذنا لهم عذاب السمير<sup>(٥)</sup> ))

(١) النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٢٤١ .

(٢) جامع البيان ج ١ ص ٤١٠ المطبعة الاميرية سنة ١٣٢٣ هـ .

(٣) لسان المصرب ج ١٤ ص ٣٥١ .

(٤) سورة القارعة آية : ٥ .

(٥) سورة الملوك آية : ٥ - ٧ .

وتسمى لظى ، قال تعالى :

(( كلا انها لظى نزاعة للشوى قد عمى أدبر وتولى  
وجمع فأوعى ))<sup>(١)</sup> .

وتسمى سقر قال تعالى :

(( وسأصليه سقر ، وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر  
عليها سمعة عشر ))<sup>(٢)</sup> .

وتسمى الحطمة قال تعالى :

(( كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة ، نار الله  
الموقدة التي تطلع على الأفئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة ))<sup>(٣)</sup>  
اختلفت أقوال المفسرين في الرؤية التي ذكر الله تعالى في قوله :  
(( كلا لتعلمون علم اليقين لترون الجحيم )) هل هي عامة  
للجميع أو خاصة بالكفار ؟

قال قتادة : والظاهر أن هذا الرؤية هي رؤية الورد كما قال تعالى :  
(( وان منكم الا واردها ))<sup>(٤)</sup> ولا تكون رؤية عند الدخول فيكون الخطاب  
للكفار لأنه قال بعد ذلك (( ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ))<sup>(٥)</sup> .

---

(١) سورة المارج آية : ١٥ - ١٨ .

(٢) سورة المدثر آية : ٢٦ - ٣٠ .

(٣) سورة الهمزة آية : ٤ - ٧ .

(٤) سورة مريم آية : ٧١ .

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ج ٨ ص ٥٠٨ ، والجامع لأحكام

القرآن للقرطبي ج ٢ ص ١٧٤ .

واستدل القائلون بالميمون بحديث صحيح جاء فيه " فيمرا أولهم  
كالبرق ثم كالريح ثم كالطير . . . . الحديث<sup>(١)</sup> " .  
قال القرطبي :

(( لترون الجحيم )) هذا وعيد آخر ، وهو على اضرار القسم  
أى لترون الجحيم فى الآخرة ، والخطاب للكفار الذين وجبت لهم النار<sup>(٢)</sup> .  
وقرأ ( لترون الجحيم ) بفتح التاء والراء فى الكلتين ، وقرأ  
الكسائى بضم التاء من الأول وفتحها من الثانية ، قال ابن جرير :  
والصواب عندنا فى ذلك الفتح فهما كليهما لاجتماع الحجة عليه ،  
وإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام لترون أيها المشركون جهنم يوم القيامة  
ثم لترونها عيانا لاتفيسون عنها<sup>(٣)</sup> .

ولكنى أرى أن الخطاب فى قوله ( لترون الجحيم ) عام للجميع إذ  
ليس فى الآية دليل التخصيص بالكفار ، ويؤيد هذا قوله تعالى :  
( ( وان منكم الا واردها ))<sup>(٤)</sup> هذا الخطاب عام للجميع .

والمراد بالورود فى هذه الآية رؤيتها ومشاهدتها والمرور عليها<sup>(٥)</sup> .  
" وورود النساء التى جزيمنها على النار يوم القيامة معناه أنهم

(١) رواه البخارى فى كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : (( وجوه يؤمئذ

ناضرة الى ربها ناظرة )) ومسلم فى كتاب الايمان .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٧٤ .

(٣) جامع البيان ج ٣٠ ص ١٨٤ .

(٤) سورة مريم آية : ٧١ .

(٥) أنظر جامع البيان ج ١٦ ص ١١١ وتفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٣٣ .

يقفون عليها مشاهدين لها دون أن يدخلها ، ولهذا جاء قوله تعالى :

(( ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا <sup>(١)</sup> )) .

ولا نجاة من النار مع دخولها فان الناس جميعا مؤمنهم وكافرهم عم

فى هذا اليوم فى موقف الحساب والسألة ، وهم فى ساحة القضاء والفصل كما

ينتظر قرار الحكم فيه من رب العالمين ، وهل هو من أهل النار التى بين

يديه أم هوناج منها ..... .

فلو أن أهل الايمان والتقوى الذين سبقت لهم عن ربهم الحسنى

لوأنهم دخلوا الجنة بعد بمشهم من القبور دون أن يقفوا موقف الحساب

والسألة ودون أن يشهدوا مواقف أهل الكفر والضلال وما يطلع عليهم من

أهوال هذا اليوم العظيم لما استشعروا ما وجدوه من فرحة النجاة من تلك

الأهول التى عاينوها ولحسبوا أن الأمر لا بد أن يكون نقلة من حال الى

حال دون أن يكون معاناة أو بلاء .

اذن فورود أهل الجنة النار ومشاهدتهم أهوالها وما يدخل على

نفوسهم من خوف وفزع منها ثم يكون بعد ذلك نجاتهم وفوزهم بالجنة

دون أن تنالهم النار <sup>(٢)</sup> .

وكذلك يؤيد هذا المعنى قوله تعالى : (( وبرزت الجحيم لمن

يرى <sup>(٣)</sup> )) وبذلك يظهر أن الخطاب فى قوله ( لترون الجحيم ) عام للجميع من

المؤمنين والكافرين ، والله تعالى أعلم .

(١) سورة مريم آية : ٧١ .

(٢) الانسان فى القرآن لعبد الكرم الخطيب ص ٤٧٢ .

(٣) سورة الشعراء آية : ٩١ .



"وقيل : معنى ( لو تعلمون علم اليقين ) أى لو تعلمون اليوم فى الدنيا علم اليقين فيما أمامكم ما وصفت لترون الجحيم بميون قلوبكم فان علم اليقين يريك الجحيم بمين فؤادك ، وهو أن تتصور لك تارات القيامة وقطع مسافاتهما ( ثم لترونها عين اليقين ) أى عند المماينة بمين الرأس ، فتراها يقينا لا تغيب عن عينك <sup>(١)</sup> "

هذا بعيد " لأن تفسير الرؤية المطلقة برؤية القلب ليس هو المعروف من كلام العرب ، وأيضا فيكون الشرط هو الجواب فان المعنى حينئذ لو علمت علم اليقين لرأيتم بقلوبكم ، وذلك هو العلم بالمعنى لو علمت لمعلمتم ، وهذا لا يفيد ، ولو أريد بمشاهدة القلب قدر زائد على مجرد العلم ، فهذا معلوم أن من علم الشيء أمكنه أن يجمل مشاهدا له بتلقبه <sup>(٢)</sup> "

اتفق المفسرون أن جواب " لو " محذوف .

" لأن ما كان جواب لو ففيه اثبات وإثباته نفى ، فلو كان قوله ( لترون الجحيم ) جوابا للمسو لوجب أن لاتحصل هذه الرؤية وذلك باطل ، فان هذه الرؤية واقعة قطعا <sup>(٣)</sup> .

قاس الزمخشري :

( لو تعلمون ) محذوف الجواب يعنى لو تعلمون ما بين أيديكم على الأمر اليقين : أى كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور التي

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢٠ ص ١٧٤ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٦ ص ٥١٩ .

(٣) التفسير الكبير للرازي ج ٣٢ ص ٧٨ .

كلمتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة ،

وقوله تعالى ( لترون الجحيم ) جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدوا به ما لا يدخل (١) فيه للرب ، وكبره مما سونا بتم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل (

قال الأخص : " لو تعلمون علم اليقين ما ألهاكم التكاثر (٢)

" وقيل : حذف الجواب ليذهب الوهم كل مذهب فيكون التهويل

أعظم (٣)

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

حذف " جواب " لو " كثير في القرآن تماثيما له وتخفيما ، فانه

أعظم من أن يوصف أو يتصور بسمع لفظ إذ المخبر ليس كالمماين

ولهذا أتبع ذلك بالقسم على الرؤية التي هي عين اليقين التي هي

فوق الخبر الذي هو علم اليقين فقال ( لترون الجحيم ثم لترونها عين

اليقين ) وهذا الكلام جواب قسم محذوف مستقبل مع كون جواب " لو "

محذوفا كما تقدم في أحد القولين ، وفي الآخر هو متعلق بلو ، لكن

يقال : جواب لو ، انما يكون ماضيا فيقال لرأيتم الجحيم ، كقول

النبي صلى الله عليه وسلم : " لو تكونون على الحال التي تكونون

عندي لصادحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرسكم " (٤) ولو كان ماضيا

(١) الكهاف ج ٤ ص ٢٨١ ، وانظر أيضا التفسير الكبير للرازي ج ٣٢ ص ٧٩ .

(٢) التفسير الكبير للرازي ج ٣٢ ص ٧٩ .

(٣) المرجع السابق ج ٣٢ ص ٧٩ .

(٤) رواه مسلم في كتاب التوبة ، وابن ماجه في كتاب الزهد .

فليس مما يؤكد بل يقال : لو يجىء لأجيبى وجواب هذا أنه  
 جواب قسم محذوف سد مسد جواب " لو " كقوله : (( وان  
 أطمتموهم انكم لمشركون ))<sup>(١)</sup> وله نذائر في القرآن وكلام العرب ، فان  
 الكلام اذا اشتمل على قسم وشروط وكل منهما يقتضى جوابه ، أجيب  
 الأول منهما وهو هنا القسم وهو المقصود<sup>(٢)</sup> .

والخلاصة : قد جاءت في السورة الرؤية للجحيم مرتين  
 الأولى في قوله : (( لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم )) هي  
 علم ويقين ، أي علما تستيقنون به حقيقة يوم القيامة لأصحابهم  
 كمن يشاهد أهواله ويشهد بأحواله ، والرؤية الثانية في قوله  
 تعالى : (( ثم لترونها عين اليقين )) هي رؤية عين ومشاهدة  
 فهو عين اليقين .

---

(١) سورة الانعام آية : ١٢٣ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٦ ص ٥١٨ .

## وجوب الايمان بالنار

~~~~~

الايمان باليوم الآخر أحد الأركان الستة التي يبنى عليها المؤمن عقيدته ، فلا تتم عقيدته الا به ولا تصح الا معه ، ان الايمان باليوم الآخر له أهمية كبيرة في حياة المؤمن ، ولذلك اعتنى به القرآن الكريم عناية كبيرة حيث تكرر ذكره في عديد من سور القرآن الكريم ، وفي مئات من الآيات ، وأشرنا الى بعضها في الباب الثاني .

والايمان بالجنة والنار جزء من الايمان باليوم الآخر ، ولا يصح ايمان المرء الا باعتقادهما واعتقاد وجودهما ودوامهما والالتيان بالأعمال الموجبة للجنة الموصلة اليها واجتناب الأعمال المنجية من النار والبمدة عنها كما دل عليها الكتاب والسنة ، وقد ذكرهما الله وبين أهلتهما فسي كثير من الآيات ، ومنها سورة التكاثر التي نحن في صدد البحث فيها ، قد حذر الله الناس فيها من الجحيم ورؤيته تحذيرا شديدا ، وقد حذر جميع الرسل صلوات الله عليهم أممهم من النار وأعمالها لأن الله أرسلهم مبشرين بالجنة ومنذرين من النار كما قال تعالى :

((رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة

بمعد الرسل وكان الله عزيزا حكيم))^(١) .

وقال تعالى :

((وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين))^(٢) .

(١) سورة النساء آية : ١٦٤ .

(٢) سورة الانعام : ٤٨ وسورة الكهف : ٥٤ .

والشرائع السماوية السابقة للاسلام قد حذرت أيضا من النار كما نرى في العهد القديم والجديد رغم تحريف اليهود والنصارى للتوراة والانجيل ، ورغم عقيدتهم المنحرفة عن النار، فيوجد ذكرها في أماكن متعددة فيهما .

وجاء في سفر الأمثال لسليمان عليه السلام :

((ويجعلهم بعد الموت الى الجحيم))^(١) .

وجاء في انجيل متى :

((ومن قال يا أحسق يكون مستوجب نار جهنم))^(٢) .

وجاء أيضا :

((بل ظنوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد

كليهما))^(٣) .

هذه اشارات الى الجحيم فى ذينك التابيين .

واليهود الذين كانوا فى المصور الأولى كانوا يؤمنون بالنار

ولكنهم ظنوا أن عذابها أيام معدودات كما يدل على ذلك قولتمالى :

((وقالوا لن نمسنا النار الا أياما معدودات))^(٤) .

(١) الاصحاح الفصل الخامس .

(٢) الاصحاح ٥ : ٢٣ .

(٣) انجيل متى الاصحاح ١٠ : ٢٨ .

(٤) سورة البقرة آية : ٨٠ .

" ولكن اليهود منذ زمن طويل شغلوا عن الحياة الآخرة بحياتهم الدنيا وكل لحظة من لحظاتها عن النظر ما وراء هذه الحياة ، كما أن ما كان يقع في حياتهم اليومية من صراعات فيما بينهم أوسع جيرانهم من الشموخ من استنفذ كثيرا من وقتهم بحيث لم يكن لهم فضلة من وقت للحياة الآخرة .

ومن هذا أحال اليهود ما تحدثت به التوراة اليهم من حياة آخرة وجنة ونار الى الحياة الدنيا . . . فلا حياة غير هذه الحياة الدنيا ، ولا جنة ولا نار الا في هذه الدنيا من جنة أو نار . . . جنة هي متاع الحياة الدنيا وما يجوزه الانسان فيها من مال ومتاع ونار هي الفقر وقلة المال والمتاع ، فالغنى وكثرة المال ووفرة المتاع هو جنة اليهود ، والفقر وقلة المال والمتاع هو نارهم ، وأنهم لكي يكونوا في تلك الجنة فقد أفرغوا جهدهم كله ، وأفنوا حياتهم كلها في جمع المال والوصول اليه بأية وسيلة ، ولو استباحوا في سبيل ذلك المسروقة والشرف والمرض " (١) .

ولكن المسيحيين كانوا يخوفون الناس بألوان من صور التعذيب ، " كان في الدين المسيحي في القرون الوسطى كثير من مظاهر الرقة والرحمة ولكن رجال الدين والوعاظ الكاثوليك والبروتستانت

(١) الانسان في القرآن ص ٤٢٩ لعبد الكريم الخطيب .

الأولين كانوا يشعرون بأن الواجب عليهم أن يروهوا الناس بأهوال الجحيم
 وكان كثير من المتصوفة المسيحيين يدعون أنهم رأوا نسي أحلامهم
 صوراً للنسار وقد وصفوها وصفاً جغرافياً وصوروا ما فيها من ألوان
 العذاب وأدوات التمزيب (١) .

ان من طبيعة الانسان أن يقبل كل ما جاءت به الأديان من
 أخبار الجنة ونعيمها وينسبط عند الاستماع اليها ، لأن الناس
 يقبلون كل شيء من الخير ويطمعون المزيد فيه ، ولكن عكس هذا
 أفنا ذكرت لهم أهوال العذاب والعقاب في الجحيم ينكر ذلك كثير منهم
 ويشكك فيه ويرتاب ، هكذا كان موقف كثير من الناس منذ أن بعث
 الله الرسل .

ان خلق النار من عدل الله تعالى وحكمته كما كانت الجنة من
 رحمته ، وجعلها لصنفين من الناس فريق في الجنة وفريق في السعير
 الجنة للمؤمنين والنار للكافرين ، خلقهما الله تعالى لكي يميز
 بهما بين المؤمن والكافر وبين المطيع والمعاصي ، ولود خلى الناس
 جميعاً في الجنة يستوى فيها الكافر والمؤمن ، وذلك لا يتفق لمقتضى
 عدله تعالى .

ان الايمان بالنار يجعل الانسان يعتمد عليها بتترك ما يوصل

(١) المرجع السابق ص ٤٣٥ ، وأنار أيضا قصة الحضارة لديورنت

اليها من المعاصي والمنكرات ، ويخاف الله دائما ويتقنه ويؤدي
حقون الله وحقون الناس ، فحينئذ يكون المجتمع الانساني سليما
من الفساد والفتن فيكون الا من والاستقرار في البلاد .

وجود النار الآن

~~~~~

ان أهل السنة والجماعة أجمعوا على وجود الجنة والنار الآن وانهما مخلوقتان ، ولم ينكر ذلك أحد منهم ، ونسوا اعتقادهم مستنديين فى ذلك الى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم .

وأنكرت القدرية والمعتزلة أن تكون الجنة والنار مخلوقتين وقالوا : ان الله ينشأهما يوم القيامة ، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذى وضعوا به شريعة فيما يفعله الله ، وأنه ينبغى له أن يفعل كذا ولا ينبغى له أن يفعل كذا وقاسوه على خلقه فى أفعالهم ، والجهمية قالوا : خلق الجنة قبل الجزاء <sup>(١)</sup> عيث .

وأقوالهم باطلة لم يقل به أحد كان قبلهم ، وهذه بدعة منكورة منهم ، ولذلك نرى فى كتب عقيدة السلف <sup>(٢)</sup> أنهم يذكرون أن الجنة والنار مخلوقتان ، ويذكرون أن هذه مقالة أهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها .

ودلت على وجود الجنة والنار آيات وأحاديث كثيرة ، ومنها قوله تعالى :

(( ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى <sup>(٣)</sup> ))

- 
- (١) حادى الارواح لابن القيم ص ١١ .  
 (٢) أنظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٨٦ ، مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٠٢٤ ط ١٠ .  
 (٣) سورة النجم آية ١٣ - ١٥ .

وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم سُدرة المنتهى ورأى عندها جنة  
المأوى ، ورأى النار وأصحابها كما جاء في حديث أنس في قصة الاسراء  
وجاء في آخره :

" ثم انطلق بسى جبريل حتى انتهى الى سُدرة المنتهى

ففضيها ألوان لأدري ما هى ، قال : ثم دخلت الجنة فاذا فيها  
جنايذ اللؤلؤ واثنا ترابها المسك<sup>(١)</sup> "

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال : ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالشدة والعشى  
ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وان كان من أهل النار فمن أهل  
أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة<sup>(٢)</sup> "

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
لما خلق الله تعالى الجنة والنار أرسل جبريل الى الجنة فقال :  
اذهب فانظر اليها والى ما أعددت لأهلها فيها ، فذهب فنظر اليها والى  
ما أعد الله لأهلها فيها فزجع فقال :

وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها ، فأمر بالجنة فحفت بالمكارة ،  
فقال : فارجع فانظر اليها والى ما أعددت لأهلها فيها قال :

(١) روى البخارى في كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة في الاسراء  
حديث ٣٤٩ ، ولغته : ثم أدخلت الجنة فانا فيها حبايل اللؤلؤ ،  
وسلم في كتاب الايمان حديث ٢٦٣ .

(٢) رواه البخارى في صحيحة كتاب الجنائز باب الميت يمرض عليه مقعده  
بالفداء والعشى حديث ١٣٧٩ .

فنظر اليها ثم رجح فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد  
قال : ثم أرسله الى النار قال : اذهب فانظر اليها والى ما أعددت  
لأهلها فيها قال : فنظر اليها فاذا هى يركب بعضها بعضها ثم رجح  
فقال : وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد سمح بها ، فأمر بها فحفت  
بالشهوات ثم قال : اذهب فانظر الى ما أعددت لأهلها فيها فذهب  
فنظر اليها فرجح فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد  
الادخلها<sup>(١)</sup> .

وجاء فى حديث الخسوف فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها  
وجاء فيه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : رأيت فى مقامى هذا كل  
شئ وعدم حتى لقد رأيتنى آخذ قفا من الجنة حين رأيتمنى  
أقدم ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضها حين رأيتمنى تأخرت<sup>(٢)</sup> .  
هذه الأحاديث وغيرها كلها نصوص صريحة تدل على وجود النار  
الآن لا سبيل الى انكارها ، ولا ينكرها الا معاند جاحد ، وقد وردت  
أدلة كثيرة لاثبات وجود الجنة والنار الآن<sup>(٣)</sup> .

قال الطحاوى : " الجنة والنار مخلوقتان لا تفتيان أبدا ولا تبيدان  
فان الله خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لها أهلا<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) رواه مسلم فى كتاب الجنة ، وأبو داود فى كتاب السنة ، والترمذى فى كتاب الجنة .  
(٢) رواه البخارى فى كتاب الممل فى الصلاة ، باب اذا ثقلت الدابة فى الصلاة ١٢١٢  
ومسلم فى كتاب الكسوف ، واللفظ لمسلم ،  
(٣) أورد الامام ابن القيم أحاديث كثيرة لاثبات وجود الجنة والنار فى كتابه حدى  
الأرواح الى بلاد الأفراس ص ١٢ فمن اراد التوسع فيه فليرجع اليه .  
(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٨٦ .

وقد ذكر الله تعالى النار في مواضع كثيرة في القرآن الكريم

أكثرها يدل على وجود النار الآن ، قال تعالى :

(( فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ))<sup>(١)</sup>

وقال تعالى :

(( انا أعدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ))<sup>(٢)</sup>

وقال تعالى :

(( انا أعدنا جهنم للكافرين نزلا ))<sup>(٣)</sup>

وقال تعالى :

(( وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ))<sup>(٤)</sup>

التي غير ذلك من الآيات القطعية التي كلها صيغ موضوعة للمضي

حقيقة فلا وجه للمدول عنها إلى المجاز ، وذلك يثبت وجود النار

الآن .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

(١) سورة البقرة آية : ٢٤ .

(٢) سورة الكهف آية : ٢٩ .

(٣) سورة الكهف آية : ١٠٢ .

(٤) سورة الفتح آية : ٦ .

أبدية النار ودوامها

• اختلف المتأخرون في أبدية الجنة والنار ودوامهما •

قال الجهمية : ان الجنة والنار فانيتان غيرأبد يتين بل كما

هما حادثتان فهما فانيتان <sup>(١)</sup> •

قال الجهمية هذا القول بناء على أصلهم الذي اعتقدوه ، وهو امتناع

وجود ما لا يتناهى من الحوادث ، وقد ذكر الامام ابن القيم هذا الأصل

ورد عليه ردا طويلا في كتابه حادى الأرواح الى بلاد الأفراس <sup>(٢)</sup> •

هذا القول مخالف لقول أهل السنة والجماعة ، ولم يقل به أحد

من الصحابة ولا من التابعين ، ولا أحد من أئمة الاسلام وهذا القول ما

أنكره عليه وعلى أتباعه أئمة الاسلام وكفروهم به •

قال ابن القيم رحمه الله :

ان القول بفناء الجنة والنار قول مبتدع لم يقله أحد من الصحابة

ولا التابعين ولا أحد من أئمة المسلمين ، والذين قالوه انما تلقوه من قياس

فاسد كما اشتبه أصله على كثير من الناس فاعتقدوه حقا وبنو عليه القول

بخلق القرآن ونفى الصفات <sup>(٣)</sup> •

(١) انظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر الاسفرائينى ص ٢١١ • تحقيق

محمد محى الدين عبد الحميد ، ومقالات الاسلاميين للاشمري ج ١

ص ٢٢٤ •

(٢) فسن أراد التوسع فليرجع اليه ص ٢٤٥ •

(٣) حادى الأرواح ص ٢٤٧ •

قال أبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة : بفناء حركات أهل الجنة .

والنار حتى يصيروا في سكون دائم لا يقدر أحد على حركة <sup>(١)</sup> .

" قال أبو الهذيل : بفناء مقدرات الله عز وجل حتى لا يكون بعد

فناء مقدراته قادرا على شيء ، ولأجل هذا زعم أن نعيم أهل الجنة وعذاب

أهل النار يفتيان ، ويبقى حينئذ أهل الجنة وأهل النار ظمدين لا يقدر

على شيء ، ولا يقدر الله عز وجل في تلك الحال على أحياء ميت ولا على

امانة حتى ولا على تحريك ساكن ولا على تسكين متحرك ولا على أحداث

شيء ، ولا على افناء شيء مع صحة عقول الأحياء في ذلك الوقت .

قوله في هذا الباب شر من قول من قال بفناء الجنة والنار كما

ذهب إليه جهنم لأن جهنما وان قال بفنائهما فقد قال : بأن الله

عز وجل قادر بعد فنائهما على أن يخلق أمثالهما وأبو الهذيل

يزعم أن ربه لا يقدر بعد فناء مقدراته على شيء <sup>(٢)</sup> .

أبديّة الجنة مجمع عليها بين أهل السنة ولم يخلف فيها

أحد من السلف ، وذلك عليها آيات كثيرة في القرآن الكريم .

قال تعالى :

(( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية

جزاءهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار ظللدين فيها

أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه <sup>(٣)</sup> )) .

(١) الميرجع السابق ص ٢٤٥ .

(٢) الفسوق بين الفرق ص ١٢٢ .

(٣) سورة البينة آية : ٦ - ٨ .

وأما أُبديّة النار فقد اختلف فيها ووقع النزاع فيها في  
السلف والخلف وورد في ذلك سبعة أقوال :

أحدها : أن من دخلها لا يخرج منها أبدا بل كل من دخلها مغلد  
=====

فيها أبدا الآباد بأذن الله وهذا قول الخوارج والممتزلة .

الثاني : أن أهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة  
=====

نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم ، وهذا قول

إمام الاتحادية ابن عربي الطائفي (١) .

الثالث : قول من يقول : أن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود ثم  
=====

يخرجون منها ويخففهم فيها قوم آخرون ، وهذا القول حكاه

اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فأكذبهم فيه ، وقد أكذبهم الله

تعالى في القرآن فيه ، فقال تعالى :

(( وقالوا لن تصننا النار إلا أياما معدودة ، قل اتخذتم عند

الله عهدا فلن يخلو الله عهداه أم تقولون على الله ما لا تعلمون ،

بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئة فأولئك أصحاب

النار هم فيها خالدون )) (٢)

وقال تعالى :

(( ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يدعوون إلى كتاب

الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم

---

(١) أنظر قول ابن عربي في كتاب " هذه هي الصوفية " ص ٩٤ لمبد الرحمن الوكيل .

(٢) سورة البقرة آية : ٨٠ .

قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغيرهم في دينهم  
ما كانوا يفترون <sup>(١)</sup> .

الرابع : قول من يقول : إن أهل النار يخرجون منها وتبقى ناراً على  
=====  
طلها ليس فيها أحد يعذب ، هذا القول أيضاً مردود بدليل  
الكتاب والسنة .

الخمس : قول من يقول : ان النار تفتنى بنفسها لأنها حادثنة  
=====  
بعد أن لم تكن ، وسأثبت حدوثه استحالة بقاءه وأبديته ،  
وهذا قول جهم بن صفوان وشيعته ، ولا فرق عنده في ذلك بين  
الجنة والنار .

السادس : قول أبي الهذيل الملاف ، تفتنى حياتهم وحركاتهم ويصيرون  
=====  
جمادا لا يتحركون ولا يحسون بألم ، الجنة والنار عنده سواء ،  
في هذا الحكم .

السابع : قول من يقول : يفتنيها ربها وظلقتها تبارك وتعالى فانسه  
=====  
جمل لها أمدا تنتهي اليه ثم تفتنى ويزول عذابها <sup>(٢)</sup> .

قال ابن القيم : قال شيخ الاسلام : وقد نقل هذا القول ( اى  
القول السابع ) عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم ،

---

(١) سورة آل عمران آية : ٢٣ - ٢٤ .

(٢) أنظر هذه الأقوال في طدى الأرواح لابن القيم ص ٢٤٦ ، وشرح العقيدة  
الطحاوية ص ٤٨٣ ، والتذكرة للقرطبي ص ٥٢٦ ، وبقظة أولى  
الاعتبار لصديق حسن خان ص ٤١ .



وقد روى عبد بن حميد وهو من أجل أئمة الحديث في تفسيره المشهور  
حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال  
قال عمر :

( لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على  
ذلك يوم يخرجون فيه ) .

وقال، حدثنا حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن حميد  
عن الحسن : أن عمر بن الخطاب قال : ( لو لبث أهل النار في النار  
عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه )

وقال الامام ابن القيم : فقد رواه عبد ( بن حميد ) وهو من الأئمة

الحفاظ وعلماء السنة عن هذين الرجلين سليمان بن حرب وحجاج بن منهال ،  
وكلاهما عن حماد بن سلمة ، وحسبك به وحماد يرويه عن ثابت وحميد  
وكلاهما يرويه عن الحسن ، وحسبك بهذا الاسناد جلالة ، والحسن  
وان لم يسمع من عمر فانما رواه عن بعض التابعين ، ولو لم يصح عند  
ذلك عن عمر لما جزم به ، وقال : قال عمر بن الخطاب ، ولو قدر أنه  
لم يحفظ عن عمر فتداول هؤلاء الأئمة له غير مقابلين له بالانكار والرد  
مع أنهم ينكرون على من خلف السنة بدون هذا فلو كان هذا القول عند هؤلاء  
الأئمة من البدع المظلفة لكتاب الله وسنة رسوله واجماع الأئمة لكانوا  
أول منكر له .<sup>(١)</sup>

(١) حادى الارواح ص ٢٤٧ .

كلام الامام ابن القيم في هذا الحديث لا يكفي لتصحيحه فالحديث

منقطع لأن الحسن لم يسمع من عمر فلذلك لا يعتمد عليه .

وأورد ابن القيم أدلة كثيرة تؤيد القول السابع وهو القول بفناء النار

وذكر خمسة وعشرين وجها لفناء النار . ويظهر من قوله أنه يؤيد

هذا القول . وبه قال السفاريني (١) .

وصديق حسن خان (٢) وقال ابن القيم في آخر المسألة :

غان قيل لي فإلى أين انتهى قدمكم في هذه المسألة المظلمة

الشان التي هي أكبر من الدنيا بأضمار مضاعفة ؟ قيل إلى قوله تبارك

وتعالى : (( ان ربك فعال لما يريد )) (٣) وإلى ههنا أنتهت إلى

قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيها حيث

ذكر دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار . وما يلقاه هؤلاء هؤلاء

وقال : ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء . بل وإلى ههنا انتهت أقدم

الخلاصة (٤) .

وخلاصة الأقوال في هذا المسألة قولان قول ببقاء النار وأبديتها

وقول آخر بفناءها وانقطاعها .

الذين قالوا بأبدية النار استدلوا بقوله تعالى :

(( والذين كذبوا بآياتنا تتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم

فيها خالدون )) (٥) .

(١) لوامع الأنوار ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٢) يقظة أولى الاعتبار ص ٤٤ .

(٣) سورة هود آية : ١٠٧ .

(٤) حادي الأرواح ص ٢٥٥ .

(٥) سورة الأعراف آية : ٣٦ .

وقوله تعالى :

(( ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا .

الا طرين جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا ))<sup>(١)</sup>

• هذه الآيات تدل على أن عذابهم لا انقطاع له .

والذين قالوا بفناء النار استدلوا بقوله تعالى :

(( قال النار مشواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ))<sup>(٢)</sup>

وقوله تعالى :

(( فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق . خالدين

فيها مادامت السموات والأرض الا ما شاء ربك ))<sup>(٣)</sup>

وقوله تعالى :

(( لا يثيبن فيها أحقابا ))<sup>(٤)</sup>

وقالوا: إن فذبا ما لا يأت يفهم منها كون عذاب أهل النار غير باق ببقاء

• لانقطاع له أبدا .

والجواب عن هذا من أوجه :

أحدها : ان قوله تعالى (الا ما شاء الله ) معناه الا ما شاء الله عدم خلوده فيها

من أهل الكبائر من الموحدين . وقد ثبت فى الأحاديث أن بعض

أهل النار يخرجون منها وهم أهل الكبائر من الموحدين . نقل ابن جرير

(١) سورة النساء آية : ١٦٧ - ١٦٩ .

(٢) سورة الانعام آية : ١٢٨ .

(٣) سورة هود آية : ١٠٧ - ١٠٨ .

(٤) سورة النبأ آية : ٢٣ .

هذا القول عن قتادة والضحاك وأبى سنان وظالد بن معدان وأختره  
ابن جرير<sup>(١)</sup> ، وظاية . ما فى القول اطلاق " ما " واردة " من " .  
ونظيره فى القرآن ( فانكحوا ما طاب لكم من النساء )<sup>(٢)</sup> .

الثانى : أن مدة التى استثناءها الله هى المدة التى بين بعثهم من  
=====

قبورهم واستقرارهم فى مصيرهم ، قاله ابن جرير أيضا .

الثالث : أن قوله ( الا ما شاء الله ) فيه اجمال وقد جاءت الآيات  
=====

والأحاديث الصحيحة مصرحة بأنهم خالدون فيها أبدا وظاهرها

أنه ظود لا أقطع له وهو الظهور من المرجحات ، فالظاهر مقدم على

المجمل كما تقرر فى الأصول<sup>(٣)</sup> .

وأما وجه الجمع بين قوله تعالى : (( لا يثين فيها أحقابا )) وبين

الآيات الدالة على أبدية النار .

فقوله ( لا يثين فيها أحقابا ) متعلق بما بعده أى لا يثين فيها

أحقابا فى حال كونهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حبيبا وغساقا

فاذا انقضت تلك الأحقاب عذبوا بأنواع آخر من أنواع المذاب غير الحميم

وغساق فى قوله : (( هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكلة أزواج )) .

هذا قول ابن جرير وذهب إليه الشنقيطى<sup>(٤)</sup> .

(١) جامع البيان ج ٣ ص ١٦ .

(٢) سورة النساء آية : ٤ .

(٣) أنظر دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب محمد الأيمن

الشنقيطى ص ١٢٢ .

(٤) سورة ص آية : ٥٧ . أنظر جامع البيان ج ٣٠ ص ١٢ .

ثم انا لو سلمنا دلالة قوله : أحقابا على التماهي والانقضاء فان ذلك انما فهم من مفهوم الظرف ، والتأييدُ مصرح به منطوقا ، والمنطوق مقدم على المفهوم كما تقرر في الأصول<sup>(١)</sup> .

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي :

يقول كثير من العلماء من الصحابة ومن بعدهم من أن النار تفتنى وينقطع العذاب عن أهلها فالآيات القرآنية تقتضى عدم صحته ، وايضا أنه أن المقام لا يخلو من إحدى خمس حالات بالتقسيم الصحيح وغيرها راجع اليها .

الأولى : أن يقال بفناء النار وأن استراحتهم من العذاب بسبب فناءها .  
الثانية : أن يقال : انهم ماتوا وهى باقية .  
الثالثة : أن يقال : انهم خرجوا منها وهى باقية .  
الرابعة : أن يقال : انهم باقون فيها الا أن العذاب يخفف عليهم .  
وكل هذه الأقسام الأربعة يدل القرآن على بطلانها .

أما فناءها فقد نص تعالى على عدمه بقوله :

(( كلما خبت زدناهم سميرا ))<sup>(٢)</sup>

وقد قال تعالى :

(( الا ماشاء ربك ))<sup>(٣)</sup>

---

(١) دفع اعيهم الاضطراب من آيات الكتاب ، للشنقيطي ص ٣٠٧ .

(٢) سورة الاسراء آية : ٩٧ .

(٣) سورة هود آية : ١٠٨ .

فى خلود أهل الجنة وخلود أهل النار ، وبين عدم الانقطاع فى

خلود أهل الجنة بقوله :

(( عطاءٌ غير مجدود ))<sup>(١)</sup> .

ويقوله تعالى :

(( ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ))<sup>(٢)</sup>

وقوله تعالى :

(( ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ))<sup>(٣)</sup> .

وبين عدم الانقطاع فى خلود أهل النار بقوله :

(( كلما خبت زدناهم سميرا ))<sup>(٤)</sup> .

فأما موتهم فقد نص تعالى على عدمه بقوله :

(( لا يقضى عليهم فيموتوا ))<sup>(٥)</sup>

ويقوله تعالى :

(( لا يموت فيها ولا يحيى ))<sup>(٦)</sup>

ويقوله تعالى (( ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ))<sup>(٧)</sup> .

وقد بين صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح أن الموت يجاء

يوم القيامة فى صورة كبش أملج فيذبح وإذا ذبح الموت حصل اليقين بأنه

(١) سورة هود آية : ١٠٨ .

(٢) سورة ص آية : ٥٣ .

(٣) سورة النحل آية : ٩٦ .

(٤) سورة الاسراء آية : ٩٧ .

(٥) سورة فاطر آية : ٣٦ .

(٦) سورة الأعلى آية : ١٣ .

(٧) سورة ابراهيم آية : ١٧ .

(٨) روى البخارى فى كتاب التفسير سورة ١٩ . حديث ٤٣٠

ولفظه : يؤتى بالموت كهيئة كبش أملج ، وكتاب الرقائى حديث ٦٥٤٨

وسننم فى كتاب الجنة ، الحديث رقم ٢٨٤٩ .

والترمذى ، حديث رقم ٥١٦٥ .

لا يموت كما قال صلى الله عليه وسلم : " ويقال يا أهل الجنة ظلّو  
فلا موت وما أهل النار ظلّو فلا موت <sup>(١)</sup> .

وأما اخراجهم من النار فنص تعالى على عدمه بقوله :  
( ( وما هم بخارجين من النار <sup>(٢)</sup> ) ) .

ويقوله تعالى :

( ( كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها <sup>(٣)</sup> ) ) .  
ويقوله تعالى :

( ( وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم <sup>(٤)</sup> ) ) .

وأما تخفيف العذاب عنهم فنص تعالى على عدمه بقوله :  
( ( ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور <sup>(٥)</sup> ) )  
ويقوله تعالى :

( ( فلن نزيدكم إلا عذابا <sup>(٦)</sup> ) ) .

ويقوله تعالى :

( ( لا يفتّر عنهم وهم فيه مهلسون <sup>(٧)</sup> ) ) .

ويقوله تعالى :

( ( ان عذابها كان غراما <sup>(٨)</sup> ) )

- 
- (١) روى البخاري في كتاب التفسير سورة ١٩ .
  - (٢) سورة البقرة آية : ١٦٧ .
  - (٣) سورة السجدة آية : ٢٠ .
  - (٤) سورة المائدة آية : ٤٠ .
  - (٥) سورة فاطر آية : ٣٦ .
  - (٦) سورة النبأ آية : ٣٠ .
  - (٧) سورة الزخرف آية : ٧٥ .
  - (٨) سورة الفرقان آية : ٦٥ .

وقوله تعالى :

(( فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ))<sup>(١)</sup> .

فتظاهر هذه الآيات عدم فناء النار المصريح به في قوله تعالى :

(( كلما خبت زدناهم سميرا )) .

فاذا تبين بهذه النصوص بطلان جميع هذه الأقسام تميم القسم

الظن الذي هو ظنهم فيها أبدا بلا انقطاع ولا تخفيف بالتقسيم

والسهر الصحيح<sup>(٢)</sup> .

والخلاصة أنه قد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تحكم

بالخلود في النار على المشركين بالله المكذبين لرسول الله كما وردت

ثلاث آيات من هذه الآيات قد ألحقت بها وصف التأييد لهذا

الخلود وهي قوله تعالى :

(( ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم

طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا ))<sup>(٣)</sup>

وقوله تعالى :

(( ان الله لمن الكافرين وأعد لهم سميرا خالدين فيها أبدا لا يجدون

وليا ولا نصيرا ))<sup>(٤)</sup> .

وقوله تعالى :

(( ومن يحض الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا ))<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة النحل آية : ٨٥ .

(٢) ملخصا من دفع ايها الاضطراب عن آيات الكتاب ص ١٢٤ - ١٢٧ .

(٣) سورة النساء آية : ١٦٧ .

(٤) سورة الأحزاب آية : ٦٤ .

(٥) سورة الجن آية : ٢٣ .



" والظلود في الشرح الدوام الأبدى أى لا يخرجون عنها ولا هي  
تفنى بهم فيزولوا بزوالها وانما هي حياة أبدية لا نهاية لها"<sup>(١)</sup>  
" فاذا جاء مع لفظ الظلود وصف بتأييده كان ذلك تأكيدا للظلود  
الذى لا نهاية له ولا أمد لا نقضه"<sup>(٢)</sup> .

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أيضا ظلود النار في حديث  
أبي سعيد الخدرى جاء فيه أنه قال : ثم يقال : يا أهل الجنة  
ظلود فلا موت ويا أهل النار ظلود فلا موت فيها"<sup>(٣)</sup>

وقال الاسم أبو الحسن الأشعري :

" قال أهل الاسام جميعا ليس للجنة والنار آخر وانهما لا تزالان  
باقيتين ، وكذلك أهل الجنة لا يزالون في الجنة يتممون ، وأهل النار  
لا يزالون في النار يعذبون وليس لذلك آخر ولا لمعلوماته ومقدوراته  
ظاية ولا نهاية"<sup>(٤)</sup>

وبذلك يجب على المسلم أن يؤمن بما دن عليه كتاب الله وسنة رسوله  
وأقوال أهل الاسلام من ظلود أهل الكفر والاحاد في النار ظلودا  
مؤبدا ، وأما عصاة المؤمنين الذين دخلوا النار فمذابهم مؤقت ومتفاوت  
حسب ذنوبهم ، ثم انهم جميعا الى رحمة الله وينفرتهم والى نعيم جناته ورضوانه .

(١) أنظر تفسير المنارج ١ ص ٢٣٤ .

(٢) الانسان في القرآن لعبد الكريم الخطيب ص ٤٧٠ .

(٣) رواه سلم سبق تخريجه .

(٤) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٢٢٤ ط ٠ سنة ١٣٦٩ هـ تحقيق

محمد محيى الدين عبد الحميد .

والتفرقة بين خلود المذاب وخلود النعيم يناقض ما جاء في

قوله تعالى :

(( فضئهم شقى وسميد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها وفير

وشهيق ظلدين فيها مادامت السموات والأرض الا ما شاء ربك ان ربك فعال

لسا يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة ظلدين فيها مادامت السموات

والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير مجدود<sup>(١)</sup> .

فإن رحمة الله وسعت كل شيء كما يقول تعالى :

(( ورحمتى وسعت كل شيء<sup>(٢)</sup> ))

ولكن هذه الرحمة لاتنال من كفر بالله وأشرك به ولذلك يقول تعالى .

بعد ذلك (( فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا

يؤمنون<sup>(٣)</sup> )) .

" ان الطمع في رحمة الله وفي سعة مغفرته ينبئ ألا يذهب بنا

الى الخروج عما نطقت به آيات الله ، فعذاب جهنم خالد لأهل الكفر

والإلحاد كما صرح القرآن الكريم بذلك ، أما ما وراء هذا المنطوق الذي

جاءت به الآيات فعلمه عند الله ، والامر مفوض فيه اليه يعذب من يشاء ويرحم

من يشاء<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة هود آية : ١٠٥ - ١٠٨ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٥٦ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٥٥ .

(٤) الانسان في القرآن الكريم لعبد الكريم الخطيب ص ٤٧١ .

## التحذير من النار

حذر الله سبحانه وتعالى عباده من النار في سورة التكاثر  
بقوله : (( لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ))

هذا وعيد شديد من الله تعالى وتخويف بالنار وتحذير منها ، وليس

هذا مجرد الاخبار بروعيتها فقط .

ان الله تعالى حذر عباده من النار في القرآن الكريم تحذيرا شديدا

ووصفه وصفا تقشعر منه الجلود وتشيب منه النواحي وتتخلع منه القلوب ،

ويخوف الله به عباده ، والذي يقرأ الآيات التي تبين أهوال النار ،

وأحوال أصحابها وما يلقي العصاة في جهنم من ألوان العذاب والمعقاب

يوم القيامة اذا قرأها مؤمنا بها وبصدق لها لا يملك نفسه من أن

تجيش بها مشاعر الرعب والفرع ويستولى عليها الخوف من عذاب الله .

قال تعالى :

(( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها

الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم

ويفعلون ما يؤمرون ))<sup>(١)</sup>

وقال تعالى :

(( واتقوا النار التي أعدت للكافرين ))<sup>(٢)</sup>

(١) سورة التحريم آية : ٦ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٣١ .

وقال تعالى :

(( لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتم ظلل ذلك يخوف  
الله به عباده يا عباده فاتقون ))<sup>(١)</sup> .

والآيات في هذا كثيرة ، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أحاديث كثيرة تحذر من النار .

عن عدى بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة "<sup>(٢)</sup>

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" انما مثلى ومثل أمتى كمثل رجل استوقد نارا ، فجعلت

الدواب والفراش يقمن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون  
فيها "<sup>(٣)</sup>

فلما نزلت قوله تعالى :

(( وأنذر عشيرتك الأقربين ))<sup>(٤)</sup> .

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فمسم وخص فقال :

يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى مرة بن كعب أنقذوا

أنفسكم من النار ، يا بنى عبد الشمس أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى عبد مناف

أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى

---

(١) سورة الزمر آية : ١٦ .

(٢) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الرقاق حديث ٦٥٦٣ ، ورواه مسلم كتاب الزكاة  
باب الحث على الصدقة .

(٣) رواه البخارى كتاب الرقاق حديث ٦٤٨٣ ، ومسلم كتاب الفضائل ٢٢٨٤ و١

(٤) سورة الشعراء آية : ٢١٤ .

عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار • يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك  
من النار فانى لأملك لكم من الله شيئاً <sup>(١)</sup> •

هكذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من النار وعذابها وبمسئ  
صفتها وصفات أصطبها لكى يجتنبوا موجباتها من المماضى والمنكرات •  
والآن ننظر الى ما وصف الله به النار فى كتابه وما وصفها به  
النبي صلى الله عليه وسلم فى سنته •

وقد وصف الله تعالى النار بأوصاف متعددة • ووصفها بأنها جهنم فقال :  
<sup>(٢)</sup>  
( ( ان جهنم كانت مرصداً للطاغين ما يبا ) )

لأنها تتجهم فى وجوه الرجال والنساء فتأكل لحومهم •  
ووصفها بلظى : قال :

( ( كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى <sup>(٣)</sup> ) )

تدعو كل من أدبر عن التوحيد وتولى عما جاء به محمد صلى الله  
عليه وسلم وتوقعه فيها •  
ووصفه بسقر قال :

( ( وما أوراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحده للبشر <sup>(٤)</sup> ) )

انما سميت بسقر لأنها تأكل اللحم دون العظم •

- 
- (١) رواه مسلم كتاب الايمان باب قوله تعالى (( وأنذر عشيرتك الاقربين )) •  
حديث : ٢٠٤  
(٢) سورة النبا آية : ٢١ •  
(٣) سورة الماعج آية : ١٦ •  
(٤) سورة المدثر آية : ٢٩ •

ووصفه الحطمة ، قال :

(( وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفتدة ))<sup>(١)</sup>

تحطم العظام وتحرق الأفتدة ، وتأخذ النار من قدميه وتطلع

على فؤاده وترمى بشرر كالقصر كما قال تعالى :

• (( انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر ))<sup>(٢)</sup>

ووصفه بالجحيم : قال :

• (( ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ))<sup>(٣)</sup>

ووصفه بسمير قال :

• (( وأعدنا لهم عذاب السمير ))<sup>(٤)</sup>

---

(١) سورة الهمزة آية : ٥ .

(٢) سورة المرسلات آية : ٣٢ .

(٣) سورة الانفطار آية : ١٤ .

(٤) سورة الملك آية : ٥ .

صفات الجحيم  
أبواب جهنم :

ولجهنم سبعة أبواب مطبقة بعضها فوق بعض قال تعالى :

(( وان جهنم لموعدهم أجمعين ، لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ))<sup>(١)</sup> .

أخرج ابن جرير عن حطان بن عبد الله عن علي قال : هل تدرون كيف أبواب النار ؟ قالوا : كتحو هذه الأبواب قال : لا ولكن هكذا ووصف بعضها فوق بعض<sup>(٢)</sup> .

أبواب جهنم تكون مغلقة على أصحابها كما قال تعالى :

(( عليهم نار مؤصدة ))<sup>(٣)</sup> أي مطبقة .

قال قتادة : أطبقها الله عليهم فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الأبد<sup>(٤)</sup> .

قال ابن رجب : هذا الاطباق نوحان :

أحدهما : خص لمن يدخل في النار أو من يريد الله التضيق عليه .

والثاني : الاطباق العام ، وهو اطباق النار على أهلها المخدلين فيها<sup>(٥)</sup> .

أبواب جهنم تكون مغلقة تفتح على وجوه أصحابها حين يدخلونها

يوم القيامة .

(١) سورة الحجر آية : ٤٣ .

(٢) جامع البيان ج ١٤ ص ٣٥ .

(٣) سورة البلد آية : ٢٠ .

(٤) جامع البيان ج ٢٠ ص ٢٠٧ .

(٥) التخويف من النار ص ٦١ .

صفات الجسم

أبواب جهنم :

ولجنهم سبعة أبواب مطبقة بعضها فوق بعض قال تعالى :

(( وان جهنم لسوء عدهم أجمعين ، لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ))<sup>(١)</sup> .

أخرج ابن جرير عن حطان بن عبد الله عن علي قال : هل تدرون

كيف أبواب النار ؟ قالوا : كتحو هذه الأبواب قال : لا ولكن هكذا ووصف بعضها فوق بعض<sup>(٢)</sup> .

أبواب جهنم تكون مغلقة على أصحابها كما قال تعالى :

(( عليهم نار مؤصدة ))<sup>(٣)</sup> أي مطبقة .

قال قتادة : أطبقها الله عليهم فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج

منها آخر الأبد<sup>(٤)</sup> .

قال ابن رجب : هذا الاطباق نوطان :

أحدهما : خص لمن يدخل في النار أو من يريد الله التضيق عليه .

والثاني : الاطباق العام ، وهو اطباق النار على أعلاها المخذلين فيها<sup>(٥)</sup> .

أبواب جهنم تكون مغلقة تفتح على وجوه أصحابها حين يدخلونها

يوم القيامة .

(١) سورة الحجر آية : ٤٣ .

(٢) جامع البيان ج ١٤ ص ٣٥ .

(٣) سورة البلد آية : ٢٠ .

(٤) جامع البيان ج ٢٠ ص ٢٠٧ .

(٥) التخويف من النار ص ٦١ .



قال تعالى :

(( وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت  
أبوابها ))<sup>(١)</sup> .

عنه الآية تدل على أن أبوابها لا تفتح الا يوم القيامة وقت  
دخول الكافرين فيها ، ولكن قد ورد بعض الأحاديث يدل على أنها  
مفتوحة فتغلق في شهر رمضان ، كما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة  
وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ومردة الجن " <sup>(٢)</sup> .

قال القاضى عياض فى تأويل هذا الحديث :

أنه يحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارة عما يفتح الله تعالى  
لمعباده من الطاعات فى هذا الشهر التى لا تقع فى غيره عموما كالصيام  
والقيام وفعل الخيرات والانكفاف عن كثير من المظالمات وهذه أسباب  
دخول الجنة وأبواب لها ، وكذلك اغلاق أبواب النار وتصفيدها  
الشياطين عبارة عما يكفون عنه من المظالمات <sup>(٣)</sup> .

قد تكون أبواب الجنة والنار مفتوحة فى بعض الأوقات ومغلقة  
فى أخرى ، ويحتمل أن يكون المراد بالفتح فى الآية أن يفتح على

(١) سورة الزمر آية : ٧١ .

(٢) رواه البخارى كتاب الصوم حديث ١٨٩٩ ، ومسلم كتاب  
الصوم باب فضل رمضان . حديث : ١٠٧٩ ، واللفظ لمسلم ،

(٣) شرح النووى لصحيح مسلم ج ٧ ص ١٨٨ وفتح البارى ج ٤  
ص ١١٤ .

وجهوهم عند ورودهم اليها لكي يكون ذلك أعظم وليزيدهم حسرة وندامة  
فلا منافاة بين الآية والحديث ، فلذلك لا ادعى الى تأويل الحديث

## درجة حرارة جهنم

ان درجة حرارة جهنم لا توصف بأى مقدار من المقادير ، ولا يستطيع أحد أن يقيسها على نار الدنيا لأنها نار اليوم الآخر نار الله الموقدة ، قال تعالى :

(( وقالوا لا تنفروا فى الحر ، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ))<sup>(١)</sup> .

" عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

ناركم هذه التى يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزء من حرج جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال : فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزء كلها مثل حرها<sup>(٢)</sup> .

وعن النعمان بن بشير سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

" ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان يغلنى منهما دماغه كما يغلنى المرجل أو يغلنى القمقم<sup>(٣)</sup> .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" اشتكت النار الى ربها فقالت يارب أكل بعضى بعضا فنفسى فأذن

لها فى كل عام بنفسين فأشد ماتجدون من البرد من زمهرير جهنم ،

وأشد ماتجدون من الحر من حر جهنم<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) سورة التوبة آية : ٨٢ .  
 (٢) رواه البخارى كتاب بدأ الخلق حديث : ٣٢٦٥ ، وسلم كتاب الجنة باب جهنم واللفظ له ، والترمذى كتاب صفة جهنم حديث : ٢٥٨٩ .  
 (٣) رواه البخارى كتاب الرقاق حديث : ٦٥٦٢ .  
 (٤) رواه البخارى كتاب بدأ الخلق حديث : ٣٢٦٠ ، وروى الترمذى حديث : ٢٥٩٢ ، واللفظ للترمذى ،

” وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يؤتى بأنعم أهل الدنيا يوم القيامة من أهل النار فيصبغ في النار صبغة  
ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول :  
لا والله يارب ، ويؤتى بأشد بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ  
صبغة في الجنة فيقال له : هل رأيت بؤسا قط ، هل مر بك شدة  
قط ، فيقول : لا والله يارب ، ما مر بي بؤس قط ، ولا رأيت شدة  
قط <sup>(١)</sup>

قال تعالى :

(( وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل  
من يحمون لبارد ولا كريم )) <sup>(٢)</sup> .

قال مجاهد : ظل من دخان جهنم وهو السموم

قال ابن رجب : هذه الآية تضمنت ذكر ما يتبرد به في الدنيا

من الكرب والحرق وهو ثلاثة ، الماء والهواء والظل ، فهواء جهنم السموم  
وهو الريح الحارة الشديدة الحرارة وماءها الحميم الذي قد اشتد  
حره وظلها اليخوم وهو قطع دخانها <sup>(٣)</sup>

نسأل الله أن يجيرنا من عذاب جهنم برحمته انه جواد كريم

(١) رواه مسلم كتاب المنافقين باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار .  
حديث : ٢٨٠٧

(٢) سورة الواقعة آية : ٤١ - ٤٤ .

(٣) التخويف من النار ص ٨٢ .

ان ما يوقده الناس في الدنيا ولما يحتاجون اليه من الطبخ وغيره انما هو الحطب من الالهجار والفازات التي توجد في عصرنا وغيرها مما يستعمله الناس للوقود ، ولكن وقود جهنم الناس والحجارة كما قال تعالى :

(( قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ))<sup>(١)</sup> .

وقال تعالى :

(( واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ))<sup>(٢)</sup> .

المراد بالحجارة حجارة الكبريت خلقها الله تعالى عنده كيف شاء ، انما خصت بذلك لأنها تزيد على جميع الحجارة بخسة أنواع من المذاب ، شرعة الايقاد ، وتنس الرائحة ، وكثرة الدخان ، وشدة الالتصاق بالأبدان ، وقوة حرها اذا حيت<sup>(٣)</sup> .

وقيل المراد بالحجارة الأصنام لقوله تعالى :

(( انكم وما تمبدون من دون الله حصب جهنم ))<sup>(٤)</sup> .

---

(١) سورة التحريم آية : ٦

(٢) سورة البقرة آية : ٢٤ .

(٣) التذكرة للقرطبي ص : ٤٦٢ .

(٤) سورة الانبياء آية : ٩٨ .

## خزنة جهنم

~~~~~

قال الله تعالى :

((وسيف الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت
 ابوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات
 ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة المذاب على
 الكافرين هـ قيل ادخلوا ابواب جهنم ظالدين فيها فبئس مشوى المتكبرين))^(١)
 وعده هـ لا الخزنة الذين يسوقون الكفار والمجرمين الى جهنم تسمية

عشر كما قال تعالى :

((عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة هـ
 وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويؤدوا
 الدين آمنوا ايماناً ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فسى
 قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً : كذلك يضل الآله ممن
 يشاء ويهتدى ممن يشاء وما يعلم جنود ربك الا هـ وما هى الا ذكرى
 للبشر))^(٢)

ذكر تعالى أن عدد خزنة جهنم تسعة عشر ، وقد يستهين البعض
 بهذا العدد الضئيل كما كان يقول أبو جهل لقريش حين نزلت هذه
 الآية : ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبى كبشة يخبركم أن خزنة النار

(١) سورة الزمر آية : ٧١ - ٧٣ .

(٢) سورة المدثر آية : ٣٠ - ٣١ .

تسعة عشر وأنتم الدهم أفيمجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من
خزنة جهنم^(١) ؟ : فانزل الله تعالى :

((وما يعلم جنود ربك الا هو)) .

هؤلاء الخزنة ليسوا من جنس البشر كما وهموا ولكنهم من جنس

الملائكة كما قال تعالى :

((وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة)) .

ان عددهم تسعة عشر كما قال تعالى وليس تسعة عشر ألف كما

قال البهمن^(٢) انما جعل الله هذا العدد فتنة لكفار قريش .

وذكر هذا العدد في التوراة والانجيل أيضا فأراد الله أن يستيقن

أهل الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايماناً^(٣) .

ووصف الله تعالى هؤلاء الخزنة بأنهم غلاظ شداد قال تعالى :

((عليها ملائكة غلاظ شداد لا يمهضون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون))^(٤)

فيجب على المؤمن المبادرة بالتصديق والانقياد ولو لم يعلم الحكمة

أو السر من العدد المذكور وغيره لأن الخبر من الله سبحانه وتعالى .

(١) أخرج ابن جرير عن ابن عباس وقتادة ، جامع البيان ج ٢٩ ص ١٥٩ ،

وأورد ابن الأثير في النهاية ، الدهم : العدد الكثير أنظر

النهاية ج ٢ ص ١٤٥ .

(٢) أنظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ ص ٧٩ .

(٣) جامع البيان ج ٢٩ ص ١٦١ .

(٤) سورة التحريم آية : ٦ .

شمعة جهنم وأوديتها

.....

" عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجسرونها^(١)

قال القرطبي : ان جهنم اسم علم لجميع النار ومعنى يؤتى بها يجاء بها من المحل الذى يظنها الله تعالى فيه فتدار بأرض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط ، والزمام ما يزم به الشيء أى يشد ويربط به ، وهذه الأزمة التى تقاد بها جهنم تمنع من خروجها على أرض المحشر فلا يخرج منها الا الأعنابى التى أمرت بأخذ ما شاء الله بأخذه ويأتى ملائكتها كما وصفهم الله غلاظ شداد^(٢)

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : أتندرون ما سعة جهنم ؟ قلنا : لا قال : أجل والله ما تدررون أن ما بين أذن أحدهم وأنفه مسيرة سبعين خريفا تجرى فيه أودية القيح والدم ، قلنا : أنهار ؟ قال : لا ، بل أودية ، ثم قال : أتدررون ما سعة جهنم ؟ قلنا : لا ، قال : حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : ((والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه))^(٣) فأين الناس يؤخذون؟ قال : على جسر جهنم^(٤)

(١) رواه مسلم كتاب الجنة باب جهنم • حديث : ٢٨٤٢

(٢) التذكرة للقرطبي ص ٤٦٨ •

(٣) سورة الزمر آية : ٦٧ •

(٤) رواه الترمذى كتاب التفسير سورة الزمر قال حديث حسن صحيح غريب ، وخوجه الحاكم فى المستدرک كتاب التفسير باب ذكر سعة جهنم ، وقال حديث صحيح ، وأقره الذهبى •

ان جهنم مع كثرة من يلقى فيها تطلب المزيد بسبب سميتها وبعد
قمرها .

" عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تزال
جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد حتى يضع رب المزة فيها قدمه
فينزوي بعضها الى بعض وتقول : قط قط ، بمزتك وكرمك ، ولا يزال
في الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة ^(١)"
وفي جهنم أودية وأنهار تجري فيها القيح والدماء والدموع ، قال
تعالى :

((فظف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون فيها ^(٢))) .

النسي وادي في النار وه قال عبدالله بن عمر ، وقال أبو عبيدة عن
أبيه : النسي نهر جهنم في النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات ^(٣)
وقال تعالى :

((انما أعتدنا للظالمين نارا أظط بهم سرادقها ^(٤)))
السرادق حائط من نار يطيف بهم كسرادق الفسطاط وهي الحجرة
التي تطيف بالفسطاط ^(٥) .

-
- (١) رواه البخاري كتاب التوحيد حديث ٧٧٨٤ ، وسلم كتاب الجنة
باب جهنم . حديث : ٢٨٤٨
 - (٢) سورة مريم آية : ٥٩ .
 - (٣) جامع البيان ج ١٦ ص ١٠٠ .
 - (٤) سورة الكهف آية : ٢٩ .
 - (٥) جامع البيان ج ١٥ ص الفسطاط بيت من شمر .

وقمر جهنم بميد جدا ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمح وجبة^(١) فقال : النبي صلى
الله عليه وسلم : أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم قال : هذا
حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار
الآن حتى انتهى الى قمرها^(٢) .

تكون لجهنم يوم القيامة عنق وأذان وأعين ولسان كما روى
عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان
ولسان ينطق يقول : انى وكلت بثلاثة : بكل جبار عنيد ، وكل
من دعا مع الله ، لها آخره ، وبالمصورين^(٣) .

(١) وجبة أى سقطة .

(٢) رواه مسلم كتاب الجنة باب جهنم . حديث : ٢٨٤٤

(٣) رواه الترمذى كتاب صفة جهنم وقال حديث حسن غريب صحيح .

أدوات التعذيب فى جهنم

من أدوات التعذيب فى جهنم السلاسل والأغلال والسجون ومطارق من الحديد تضرب بها الزبانية رؤوس الجهنميين زيادة فى هوانهم ونكالهم ، قال تعالى :

((يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد))^(١)

وقال تعالى :

((اذا الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون))^(٢)

وقال تعالى :

((خذوه ففلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه))^(٣)

عن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم

قال : يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الناس ينفخهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن فى جهنم يسمى بولس تعلمهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال^(٤)

(١) سورة الحج آية : ١٩ - ٢١ .

(٢) سورة غننافر آية : ٧٦ .

(٣) سورة الحاقة آية : ٣٠ - ٣١ .

(٤) روى الترمذى كتاب القيامة باب : ٤٧ قال حديث حسن صحيح ، الذر : النمل الأحمر الصغير ، طينة الخبال : هى عرق أهل النار .

- وفى جهنم حيات وعقارب تعذب أهلها .
- عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال فى قوله تعالى :
« زدناهم عذابا فوق العذاب »^(١) .
- قال : عقارب لها أنياب كالنخل الطوال^(٢) .

(١) سورة النحل آية : ٨٨ .

(٢) أخرجه الطكم كتاب التفسير سورة النحل ، وقال صحيح

على شرط الشيخين وأقره الذهبى .

طعام أهل النار وشرابهم

.....

ان أوصاف طعام أهل النار وشرابهم التي وصفها الله تعالى في كتابه انها تقشعر منها الأبدان وترجف منها القلوب وتستكسر هها النفوس وتستكسرهما الأذان عند سماعها فكيف بمن ذاقها ؟ نسأل الله أن يميزنا من عذابها .

قال تعالى :

((فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين))^(١) .

قال ابن عباس : غسلين : هو صديد أهل النار وما يسيل من لحوسهم وهو طعامهم^(٢) .

وقال تعالى :

((ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يفلق في البطون كنفلى الحميم))^(٣) .

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف بمن تكون طعامه ؟^(٤) .

وقال تعالى :

((ليس لهم طعام الا من ضريح لا يسمن ولا يفنى من جوع))^(٥) .

(١) سورة الحاقة آية ٣٥ .
(٢) جامع البيان ج ٢٩ ص ٦٤ ، والتخويف من النار ص ١٠٩ .
(٣) سورة الدخان آية : ٤٣ .
(٤) رواه الترمذى كتاب صفة جهنم حديث ٢٥٨٥ ، وقال حديث حسن صحيح .
(٥) سورة الفاشية آية : ٦ .

الضريح الذى يطعمه أهل النار هونبت يقال له : الهسرق ويسميه

أهل الحجاز الضريح اذا يبس ، ويسميه غيرهم الشبرق وهو سم^(١)

قال تعالى :

((لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا^(٢)))

لا يطعم أهل النار فيها بردا يبرد حر السمير عنهم ، وليس لهم شراب

الا شرابا الحميم ، وهذا الشراب يقطع أمعاءهم لشدة حره كما قال تعالى :

((وسقوا ماء حميما فقطح أمعاءهم^(٣))) .

والغصطاق هو القبيح والصديد الذى يسيل من جلود أهل النار .

عن عبد الله بن عمرو أنه قال : أتدرون أى شئ الغصطاق ؟ قالوا

الله ورسوله أعلم قال : هو القمح الفليظ لو أن قطرة منه تهراق بالمغرب

لأنتن أهل المشرق ، ولو تهراق بالمشرق لأنتن أهل المغرب^(٤) .

وقال تعالى :

((ثم انكم أيها الضالسون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم

فمالتون منها البطون فشاربون عليه من الجهيم فشاربون شرب

الجهيم^(٥)))

(١) جامع البيان ج ٣٠ ص ١٦١ .

(٢) سورة النبا آية : ٢٤ .

(٣) سورة محمد آية : ١٠ .

(٤) جامع البيان ج ٣٠ ص ١٤ .

(٥) سورة الواقعة آية : ٥١ - ٥٥ .

وقال تعالى :

((اذلك خير نزلآ أم شجرة الزقوم ، انا جعلناها فتنة للظالمين

انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم ، ظلمها كأنه رؤوس الشياطين ، فانهم

لاأكلون منها فطالون منها البطون ، ثم ان لهم عليها لشويبا

من حميم ، ثم ان مرجعهم لا إلى الجحيم))^(١) .

وقد دل القرآن على أنهم يأكلون منها حتى تمتلئ منها بطونهم

فتملئ فى بطونهم كما يملئ الحميم ، وهو الماء الذى قد انتهى حره ثم

بعد أكلهم منها يشربون عليه من الحميم شراب الهميم^(٢) .

ومن طعام أهل جهنم طعام يسمى ذا غصة .

قال تعالى :

((ان لدينا أنكالا وجحيفا وطعاما ذا غصة وغذايا أليما))^(٣) .

طعام ذا غصة شوك يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج به قال :

ابن عباس^(٤) .

ومن أشربة أهل جهنم طينة الخيال :

عن جابر رضى الله عنه أن رجلا قدم من جيشان - وجيشان اليمن -

(١) سورة الصفافات آية : ٦٢ - ٦٨ .

(٢) الهميم : جمع أهيم والأثنى هيماء ، والبهيم : الأبل التى يصيبها داء فلا تروى من الماء ، به قال ابن عباس وعكرمة ، ويقال : ان الهميم الرمل ، بمعنى أن أهل النار يشربون الحميم شرب الرمل الماء ،

جامع البيان ج ٢٧ ص ١٩٥ ، والتخويف من النار ص ١٠٦ .

(٣) سورة المزمل آية : ١٢ - ١٣ .

(٤) جامع البيان ج ٢٩ ص ١٣٥ .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربون بأرضهم من الذرة
يقال له المززر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسكر هو ؟
قال : نعم ، قال : ان على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه
من طينة الخبال ، قالوا : يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال :
عرق أهل النار أو عصارة أهل النار ^(١) .

ومن شراب أهل جهنم ماء صديد ، قال تعالى :

((ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يهيفه)) ^(٢) .

ان أهل جهنم بشدة عطشهم ينادون أصحاب الجنة ويقولون :

(أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، قالوا : ان الله

حرمهما على الكافرين)) ^(٣) .

اذا استفشوا فمطى لهم ماء كالمهل وهو من أخث أنواع الشراب

قال تعالى :

((وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهبل ينزل على الوجوه يثس الشراب

وساءت مرتفعا)) ^(٤)

المهل : القيح والدم الاسود التي تسيل من أهل النار ^(٥) .

-
- (١) رواه مسلم كتاب الأشربة باب بيان أن كل مسكر خمر . حديث : ٠٠٢ .
(٢) سورة ابراهيم آية : ١٦ - ١٧ .
(٣) سورة الأعراف آية : ٥٠ .
(٤) سورة الكهف آية : ٢٩ .
(٥) جامع البيان ج ١٥ ص ٢٣٩ .

نسال الله العافية :

ان ما ذكرناه هو بعض أوصاف طعام أهل النار وشرابهم ،
والحقيقة لا يستطيع الانسان أن يتصور تلك الأظمة والاشربة ولا أن
يقيسها على ما يوجد في الدنيا ، بل انها أوصاف ما تصور
والأوصاف التي ذكرت انما هي لتقريبها الى الأذهان ، فينبغي
على المسلم أن يجتنب الماصي والمنكرات حتى يحويه الله
من هذا العذاب الشديد والمعقاب المظلم .

نداء أهل النار وجواب الله لهم

أهل النار ينادون الله لشدة عذابهم ويطلبون منه الخروج من النار لكي يعملوا غير الذي كانوا يعملون فيقولون :

((ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل))^(١) .

فيرد الله عليهم ((أولم نمركم ما يتذكر فيه من تذكار وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير))^(٢) .

ويقولون : ((ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا شمل إلى خروج من سبييل))^(٣) .

فيرد الله عليهم : ((ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا))^(٤) .

فلما تلقوا من الله جوابا يوخهم به فطلبوا من خزنة جهنم أن يشفموا في أمرهم لكي يخفف عنهم العذاب ليوم واحد .

((وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب))^(٥)

(١) سورة فاطر آية : ٣٧ .

(٢) سورة فاطر آية : ٣٧ .

(٣) سورة غافر آية : ١١ .

(٤) سورة غافر آية : ١٢ .

(٥) سورة غافر آية : ٤٩ .

فترد عليهم الخزنة : ((أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا :
بلى قالوا فادعوا ومدعاه الكافرين الا في ضلال))^(١) .

فلما يسوا ما عند الخزنة طلبوا منهم الموت فقالوا :
((يا مالك ليقض علينا رسك))^(٢) فيسكت عنهم مالك خازن جهنم ثم
يجيبهم ((انكم ما كسون)) .

وقال أهل النار : ((ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ،
ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون))^(٣) .

فيرد الله عليهم ويقول : ((قال اخشوا فيها ولا تكلمون ، انه
كان فريق من عبادة يقولون : ربنا آمننا فافقر لنا وارحنا وأنت خير
الراحمين ، فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم
تضحكون))^(٤) .

هذا آخر عهدهم بكلام ربهم فلا يتكلمون بعده أبدا ، لأن الله
قال لهم ولا تكلمون^(٥) .

الكفار الذين كانوا يضحكون على المؤمنين في الدنيا بسبب إيمانهم
بربهم انهم اذا دخلوا النار يضحك عليهم المؤمنون بما نالوا من العقاب
جزاء فعلهم في الدنيا ، يقول الله تعالى :

((فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب
الكفار ما كانوا يفعلون))^(٦) .

-
- (١) سورة غافر آية ٥٠ .
(٢) سورة الزخرف آية : ٧٧ - ٧٨ .
(٣) سورة المؤمنون آية : ١٠٦ - ١٠٧ .
(٤) سورة المؤمنون آية : ١٠٨ - ١١٠ .
(٥) أنظر التذكرة ص ٥٠٤ والتخويف من النار ص ١٥١ .
(٦) سورة المطففين آية : ٣٤ .

عن سفیان أنه قال : یجاء بالكفار حتى ینظروا الى أهل الجنة
فی الجنة على سرر فحين ینظرون اليهم تخلق دونهم الأبواب ،
ویضحك أهل الجنة منهم فهو قوله :

((فالیوم الذین امنوا من الكفار یضحكون))^(١) .

وینادی أهل النار أهل الجنة ویطلبون منهم أن یفیضوا علیهم
قلیلا من الماء لتزول شدة عطشهم الذی هم فیہ .

((ونادی أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفیضوا علینا من

الماء أو ما رزقكم الله ، قالوا ان الله حرمهما على الكافریین))^(٢) .

قال ابن عباس : ینادی الرجل أخاه انی قد احترقت فأففض علی من

الماء فیقال : أجبه فیقول : ان الله حرمهما على الكافریین^(٣) .

ویلمع أهل النار بعضهم بعضا

((فقال الضمفاء للذین استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مخفون

عنا من عذاب الله من شیء قالوا : لو هدانا الله لهدیناكم سواء

علینا أجز عنا أم صبرنا ما لنا من محیص^(٤)))

فإذا قضی الأمر بینهم فیقوم الشیطان فیخطب لهم

(١) جامع البیان ج ٣٠ ص ١١١ .

(٢) سورة الاعراف آیه : ٥٠ .

(٣) التخویف من النار ص ١٥٦ .

(٤) سورة ابراهیم آیه : ٢١ .

((وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بصرخكم وما أنتم بصرخى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم))^(١)

وكذلك يتأسفون على مظلقتهم لله ولرسوله حينما كانوا فى الدنيا، واتباعهم لرأساءهم وكبراءهم، واضلالهم عن سبيل الله فيلومونهم على ذلك ويطلبون من الله أن يعذبهم ضعيفين من العذاب
قال تعالى :

((يوم نثقلهم وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطمنا الله وأطمنا الرسول وقالوا : ربنا انا أطمنا ساداتنا وكبراءنا فأضلنا السبيلاً ، ربنا آتتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا))^(٢) .

(١) سورة ابراهيم آية : ٢٢ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٦٦ - ٦٧ .

صفات أهل النار

~~~~~

قد عرفنا صفة النار وما يكون فيها من الأهوال ، فلنعرف الآن صفات

أهل النار لكي نجتنب منها فنكون من الصالحين .

صفات أهل النار كثيرة قد بينها الله في آيات كثيرة في

القرآن الكريم ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث متعددة

ونذكر هنا بعض صفاتهم كما ورد في القرآن والسنة .

ومن صفات أهل النار اللهب والتكاثف بالأموال وغيرها كما قال

تعالى :

(( ألهام التكاثف حتى زرم القابض كلا سوف تعلمون ثم

كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم )) .

توعدهم الله برؤية النار إذا زفرت زفرة واحدة خر كل

ملك مقرب ونبي مرسل على ركبتيه من الهابة والمظمة ومعاينة الأهوال<sup>(١)</sup> .

وقال تعالى (( لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين )) .

لقد جمع الله تعالى في هذه الكلمات القليلة جميع أدوات التوكيد

المعروفة في اللغة العربية من الهم والنون والتكرار ، والرؤية والعين والمعين

هو أن العين لا يرى ، ويتحقق برؤية الجحيم رأى العين .

ومن صفات أهل النار الكبر قال تعالى :

(( أليس في جهنم مثوى للمتكبرين<sup>(٢)</sup> ))

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٤٥ .

(٢) سورة الزمر آية : ٦٠ .

وقال تعالى :

(( فالיום تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير

الحق وبما كنتم تفسقون ))<sup>(١)</sup> .

الستكبر هو الذي يتماطى الكبر على الناس والتعاطف عليهم فان عقوبة

التكبر الهوان والذل .

وجاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه

عن ربه عز وجل قال : الكبرياء رداى والمعظمة ازارى فمن نازعنى

واحداً منهما فذقته في النار<sup>(٢)</sup> . يعنى ألقته في جهنم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

تحتاج الجنة والنار ، فقالت النار : أوشرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت

الجنة : لا يدخلى الا ضغفاً الناس وسقطهم<sup>(٣)</sup> قال الله عز وجل للجنة :

انت رحمتى أرحم بك من أشياء من عبادى ، وقال للنار : أنت عذابي

أعذب بك من أشياء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها ، وأما النار فلا

تمتلى حتى يضح عليها رجله فتقول : قط قط ، فهناك تمتلى

وينزوى بعضها الى بعض ، ولا يظلم من خلقه أحدا ، وأما الجنة فان الله

الله ينشى لها خلقاً<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الأحقاف آية : ٢٠ .

(٢) رواه أبوداود كتاب اللباس باب ما جاء في الكبر ، واللفظ له ،

وروى نحوه مسلم كتاب البر والصلة ، باب تحريم الكبر ، وفيه

( عذبتة ) مكان فذقته في النار ، حديث : ٢٦٢٠

(٣) قوله ، سقطهم بفتح السين والفاء أى ضغفاً هم والمتحقرن منهم

شرح النووى ١٧ / ١٨١ .

(٤) رواه البخارى كتاب التوحيد حديث ٧٤٤٩ وكتاب التفسير حديث ٤٨٥٠ ،

وسلم كتاب الجنة ، باب جهنم واللفظ لسلم ، حديث : ٢٨٤٦

وفى رواية له ( وسقطهم وعجزهم ) وفى رواية ( وسقاهم وغرتهم )

قال القاضى فى قوله : ضعفاء الناس ، معناه : سواد الناس وعظمتهم  
من أهل الايمان الذين لا يفتنسون للسنة فيدخل عليهم الفتنة أو يدخلهم  
فى البدعة أو غيرها فهم ثابتوا الايمان وصحيحوا العقيدة ، وهم أكثر  
المؤمنين وهم أكثر أهل الجنة ، وأما المارقون والعلماء العالمون  
والصالحون المتعبدون فهم قليلون وهم أصحاب الدرجات .

قال : وقيل معنى الضعفاء : أهل الجنة كل ضعيف متضفائه  
الخاضع لله تعالى نفسه له سبحانه وتعالى ضد التكبر<sup>(١)</sup>  
ومن صفات أهل النار الطفیان ، وحب الدنيا وإيثار الحياة الدنيا  
على الآخرة ، قال تعالى :

(( فأما من طفى وأثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى .  
وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ))<sup>(٢)</sup>  
ومن صفات أهل النار اتباع الشهوات وترك المكاره .  
عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات ))

" وفى رواية مسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات<sup>(٣)</sup> "

ومن صفاتهم ترك الصلاة وترك اطعام المساكين والتكذيب بالآخرة ،

لأن الكفار عندما يعذبون فى النار يسألهم أهل الجنة عما كان موجبا لدخولهم

النار فيكون جوابهم كما قال تعالى :

(١) شرح النووى لصحيح مسلم ج ١٧ ص ١٨١ .

(٢) سورة النازعات آية : ٣٧ - ٣٩ .

(٣) رواه البخارى كتاب الرقاق حديث ٦٤٨٧ ، وسلم كتاب الجنة .



(( ما سلككم فسى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نظم  
المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين ))<sup>(١)</sup> .

ومن صفات أهل النار النفاق كما ذكر الله تعالى فى ذلك بقوله :

(( ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ))<sup>(٢)</sup>

ومن صفاتهم مظلقة الحق بعد معرفتها وقد يأسرون به ولا يفعلونه ،

وارتكاب الباطل بعد معرفتها وقد ينهون بعينهم سـ

للناس وتعمية لأفعالهم ، كما جاء فى حديث أسامة بن زيد رضى

الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يـ

يرجل فيطرح فى النار فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحائه فيطيف

به أهل النار فيقولون : أى فلان أنت كنت تأمر بالمعروف وتنهى

عن المنكر ؟ فيقول : كنت أمر بالمعروف ولا أفعله ، وأنهى عن المنكر

وأفعله " .<sup>(٣)</sup>

وفى الصحيحين عن طرثة بن وهب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

ألا أخبركم بأهل الجنة : كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبـ

ألا أخبركم بأهل النار كل عتيل جواظ متكبر " .<sup>(٤)</sup>

(١) سورة المدثر آية : ٤٢ - ٤٦ .

(٢) سورة النساء آية : ١٤٤ .

(٣) رواه البخارى كتاب الفتن حديث ٧٠٦٨ ، وسلم كتاب الزهد باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله حديث ٢٩٨٩ .

(٤) رواه البخارى كتاب التفسير حديث ٤٩١٨ ، وكتاب الأيمان والنذور ٦٦٥٧ ، وكتاب الأدب ٦٠٧١ ، وسلم كتاب الجنة باب جهنم . حديث : ٢٨٥٣

المتل : هو القوى به قال مجاهد ، وقال ابراهيم النخعى : المتل الفاجر الجواظ هو الذى جمع ومنع ، والتخويف من النار

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا<sup>(١)</sup>

وأعمال أهل النار كثيرة يمر حصرها •

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

" وأما أعمال أهل النار فمثل الإشراك بالله والتكذيب بالرسول والكفر والحسد ، والكذب والخيانة ، والظلم والفواحش والفدر وقطيعة الرحم والجبن عن الجهاد والبخل واختلاف السر والعلانية ، والياس من روح الله والأمن من مكر الله ، والجزع عند المصائب والفخر والبطر عند النعم ، وترك فرائض الله والتعدى حدوده وانتهاك حرمانه ، وخوف المخلوق دون الخالق ، ورجاء المخلوق دون الخالق ، والتوكل على المخلوق دون الخالق والعمل رياءً وسمعةً ، ومخالفة الكتاب والسنة وطاعة المخلوق فسى معصية الخالق ، والتعصب بالباطل ، والاستهزاء بآيات الله وجهد الحق والكتمان لما يجب اظهاره من علم وشهادة •

(١) رواه مسلم كتاب الجنة باب جهنم ، أصحاب السياط هم غلمان والى الشرطة وقوله رؤوسهن كأسنمة البخت : معناه يعظمن رؤوسهن بالخمر والمائم وغيرها مما يلف على الرأس حتى تشبه أسنمة الأبل البخت ، شرح النووي لصحيح مسلم ج ١٧ ص ١٩١ •

ومن عمل أهل النار السحر وعقوق الوالدين ، وقتل النفس التي  
حرم الله بغير الحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربوا والفسارار  
من الزحف ، وقذف المحصنات الفاضلات المؤمنات .

وتفصيل الجملتين لا يمكن ، لكن أعمال أهل الجنة كلها تدخل  
فى طاعة الله ورسوله ، وأعمال أهل النار كلها تدخل فى معصية  
الله ورسوله <sup>(١)</sup> .

(( ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها  
الأنهار ظللدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله  
ويتعد حدوده يدخله نارا ظلدا فيها وله عذاب مهين )) <sup>(٢)</sup> .

---

(١) مجلس فتاوى ابن تيمية ج ١٠ ص ٤٢٣ .

(٢) سورة النساء آية : ١٢ - ١٣ .

دخول بعض الموحدين النار

قال الله تعالى : (( وان منكم الا واردها كان على ربك حتما

مقضيا ، ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا <sup>(١)</sup> .

ولا بد لجميع الناس من ورود النار ، فأما الموحدون المخلصون

ينجون منها ، وأما المخطئون فيبقون فيها حسب اجرامهم ثم يخرجون

منها كما جاء في الأحاديث .

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله وما لجسر؟

قال : دحض مزلّة فيه خطاطيف وكلايب وحسكة تكون بنجد فيها شوكة يقال

لها : السمدان فيسره المؤمن كطرف المين وكالهرى وكالريح وكالطير ، وكأجاويد

الخيال والركاب فنجاج مسلم ومخدوش ومرسل ومكدوس على وجهه في النار <sup>(٢)</sup>

(١) سورة مريم آية : ٧١ - ٧٢ .

(٢) روى البخارى كتاب التوحيد حديث ٧٤٣٩ ، وسلم كتاب الايمان واللفظ

لسلم ، قوله ( دحض مزلّة ) هو بتتوين دحض وداله مفتوحة والحاء

ساكنة ، ومزلّة بفتح الميم وفي الزاى لفتان مشهورتان الفتح والكسر

والدحض والمزلّة بمعنى واحد وهو الموضع الذى تنزل فيه الأقدام

ولا تستقر ، و( الكلايب ) جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام

المشددة ، وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل

في التنوير ، والسمدان " بفتح السين واسكان المين المهملة

وهو نبت له شوكة عظيمة من الحسك من كل الجوانب ،

وقوله ( فجاج مسلم ومخدوش ومرسل ومكدوس في نار جهنم ) معناه

أنهم ثلاثة أقسام قسم يسلم فلا يناله شىء أصلا ، وقسم

يخدش ثم يرسل فيخض ، وقسم يكردس ويلقى فيسقط في جهنم .

شرح النووى لصحيح مسلم ج ٣ ص ٢١ - ٢٩ .

والنهاية لابن الأثير ، وفتح البارى ج ١١ ص ٤٥٣ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل جاء فيه أنه قال : ويضرب جسر جهنم فأكون أول من يجيزه ودعا الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وبه كلاليب مثل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فانها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل فتخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموقى بعمله ، ومنهم المخردل ثم ينجو " الحديث <sup>(١)</sup>

يدخل بعض الموحدين النار بسبب أعمالهم الموجبة للنار ، ولكن هؤلاء الموحدين المصاة يخرجون منها بشفاعة الشافعين بعد أن ذاقوا العذاب المقدر لهم كما جاء فى ذلك أحاديث كثيرة .

عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم : فى حديث طويل جاء فيه ثم قال : حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى فى يده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله فى استقصاء الحق عن المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار يقولون : ربنا كانوا يصومون ممنا ويصلون ويحججون ، فيقال لهم : أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار الى نصف ساقيه ، والى ركبتيه ثم يقولون : ربنا ما بتسى فيها أحد ممن أمرتناه

(١) رواه البخارى كتاب الرقاق حديث ٦٥٧٣ ، وسلم كتاب الايمان ، باب صفة الصراط قوله ( الموقى ) أى المهلك ، و ( المخردل ) المرمى المصروع ، وقيل المقطع تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوى فى النار ، النهاية ج ٢ ص ٢٠ .

فيقول : ارجموا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه  
 فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا  
 أحدا ، فيقول : ارجموا فمن وجدتم في قلبه نصف مثقال دينار من  
 خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها  
 ممن أمرتنا بأخراجه أحدا ، فيقول : ارجموا فمن وجدتم في قلبه مثقال  
 ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا فيقولون : ربنا لم نذر  
 فيها خيرا ، وكان أبو سعيد الخدري يقول : ان لم تصدقوني بهذا الحديث  
 فاقروا ان شئتم (( ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت  
 من لدنه أجرا عظيما ))<sup>(١)</sup> . فيقول الله عزوجل : شفمت الملائكة وشفح  
 النبيون وشفح المؤمنون ، ولم يبق الا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة  
 من النار فيخرج بها قوما لم يعملوا خيرا قط . قد عادوا حُما  
 فيلقيهم في نهر في أنواء الجنة ، يقال له نهر الحياة فيخرجون كما  
 تخرج الحبة في حميل السيل . . . . . الحديث<sup>(٢)</sup> .

هذا الحديث وغيره من الأحاديث دلت على أن الموحدين الذين

دخلوا النار بذنوبهم يخرجون منها ويدخلون الجنة هذا ما قاله

أهل السنة والجماعة .

(١) سورة النساء آية : ٤٠ .

(٢) رواه البخاري كتاب التوحيد حديث ٧٤٣٩ ، ومسلم كتاب الايمان باب

اخراج عصاة مؤمنين من نار ، واللفظ لمسلم ، قوله ( حميل

السيل ) وعموما يجيء به السيل من طين أو غشاء وغيره

فحميل بمعنى مفضول ، فاذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط

جرى السيل فانها تنبت في يوم وليلة ، ونسبه بها سرعة عود أبدانهم ،

وأجسامهم اليهم بعد احراق النار لها ، النهاية لابن الاثير ج ١ ص ٤٤٣ .



(( الباب الثالث ))

=====

(( الفصل الثاني ))

-----

-- (( القيمـن ودرجـساته )) --

~~~~~


((الفصل الثامن))

اليقين لفئة واصطلاحها

اليقين لفئة : الملم ، وازاحة الشك وتحقيق الأمر ، ونقيض اليقين الشك ، والملم نقيض الجهل يقال يقنت الأمر يقنا وأيقنت واستيقنت وتيقنت كلها بمعنى واحد ^(١) يقال أمر يقين أي ثابت الصدق واضحة أما اليقين في الاصطلاح تمددت تعريفات العلماء فيه .

" روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : اليقين هو الايمان كله ^(٢) "

قال سهل بن عبدالله ^(٣) : اليقين من زيادة الايمان وتحقيقه ^(٤) " وقال صاحب تاج المروس : اليقين اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد انه لا يمكن الاكاذاب مطابقا للواقع غير ممكن الزوال ^(٥) .

-
- (١) أنظر لسان المربج ج ١٧ ص ٣٤٩ ، وتاج المروس ، والصحاح في اللغة والملم ، ومعجم الجوهري وغيره من المعاجم مادة يقين .
- (٢) كذا قال الجوهري .
- (٣) رواه البخاري كتاب الايمان ، ورواه الطبراني بسند صحيح ، وأنظر تيسير العزيز الحميد ص ٤٣٢ .
- (٤) هو سهل بن عبدالله بن يونس التستري أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الاخلاص ، له كتاب في تفسير القرآن وتوفي عام ٢٨٣ هـ ، أنظر ترجمته في طبقات الصوفية ص ٢٠٦ ، وحياة الأولياء ج ١٠ ص ١٩٠ .
- (٥) مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٩٧ ، والرسالة القشيرية ج ١ ص ٤٤٦ .
- (٦) تاج المروس مادة يقن .

وقال أبو بكر الوراق^(١) : اليقين ملاك القلب ، وبه كمال الايمان
وباليقين عرف الله وبالمقل عمل عن الله .^(٢)

ويقول الامام الفزالي :

اليقين مشترك يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين ، النظار والمتكلمون
يعبرون باليقين عن عدم الشك ، فكل علم لاشك فيه يسمى يقينا عند
هؤلاء ، وعلى هذا لا يوصف اليقين بالضمف اذ لاتفاوت في نفي الشك .
وفي اصطلاح الفقهاء والمتصوفة وأكثر الملطاء اليقين : هو أن لا
يلفت فيه الى اعتبار التجويز والشك بل الى استيلائه وغلبته على
العقل حتى يقال : فلان ضعيف اليقين بالموت ، مع أنه لا يشك فيه
ويقال : فلان قوى اليقين في اتيان الرزق مع أنه قد يجوز أنه لا يأتيه
فمهما ما لت النفس الى التصديق بشئ ، وغلب ذلك على القلب واستولى
حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالتجويز والمنع سمي ذلك
يقينا ، ولا شك أن الناس مشتركون في القطع بالموت والانفكاك عن
الشك فيه ، ولكن فيهم من لا يلتفت اليه ولا الى الاستعداد له وكأنه
غير موقن به ، ومنهم من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق جميع
همه بالاستعداد له ، ولم يفادر فيه متسما لغيره فيعبر عن مثل هذه
الحالة بقوة اليقين^(٢) .

(١) مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٦٩ .

(٢) أحياء علوم الدين ج ١ ص ٧٣ - ٧٤ .

هذه التعريفات كلها متقاربة المعنى صحيحة المعنى ، ولكن أحسن

ما قيل في تعريفات اليقين ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية :

" أن اليقين هو طمأنينة القلب واستقرار العلم فيه ، وهو ما يقولونه

ما اليقين اذا استقر عن الحركة ، وضد اليقين الريب ، وهو نوع من
الحركة والاضطراب^(١) .

ومثل هذا التعريف ما قاله الجنيد رحمه الله^(٢) :

اليقين : هو استقرار العلم الذي لا يتقلب ولا يحول ولا يتغير

في القلب^(٣) .

ولاشك أن الايمان بالأسور الغيبية لا يكون الا اذا قرع عليها في

القلب والطمأن بها ، ولذلك وصف الله المؤمنين في كثير من الآيات

بأنهم يوقنون ، قال تعالى :

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٣ ص ٣٢٩ .

(٢) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخوار أبو القاسم ،

ولد ونشأ وتوفي في بغداد هو أول من تكلم علم التوحيد في

بغداد قال ابن الأثير في وصفه : امام الدنيا في زمانه ،

وعده العلماء شيخ مذهب التصوف لضبط مذهبه بقواعد

الكتاب والسنة وكونه مصوناً من العقائد الذميمة توفي

سنة ٢٩٧ هـ .

أنظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢١٤ .

وحلية الأولياء ج ١٠ ص ٢٥٥ .

(٣) مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٩٨ ، والرسالة الشيرية ج ١ ص

٤٤٨ .

((والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة

هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون))^(١) .
وقال تعالى :

((وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا
يوقنون))^(٢) .

وجاءت كلمة اليقين في القرآن الكريم ويقصد بها الموت كما
قال تعالى ((واعبد ربك حتى يأتيك اليقين))^(٣) .

قال سفيان ومجاهد وقتادة والحسن وغيرهم : المراد باليقين في
الآية : الموت^(٤) .

فلما توفى عثمان بن مظعون رضی الله عنه فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما هو فقد جاءه اليقين ، والله انى
لأرجوله الخير^(٥) .

وتيل : المراد باليقين في قوله تعالى ((كلا لو تعلمون علم
اليقين)) الموت ، أى لو تعلمون علم الموت^(٦) .

(١) سورة البقرة آية : ٤ - ٥ .

(٢) سورة السجدة آية ٢٤ .

(٣) سورة الحجر آية : ٩٩ .

(٤) جامع البيان ج ١٤ ص ٧٤ .

(٥) رواه البخارى كتاب الجنائز حديث ١٢٤٣ .

(٦) أنظر البحر المحیط ج ٨ ص ٥٠٨ .

درجات اليقين

.....

وردت كلمة اليقين في بعض الآيات في القرآن الكريم ، وجاء ذكرها

مرتين في سورة التكاثر في قوله تعالى :

((كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين))

في الأولى أصيغ اليها العلم ، وفي الثانية أضيف اليها المين ، وجاءت أيضا
مضافة اليها بالحق كما في قوله تعالى : ((ان هذا لهو حق اليقين))^(١)

اختلف النحويون والمفسرون في هذه الاضافة ، قيل : هو

من اضافة المترادفين على سبيل المبالغة كما تقول : هذا يقين

اليقين ، وصواب الصواب بمعنى أنها نهاية في ذلك، فهما بمعنى

واحد أضيف على سبيل المبالغة وهو من باب اضافة الشيء الى نفسه^(٢) .

قال ابن جرير الطبري : الحق يقين، وجوز القرطبي

اضافة الحق الى اليقين وقال : وهما واحد انما جازت الاضافة

لاختلاف لفظهما^(٣) .

ورجع الشيخ محمد الأمين الشنقيطي اضافة الحق الى اليقين

(١) سورة الواقعة آية : ٩٥ .

(٢) انظر جامع البيان ج ٢٧ ص ٢١٤ والبحر المحيط ج ١ ص ٢١٦ والجامع

لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٣٤ .

(٣) جامع البيان ج ٢٧ ص ٢١٤ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٣٤ .

"فقال : والحق هو اليقين ، أن اضافة الشيء الى نفسه مع اختلاف اللفظين أسلوب عربي ."

واستدل لقوله بقوله تعالى ((ولدار الآخرة))^(١) وقال : والدار هي الآخرة ، ويقول : ((من جبل الوريد))^(٢) والجبل هو الوريد ، ويقول : ((شهر رمضان)) قال : والشهْر هو رمضان^(٣) .

وقيل : هو من اضافة الموصوف الى الصفة ، جعل الحق مبايناً لليقين أى الثابت المتيقن ، واليقين نمت للحق ، كأنه قال الحق اليقين وقد جاء مثله في القرآن مثل ((ولدار الآخرة))^(٤) ، ((والدار الآخرة))^(٥) .

وصاحب تاج المروس أنكر أن يكون هذا من اضافة الشيء الى نفسه فقال : حن اليقين خالصه وواضحه من اضافة البعض الى الكل لامن اضافة الشيء الى نفسه لأن الحق هو غير اليقين^(٦) .

والذى يظهر لي أن اضافة الشيء الى نفسه مع تنفاير اللفظين جائز في الأسلوب العربي كما قال الشيخ الشنقيطي ، ولكن هذه الاضافة ليس فيها فائدة الا التكرار ، والتكرار عيب في الكلام ، وكلام الله منزّه عن الصيوب ، ولذلك أرى أن هذه الاضافة من باب اضافة الموصوف الى

(١) سورة يوسف آية : ١٠٩ وسورة النحل آية : ٣٠ .

(٢) سورة ق آية : ١٦ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٥ . أنظر اضاواء البيان ج ٧ ص ٧٩٧ .

(٤) سورة يوسف آية : ١٠٩ وسورة النحل آية : ٣٠ .

(٥) سورة الاعراف آية : ١٦٨ .

(٦) تاج المروس ج ٩ ص ٣٧١ .

الصفة أى اليقين نعمت للحق كما قال صاحب تاج المروس ، وكما ذهب إليه أهل الكوفة ومضى المفسرين .^(١)

ومثل هذا الكلام يقال أيضا فى اضافة العلم الى اليقين قال

الشيخ الهروى :

" واليقين على ثلاث درجات ، الدرجة الأولى : علم اليقين وهو

قبول ما ظهر من الحق ، وقبول ما غاب للحق ، والوقوف على ما قام بالحق "

قال الشيخ ابن القيم شارحا لهذه العبارة : ذكر الشيخ

فى هذه الدرجة ثلاثة أشياء وهى متعلق اليقين وأركانه .

الأولى : قبول ما ظهر من الحق تعالى ، والذى ظهر منه سبحانه

وأمره ونواهيه وشرعه ودينه الذى ظهر لنا منه على السنة رسله

فنتلقاه بالقبول والانقياد والاذعان والتسليم للربوبية ، والدخول

تحت رق العبودية .

الثانى : قبول ما غاب للحق وهو الايمان بالخبى الذى أخبر به الحق

سبحانه على لسان رسله من امور المعاد وتفصيله والجنة والنار ، وما قبل

ذلك من الصراط والميزان والحساب ، وما قبل ذلك من تشقق السماء

وانفطارها وانتشار الكواكب ونسف الجبال وطى العالم ، وما قبل

ذلك من امور البرزخ ونعيمه وعذابه ، قبول هذا كله

(١) أنظر جامع البيان ج ٢٧ ص ٢١٤ ، والبحر المحيط ج ٨ ص

٢١٦ ، ومعالم التنزيل للهنوى ج ٩ ص ٢٨٤ ، فى هاشم

تفسير ابن كثير ، والتفسير الكبير للرازى ج ٣٢ ص ٧٩ .

— ايماننا وتصديقنا وايقاننا — هو اليقين بحيث لا يخالج القلب
فيه شبهة ولا شك ولا تناس ولا غفلة عنه ، فانه ان لم يهلك يقينه أفسده
وأضمفه .

الثالث : الوقوف على ما قام بالحق سبحانه من أسمائه وصفاته وأفعاله ، وهو
علم التوحيد الذي أساسه اثبات الأسماء والصفات ، وضده التمطيل والنفي
والتجهم فهذا التوحيد يقابله التمطيل .

الدرجة الثانية : عين اليقين وهو المعنى بالاستدلال عن
الاستدلال ، وعن الخبر بالميان وخرق الشهود حجاب الملهم
ثم قال ابن القيم رحمه الله :

” وقد مثلت المراتب الثلاثة بمن أخبرك أن عنده عسلا وأنت
لا تشك في صدقه ، ثم أراك اياه فازددت يقيناً ثم ذقت منه ، فالأول علم
اليقين ، والثاني عين اليقين ، والثالث حق اليقين ، فملئنا الآن بالجنة
والتارطم اليقين فاذا ازلفت الجنة في الموقف للمتقين وشاهدها الخلائق
وبرزت الجحيم للفساوين وعطينها الخلائق فذلك عين اليقين .

الدرجة الثالثة : حن اليقين ، وهو اسفار صبح الكشف ثم
الخلاص من كلفة اليقين ثم الفناء في حق اليقين .

ثم يقول ابن القيم رحمه الله : اعلم أن هذه الدرجة

لا تتنازل في هذا العالم إلا لرسول الله صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين ، فان نبينا صلى الله عليه وسلم رأى بعينه الجنة والنار ، وموسى
عليه السلام سمع كلام الله منه اليه بلا واسطة وكلمة تكليماً وتجلى للجبل
وموسى ينظر فجملة دكا شمشيها .

نعم يحصل لنا حق اليقين من مرتبة وهي ذوق ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من حقائق الايمان المتعلقة بالقلوب وأعماله ، فان القلب اذا باشرها وذاقها صارت في حقه حق يقين ، وأما في أسرار الآخرة والمعاد ورؤية الله جبهة عيانا وسماع كلامه حقيقة بلا واسطة فحظ المؤمن منه في هذه الدار ، الايمان وعلم اليقين ، وحق اليقين يتأخر الى وقت اللقاء ^(١) .

وقال أبو بكر الوراق : اليقين على ثلاثة أوجه : يقين خبر ويقين دلالة ، ويقين مشاهدة .

يريد بيقين الخبر سكون القلب الى خبر المخبر وتوثقه به وبيقين الدلالة ما هو قوقه ، وهو أن يقيم له - مع وثوقه بصدقه - الأدلة الدالة على ما أخبر به ، وهذا كعامة أخبار الايمان والتوحيد والقرآن ، فانه سبحانه مع كونه أصدق الصادقين ، وقيم لمبادئ الأدلة والأمثال والبراهين على صدق أخباره ، فيحصل لهم اليقين من الموجهين من جهة الخبر ومن جهة الدليل ، فيرتفعون من ذلك الى الدرجة الثالثة وهي يقين المكاشفة ، بحيث يصير المخبر به لقلوبهم كالمرئى لميوتهم ، فنسبة الايمان بالفيب حينئذ الى القلب كنسبة المرئى الى الميوت ، وهذا أعلى أنواع المكاشفة ^(٢) .

(١) أنظر مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٤٠١ - ٤٠٤ .

(٢) مدارج السالكين ج ٢ ص ٤٠٠ ، وانظر أيضا كتاب التكميل

في شرح منازل السالكين للمنوفى ص ١٦٩ .

والفرق بين هذه الدرجات الثلاث هو أن علم اليقين يجعل صاحبه يتحمل الأثقال ويركب الأخطار للوصول الى الشاية ، وهو يأمر بالتقدم دائما .

ومجرد العلم بالشئ لا يدفع صاحبه الى العمل به الا اذا صحبه اليقين كمن يعلم أن الشهادة في سبيل الله أجرها الجنة ، فمن يعلم هذا مجرد العلم فقط فانه لا يقدم نفسه الى الجهاد ، والذي يقدم نفسه للجهاد في سبيل الله هو الموقن بثواب الله في اليوم الآخر يقينا صادقا .

" فالعلم الذي يعمل به صاحبه أكمل من العلم الذي لا يعمل به ، واذا كان شخصان يعلمان أن الله حق ورسوله حق والجنة والنار حق ، وهذا علمه أوجب له محبة الله وخشيته والرغبة في الجنة والهرب من النار ، والآخر علمه لم يوجب ذلك ، فعلم الأول أكمل فان قوة السبب دال على قوة السبب ، وهذه الأمور نشأت عن العلم ^(١) " هذا العلم الذي يعمل به صاحبه وموجبه وهو الموصوف باليقين وذلك العلم هو علم اليقين ، لأنه انما دفعه الى العمل بسبب يقينه به . وبعض الكفار عندهم علم عن الاسلام وأحكامه ، وقد يكتبون عنه الكتب ويمدحونه ولكنهم لا يدينون به بأعمال أوامر واجتناب

(١) كتاب الايمان لابن تيمية ص ٢٢١ .

نواحيه ، لأنه ليس لديهم اليقين ، وكذلك أهل الكتاب يعرفون أن محمداً صلى الله عليه وسلم مرسل من ربه كما قال تعالى :

((يعرفونه كما يعرفون أبناءهم))^(١) .

ولكنهم لا يقرون بذلك ، وقد خطب أبو طالب الرسول صلى الله عليه بقوله : وعرضت ديناً قد عرفت بأنه من خير أديان البرية ديناً لولا الملامة أو حذار سبباً لوجدتني سحاً بذاك مبيناً^(٢) ولكن ليس لديهم اليقين الذي يدفعهم إلى العمل بما يعلمونه لما ختم الله على قلوبهم .

وكذلك كثير من المسلمين يعلمون عن الله وعن دينه ولكنهم يتخفون عن عبادته ، وذلك لعدم يقينهم عن ذلك العلم ، والعلم إذا كان يقيناً يحصل صاحبه على العمل به ، والتحمل فيه ، والاستهانة لركوب الأهوال والصواب في سبيل الطاعة لله وفي سبيل الوصول إلى غنمايته عظمى وهي السمادة الأبدية .

ولذلك قال تعالى : ((لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم)) أى لو تعلمون علماً متصفاً باليقين بأن التكاثر بالأموال والتكالب عليها والسعى في جمع حطام الدنيا يوصل صاحبه إلى النار لما ألهاكم التكاثر ، إن لهوكم بالتكاثر دليل على عدم يقينكم بما بعد السموت ولو تعلمون علم اليقين كان لكم حلة غير الحلة التي تكونون عليها الآن .

(١) سورة البقرة آية : ١٤٦ .

(٢) أنظر السيرة النبوية ج ١ ص ٤٦٤ لابن كثير .

ثم ابتداء كلاً من الآخر، فيه ترويضهم عما هم عليه ودعوتهم

الى الاستقامة فقال : ((لتروون الجحيم ثم لتروونها علم اليقين)) .

يقول الامام محمد عبده في تفسيره هذه الآية :

" فان هذا الذي تسمونه علماً ليس على الحقيقة بعلم ، وانما هو

وهم وظن لا يلبث أن يتغير مهما استحکم عقده من قلوبكم لأنهم

لا يطابق واقفاً ، والجدير بأن يسمى علماً هو علم اليقين ، أي العلم

الذي هو من أفراد اليقين والنفس اذا ملك هذا النوع من العلم

ملك هو ارادتها وعاد المصروف لها في شئونها ، فلو تعلمون هذا العلم

لرفمكم عن هذا التكاثر ، ودفعكم الى السعى فيما تصلح به ظواهركم

وتخلص به لله سرائركم ، وتتحد به تأييد الحق همكم لأن التحقيق

من سوء الماغبة ينأى بالنفس عما يفضى اليها ويدفعها الى

طلب ما هو أحسن منها^(١) .

وأما عين اليقين هو ما يكون عن مشاهدة وقوله تعالى :

((لتروون الجحيم ثم لتروونها عين اليقين)) .

أي أنكم تشاهدون الجحيم التي قد بينت أوصافها لكم في

القرآن وبينها رسل ، تشاهدونها بعينونكم ، هذه المشاهدة هي

عين اليقين ، فالفرق بين علم اليقين وبين عين اليقين الأول هو العلم

(١) أنظر تفسير جزء عم للامام محمد عبده ص ١١٣ مطابح الشعب

الجازم بالشئ ، والثاني هو بمشاهدة ذلك الشئ .

" وعلم العيان والمشاهدة من أفراد اليقين يسمى عين اليقين لأنه هو الذي تنتهي إليه جميع العلوم اليقينية ، لأن العلم البرهاني ان لم ينته الى علم عيانى لا يعد يقينا ^(١)

وهو اليقين هو ما كان عن ملاسة ومظلمة ، اذا دخل أصطب

الجسيم التحميم وأصحاب الجنة الجنة هو حق اليقين .

والمعلومات حين يعلمنا معلم تأخذ صوراً ثلاثة : أن يخبرنا

بها المخبر فتوجد عندنا صورة ذهنية عن الخبر ، بمعنى أن الشئ

فى حقيقته بعيد عنا ، وأخذت حسب تصديقنا للمخبر صورة يقينية

وإذا رأيناها أصبحت عين المخبر عنها انتقلت من صورة ذهنية الى

صورة عينية .

مثلاً : لو أخبر مخبر عن فاكهة من الفواكه ووصفها لنا

بأن حجمها كذا ولونها كذا ، ورائحتها كذا وطعمها كذا ، هذه

صورة ذهنية فحضر فى أذهاننا علم عنها ، وهذا علم اليقين ويقينه

يكون حسب صدق المخبر ، وإذا أرانا تلك الفاكهة ورأيناها انتقلت

من الصورة الذهنية الى الصورة العينية ، هذا عين اليقين ، فإذا

أكلناها وتذوقنا طعمها صار حق اليقين .

(١) تفسير جزء عم لمحمد عبده ص ١١٤ .

وكذلك ما أخبر الله تعالى عن الفييات ان الله قد أخبرنا

عن الجنة والنار والحساب والجزاء والحوض والصراط وغيرها .

وعلمنا بهذه الأمور يسمى علم اليقين ، واذنا شاهدناها

بعميونا يسمى ذلك عين اليقين ، واذنا دخل كل في حقيقة تلك

الأمور تسمى ذلك حق اليقين .

تفاوت الايمان بتفاوت اليقين

الناس يتفاوتون في ايمانهم بالآخرة حسب درجات اليقين وحسب قوته وضمفه ، ليسوا سواء في اليقين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس المخبر كالمماين ^(١) "

الذي رأى شيئاً يكون ايمانه به أقوى من الذي سمع عن ذلك فلم يراه ، ولذلك حينما ينزل الموت على الكافر يتمنى أن يعيش قليلاً في الدنيا لكي يعمل عملاً صالحاً فيقول :

((رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين)) ^(٢)
وقال تعالى في آية أخرى :

((حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلى أعمل صالحاً فيما تركت)) ^(٣)

لأنه قد رأى الموت بيمينه فتيقن حينئذ أنه هو الحق فهذا اليقين لا ينفمه ، ولذلك رد الله عليه :

((ولن يرؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها والله خير بما تعملون)) ^(٤)

وكذلك لم ينفخ ايمان فرعون بعد ما شاهد ما وقع له من سوء

العاقبة ، حكى الله تعالى ان يقول :

-
- (١) رواه أحمد في مسنده ج ١ ص ٢١٥ .
 - (٢) سورة المنافقون آية : ١٠ .
 - (٣) سورة المؤمنون آية : ١٠١ .
 - (٤) سورة المنافقون آية : ١١ .

((حتى اذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي امنت

به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين ^(١))) .

فأمن فرعون حيث لا يفهمه الايمان كما قال تعالى :

((فلم يك يفهمهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ^(٢))) .

ولهذا قال الله تعالى في جواب فرعون حين قال ما قال :

((التئن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ^(٣))) .

وبهذا يظهر التفاوت في الايمان بين من علم الشيء وبين من شاهده

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

" فالناس فيما يجده أهل الايمان ويذوقونه من حلاوة الايمان

ولحمه على ثلاث درجات ، الأولى : من علم ذلك مثل من يخبره به

شيخ له صدقه أو يلفه ما أخبر به المارثون عن أنفسهم أو يجد من

أشار أحوالهم ما يدل على ذلك ، والثانية : من شاهد ذلك وطائفة

مثل أن يماين من أعمال أهل المعرفة والصدق واليقين ما يعرف به

مواجيدهم وأذواقهم ، وإن كان في الحقيقة لم يشاهد ما ذاقوه ووجدوه

ولكن شاهد ما دل عليه لكن هو أبلغ من المخبر والمستدل بأثارهم

والثالثة : أن يحصل له من الذوق والوجد في نفسه ما كان سمعه ، كما

قال بعض الشيوخ : لقد كنت في حال أقول فيها ان كان أهل الجنة

في الجنة في مثل هذا الحال انهم لفي عيش طيب .

(١) سورة يونس آية : ٩٠ .

(٢) سورة فاطر آية : ٨٥ .

(٣) سورة يونس آية : ٩١ .

وقال آخر : انه ليمر على القلب أوقات يرقص منها طربا

وقال الآخر : لأهل الليل في ليهم ألد من أهل اللهوفى

لهوم^(١)

" وهؤلاء وجدوا حقيقة الاخلاص والتوكل على الله والالتجاء اليه والاستمانة به وقطع التعلق بما سواه وجرب نفسع أنه اذا تعلق بالمخلوقين ورجاهم وطمع منهم أن يجعلوا له منفعة أو يدفموا عنه مضرة ، فإنه يخذل من جبهتهم ولم يحصل مقصوده : بل يندل لهم من الخدمة والأموال وغير ذلك ما يرجوا أن ينفموا وقت حاجته اليهم فلا ينفمونه اما لمجزهم واما لانصراف قلوبهم عنه واذا توجه الى الله بصدق الافتقار اليه واستغاث به مخلصا له الدين أجاب دعاءه وأزال ضرره وفتح له أبواب الرحمة ، فمثل هذا قد ذاق حقيقة التوكل والدعاء لله ما لم يذق غيره^(٢) "

وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح :

" ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان : من كان الله ورسوله

أحب اليه ما سواهما ، ومن كان يحب المرأ لا يحبه الا الله ، ومن

كان يكره أن يرجع الى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره

أن يلقى في النار^(٣) "

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٠ ص ٦٤٦ ، وانظر أيضا الجواب الكافى

لمن سأل الدواء الشافى لابن القيم ص ٦٥ .

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ج ٢ ص ١٦٣ .

(٣) رواه البخارى كتاب الايمان ، باب حلاوة الايمان ، حديث : ١٦

وقال أيضا :

" ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد
رسولا (١) "

والانبياء عليهم السلام فى أعلى درجات الايمان ، وأول الناس استسلاما
لله تعالى ، وهم يتطلعون دائما ان يرتفعوا من علم اليقين الى عين اليقين
ولذلك طلب ابراهيم عليه السلام من الله تعالى أن يريه كيفية احكام
الموتى فقال :

((رب أرنى كيف تحى الموتى ؟ قال : أولم تؤمن قال : بلى

ولكن ليطمئن قلبى ، قال : فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك))
الآيات (٢)

وابراهيم عليه السلام مؤمن وموقن حقا بأن الله هو خالق كل شىء
" أما سأل أن يشاهد كيفية جمع أجزاء الموتى بعد تمزيقها ، وايصال
الأعصاب والجلود بعد تمزيقها ، فأراد أن يتسرقى من علم اليقين الى
عين اليقين (٣) "

وطمأنينة القلب فى قوله ((ليطمئن قلبى)) هى زيادة اليقين

به قال سعيد بن جبير والضحاك وقتادة والربيع وغيرهم (٤) "

وعندما يستقر الايمان فى القلب يزداد يقينا بعد يقين حتى

كأنه يشاهد تلك المعلومات .

(١) رواه النسائى فى كتاب الايمان باب ٢ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٦٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٩٩ .

(٤) جامع البيان ج ٣ ص ٥٠ .

ويحصل اليقين بثلاثة أشياء كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

أحدها : تدبر القرآن .

الثاني : تدبر الآيات التي يحدثها الله في الأنفس والآيات التي تبين

أنه الحق .

الثالث : العمل بموجب العلم قال تعالى ((سنريهم آياتنا في الآفاق

وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق))^(١) .

" وينتظم من اليقين أمران : علم القلب وعمل القلب . فان المبدأ

قد يعلم علما جازما بأمر وضح هذا فيكون في قلبه حركة

واختلاج من العمل الذي يقتضيه ذلك العلم كعلم المبدأ أن الله رب كل شيء

ومليكه ولا خلق غيره ، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فهذا قد تصحبه

الطمأنينة إلى الله والتوكل عليه ، وقد لا يصحبه بذلك ، أما لفظة

القلب عن هذا العلم ، والنفلة هي ضد العلم التام ، وإن لم يكن ضابطا

الأصل العلم ، وأما للخواطم التي تسنح في القلب والالتفات إلى الأسباب

وأما لتغير ذلك .

وفي الحديث المشهور الذي رواه أبو بكر رضي الله عنه عن النبي صلى

الله عليه وسلم أنه قال : سلوا الله اليقين والعافية ، فما أعطى أحد

بمعد اليقين شيئا خيرا من العافية ، سلوهما الله^(٢)

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٣ ص ٣٣٠ . الآية من سورة فصلت : ٥٣ .

(٢) رواه أحمد ج ١ ص ٥ اسناده صحيح به قال المحقق أحمد شاکر

وأورده ابن تيمية في كتاب الايمان ص ٢١٧ ، وابن القيم في مدارج

الملكين ج ٢ ص ٣٩٧ .

فأهل اليقين اذا ابتلوا ثبتوا بخلاف غيرهم ، فان الابتلاء قد
يذهب ايمانه أو ينقصه قال تعالى : ((وجمالنا منهم أئمة يهدون بأمرنا
لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون))^(١) .

” متى وصل اليقين الى القلب امتلاً نورا واشراقاً ، وانتفى عنه
كل ريب وشك وسخط وهم وغم ، فانتشلاً محبة لله وخوفاً منه ورضى به
وشكراً له ، وتوكلاً عليه وانابة اليه ، فهو صادة جميع المقامات والطمع
لها^(٢)

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٣ ص ٣٢٩ . الآية من سورة السجدة

آية : ٢٤ .

(٢) مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٩٨ .

أهمية اليقين من الايمان

~~~~~

” اليقين من الايمان بمنزلة الروح من الجسد ، وبه تفاضل العارفون

وفيه تنافس المتنافسون ، واليه شمر العاملون ، وعمل القوم انما كان عليه

واشاراتهم كلها اليه <sup>(١)</sup> .

ان الله تعالى جعل الائمة في الدين في اصحاب اليقين والصبر ،

قال تعالى : (( وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا

بآياتنا يوقنون )) <sup>(٢)</sup> .

وأهل اليقين هم الذين ينتفعون بآيات الله وبراehينه كما قال تعالى :

(( وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون )) <sup>(٣)</sup> .

وقال تعالى :

(( وفي الأرض آيات للمؤمنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي

السماء رزقكم وما تعدون )) <sup>(٤)</sup> .

وحسب الله تعالى أهل اليقين بالهدى والفلاح من بين العاملين

فقال : (( والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة

هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون )) <sup>(٥)</sup>

وأخبر عن أهل النار بأنهم لم يكونوا من أهل اليقين ، فقال تعالى :

---

(١) مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٩٧ .

(٢) سورة السجدة آية : ٢٤ .

(٣) سورة الجاثية آية : ٤ .

(٤) سورة الفاتح آية : ٢٠ - ٢٢ .

(٥) سورة البقرة آية : ٥ .

(( واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ))

ماندرى ما الساعة ؟ ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين ((<sup>(١)</sup>)

قال ابن مسعود رضى الله عنه : اليقين الايمان كله<sup>(٢)</sup> .

مراد ابن مسعود رضى الله عنه : أن اليقين هو أصل الايمان

فاذا أيقن القلب انبعث الجوارح كلها للقاء الله بالأفعال الصالحة ، حتى

قال سفيان الثوري : لو أن اليقين وقع في القلب كما ينهض لطار اشتياقا

الى الجنة وهربا من النار<sup>(٣)</sup> .

واليقين فضيلة عظيمة ، أعظم الفضائل وأجلها لأنه تعلم صاحبه استقرار

الايمان وثبات الروح وذكاة النفس .

ومن ثمرات اليقين أن صاحبه يكون مربوطا بحمى الله تعالى

وبذلك يكون صادقا في توكله كما قال تعالى :

(( فتوكل على الله انك على الحق المبين ))<sup>(٤)</sup>

فاليقين عند المصائب يعد العلم بأن الله قدرها سكينه القلب

وطمأنينة وتسلية ، وهذا من تمام الايمان بالقدر خيره وشره

كما قال تعالى :

(( ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ))<sup>(٥)</sup>

(١) سورة الجاثية آية : ٣١ .

(٢) رواه البخارى كتاب الايمان الباب الأول ، قال ابن حجر : هذا من أثر

وصله الطبرانى بسند صحيح ومقبول ( والصبر نصف الايمان ) أنظر

فتح البارى ج ١ ص ٤٨ .

(٣) فتح البارى ج ١ ص ٤٨ .

(٤) سورة النمل آية : ٧٩ .

(٥) سورة التغابن آية : ١١ ، انظر كتاب الايمان لابن تيمية ص ٢١٧ .

قال ابن القيم رحمه الله :

" اليقين روح أعمال القلوب التي هي أرواح أحوال الجوارح وهو حقيقة الصديقية ، وهو قطب هذا الشأن الذي عليه مداره <sup>(١)</sup>"

قال الامام الفزالي :

" ان جميع ما جاء به الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم من أوله الى آخره هو من مجارى اليقين ، فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة وتمتلكه المعلومات التي وردت بها الشرائع فلا مطمح في احصائها ، ولكنى أشير الى بعضها وهي أمهاتها ، فمن ذلك التوحيد وهو أن يرى الأشياء كلها من سبب الأسباب ولا يلتفت الى الوسائط مسخرة لاحكم لها فالصدق بهذا موقن ، فان انتفى عن قلبه مع الايمان امکان الشك فهو موقن بأحد الممنيين فان غلب على قلبه مع الايمان غلبة أزالته عنه الفضب على الوسائط والرضا عنهم والشكر لهم ، ونزل الوسائط في قلبه منزلة القلم واليد في حق النعم بالتوقيع فانه لا يشكر القلم واليد ، ولا يفضب عليهما بل يراهما آلتين مسخرتين وواسطتين فقد صار موقنا بالمعنى الثانى ، وهو الاشراف وهو ثمرة اليقين الأول وروحه وفائدته ، وهما تحقق أن الشمس والقمر والنجوم والجماد والنبات والحيوان وكل مخلوق فهى مسخرات بأمره حسب تسخير القلم فى يد الكاتب ، وأن القدرة الأزلية هى المصدر استولى على قلبه غلبة

(١) مدارج السالكين ج ٢ ص ٣٩٧ .





أعماله الظاهرة ، إذ يتحقق أن الله تعالى مطلع على سريرة كما يطلع  
الخلق على ظاهره فتكون مبالفته في عارة باطنه وتطهيره وتزيينه  
بعمين الله تعالى الكائنة أشد من مبالفته في تزيين ظاهره لسائر  
الناس ، وهذا المقام في اليقين بسورث الحياء والخوف والانكسار  
والذل والاستكانة والخضوع ، وجلسة من الأخلاق المحسودة ، وهذه  
الأخلاق تسورث أنواعا من الطاعات<sup>(١)</sup> .

---

(١) أحياء علوم الدين ج ١ ص ٧٤ .

الربط بين اليقين والايان بالآخرة

نجد فى القرآن الكريم كثيرا من الآيات فيها ربط بين اليقين وبين الايمان بالآخرة ، وذلك لأن الآخرة من الأمور الغيبية التى لاتدرك بالشاهدة والحس فانما بنيت على ايمان القلب وأفضل الايمان اليقين ، وقال تعالى :

(( والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك  
صالآخرة هم يوقنون ))<sup>(١)</sup> .

أن أداء الواجبات مثل الصلاة والزكاة وغيرها لا تنفع صاحبها الا اذا تيقن بالآخرة وما فيها من الحساب والجزاء كما قال تعالى :

(( الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة  
هم يوقنون ))<sup>(٢)</sup> .

ذكر الله تعالى الآيات الكونية ثم ربطها باليقين بقاء الله فى اليوم الآخر فقال تعالى :

(( الله الذى رفع السموات بغير عمد ثبوتها ثم استوى على  
المرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجلسمى يدبر

---

(١) سورة البقرة آية : ٥ .

(٢) سورة لقمان آية : ٤ .

يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بقاء ركم توقنون <sup>(١)</sup> .  
وقال تعالى :

(( أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ، أم خلقوا  
السموات والأرض بل لا يوقنون )) <sup>(٢)</sup> .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

---

(١) سورة الرعد آية : ٢ .

(٢) سورة الطور آية : ٣٥ - ٣٦ .

(( الباب الثالث ))

=====

(( الفصل الثالث ))

-----

-- (( السؤال عن النعيم يوم القيامة )) --

.....

السؤال عن النعيم يوم القيامة

قال تعالى في سورة التكاثر (( ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ))

النعيم والنعيمى والنعماء والنعمة كله الخفض والدعة والمال ،  
وموضد الباساء والبؤس .<sup>(١)</sup>

قال الراغب : النعيم : النعمة الكثيرة .<sup>(٢)</sup>

والنعيم ضد الخشونة والشدائد كما يشير اليه قوله تعالى

(( وما بكم من نعمة فمن الله ))<sup>(٣)</sup> ثم قال تعالى : ((ثم اذا مسكم الضر

فاليه تجأون ))<sup>(٤)</sup> ذكر النعمة فى مقابلة الضر .

وكذلك قوله تعالى : (( ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته

ليقولن ذهب السيئات عني ))<sup>(٥)</sup> .

ولقد أنعم الله تعالى على عباده كثيرا من النعم بمختلف أنواعها

بحيث لا يستطيعون أن يحصوها كما قال تعالى :

(( وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ))<sup>(٦)</sup> .

وأخبر الله تعالى أنه يسأل الناس جميعا عن كل هذه النعم

يوم القيامة كما قال تعالى : (( ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ))

(١) انظر لسان المصرب ، وتاج المروس مادة نعيم .

(٢) المفردات فى غريب القرآن ص ٥٢٤ .

(٣) سورة النحل آية : ٥٣ .

(٤) سورة النحل آية : ٥٣ .

(٥) سورة هود آية : ١٠ .

(٦) سورة ابراهيم آية : ٣٥ .

- تعددت أقوال المفسرين في المراد بالنعيم في هذه الآية :
- ذكر ابن الجوزي عشرة أقوال للمفسرين :
- أحدها : أنه الأمن والصحة ، رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> .
- والثاني : أنه الماء البارد رواه أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> .
- والثالث : أنه خبز البر والماء المذنب قاله أبو أمامة .
- والرابع : أنه صلاد المأكول والمشروب قاله جابر بن عبد الله .
- والخمس : أنه صحة الأبدان والاسماع والأبصار قاله ابن عباس وقال قتادة وهي المافية .
- والسادس : أنه الفداء والعشاء قاله الحسن .
- والسابع : الصحة والفراخ قاله عكرمة .
- والثامن : كل شيء من لذة الدنيا ، قاله مجاهد .
- والتاسع : أنه انعام الله على الخلق بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم والماشر : أنه صنوف النعم ، قاله مقاتل<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ذكره ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم من طريق إبراهيم بن موسى عن محمد بن سليمان بن الأصفهاني وهو ضعيف ، وأورده السيوطي في الدر ج ٦ ص ٣٨٨ .

(٢) رواه الترمذي ، كتاب التفسير باب سورة التكاثر وقال حديث غريب ، والطبري في جامع البيان ج ٣٠ ص ٢٨٨ .

(٣) زاد السير في علم التفسير ج ٩ ص ٢٢١ ، وذكر مشله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٢٦ ، وأنظر أيضا جامع البيان ج ٣٠ ص ٢٨٦ .

هذه الأقوال المشهورة التي ذكرها ابن الجوزي كلها تتلخص

في ثلاثة أقوال فقط ، وبقية الأقوال بمضها يشبه الآخر .

روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : خرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذات يوم أوليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر فقال :

ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا : الجوع يا رسول الله

قال : وأنا والذي نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما قوما فقاموا

معه فأتى رجلا من الأنصار فإذا هو ليس فى بيته فلما رآته المرأة

قالت : مرحبا وأهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين

فلان ؟ قالت : ذهب يستمذب لنا من الماء إذ جاء الأنصارى

فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال : الحمد

لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا منى قال : فانطلق فجاءهم بمذق<sup>(١)</sup>

فيه بسر وتمر ورطب فقال : كلوا من هذه ، وأخذ المديّة<sup>(٢)</sup> فقال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح<sup>(٣)</sup> لهم فأكلوا من

الشاة ومن ذلك المذق وشربوا فلما شبعوا ورووا قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وعمر : والذي نفسى بيده لتسئلن

عن هذا النعيم يوم القيامة ، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم

هذا النعيم<sup>(٤)</sup> .

(١) المذق : بكسر الميم ، وهى الكباسة وهى الفصن من النخل شرح النووى  
لمسلم ج ١ ص ٢١٤ .

(٢) المديّة ، هى بضم الميم وكسرها هى السكين .

(٣) الحلوب : ذات اللبن فعول بمعنى مفعول .

(٤) رواه مسلم كتاب الأشربة باب جواز استتباعه غيره الى دار من يشق برضاه ، ٢٠٣٨

وابن ماجه كتاب الذبائح ، باب النهى عن ذبح ذوات الذر .

" ليس المراد بهذا الخبر حصر النعم مطلقا فيما ذكر بل حصر النعم بالنسبة الى ذلك الوقت الذي كانوا فيه جياعا ، وكذا فيما يصح من الأخبار التي فيها الاقتصار على شيء أو شيئين أو أكثر ذلك من باب التمثيل ببعض أفراد خصت بالذكر لأمر اقتضاه الحال ، ويؤيد ذلك قوله عليه السلام في غير رواية عند ذكر شيء من ذلك هذا من النعم الذي تسئلون عنه بمن التعميمه <sup>(١)</sup>"

قال ابن جرير الطبري بعد أن أورد الأقوال في الآية :

والصواب من القول في ذلك : أن يقال : ان الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعم ، ولم يخص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعم دون نوع بل عم بالخبر في ذلك عن الجميع فهو سائلهم كما قال عن جميع النعم لا عن بعض دون بعض <sup>(٢)</sup>

وه قال جمهور المفسرين <sup>(٣)</sup>

" وهو الصحيح لأن الآية عام تشمل جميع النعم ليس هناك دليل تخصيص البعض دون آخر ، كل ما يتلذذ به الانسان من مطعم ومشرب ومفرش ومركب يسئل عنه يوم القيامة .

(١) أنظر روح المعاني للأوسى ج ٣٠ ص ٢٢٧ .

(٢) جامع البيان ج ٣٠ ص ١٨٧ .

(٣) أنظر تفسير زاد السير في علم التفسير ج ٩ ص ٢٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٧٦ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ ص ٤٨٩ ، وروح المعاني للأوسى ج ٣٠ ص ٢٢٧ ، والتفسير الكبير للرازي ج ٣٢ ص ٨٣ ، والبحر المحيط ج ٨ ص ٥٠٨ .



فاذا كان السؤال يعم جميع النعم فانواع النعم التي انعم الله

على عباده كثيرة ، وأصول هذه النعم ثلاثة .

الاول : نعمة الاسلام هي نعمة عظيمة لايساويها أى نعمة ،

قال تعالى : (( اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى

ورضيت لكم الاسلام ديناً ))<sup>(١)</sup>

فان الله سبطه وتعالى يسأل المسلم عن أركان هذا الاسلام

من الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيره ، هل أداها كما يجب

عليه أم لا ؟ ولذلك جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه قال : " أول ما يسأل عنه المبدء يوم القيامة الصلاة "<sup>(٢)</sup>

ويدخل فى نعمة الاسلام التشريع والتخفيف عما كان على الأمم

الماضية ويدخل فيه أيضا نعمة الاخاء كما قال تعالى :

(( اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته

إخوانا ))<sup>(٣)</sup>

ومن هذه النعمة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم رسولا الى

الناس كافة .

(( لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو

عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفسى

ضلال مبين ))<sup>(٤)</sup>

(١) سنن ابى داود المأثقة آية : ٤٠ .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ج ٢ ص ٢٩٠ ، انظر مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٩١ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٠٣ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٦٤ .

والقرآن الكريم أيضا من نعم الله تعالى ، والله يسأل عنه نبيه وأبيه  
هل عملوا به أم لا كما قال تعالى :

(( فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكرك  
ولقومك وسوف تسئلون ))<sup>(١)</sup> .

ان هذا القرآن الذى أوحى اليك يا محمد الذى أمرناك أن  
تستمسك به لشرف لك ولقومك من قريش (( وسوف تسئلون )) سوف  
يسألك ربك واياهم عما علمتم فيه ، وهل صلتم بما أمركم ربكم  
فيه وانتهيتم عما نهاكم عنه فيه<sup>(٢)</sup> .

والثانى : الصحة والمافية وكما الخلقة .

وجاء فى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال النبى صلى  
الله عليه وسلم : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة  
والفراغ<sup>(٣)</sup> .  
قال ابن الجوزى :

" قد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالماضى ، وقد  
يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا ، فاذا اجتمعا فغلب عليه الكسل  
عن الطاعة فهو المغبون وتام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة ، وفيها  
التجارة التى يظهر ربحها فى الآخرة ، فمن استعمل فراغه وصحته  
فى طاعة الله فهو المنبوط ، ومن استعملها فى معصية الله فهو

(١) سورة الزخرف آية : ٤٤ .

(٢) جامع البيان ج ٢٥ ص ٧٦ .

(٣) رواه البخارى كتاب الرقاق حديث ٦٤١٢ .

المنقبون لأن الفسارح يعقبه الشغل ، والصحة يعقبها السقم ولو  
لم يكن الا الهيم<sup>(١)</sup> .

فلما كانت سلامة أعضاء الجسم من نعم الله على العباد فان الله  
تعالى سوف يسألهم عنها ولذلك قال تعالى :

(( ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ))<sup>(٢)</sup>

يسأل كل واحد منها عما اكتسبها فالفؤاد يسأل عما تفكر فيه  
واعتقد والسمع والبصر عما رأى من ذلك وسمع .

قد أخبر الله تعالى أنه يختم على أفواههم ، وتكلم الأيدي ، وتشهد  
الأرجل فقال تعالى :

(( اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم  
بما كانوا يكسبون ))<sup>(٣)</sup> .

وقال أيضا :

(( شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ))<sup>(٤)</sup>

وقال أيضا :

(( وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ، قالوا أنطقنا الله  
الذي أنطق كل شيء ))<sup>(٥)</sup>

---

(١) فتح الباري ج ١٤ ص ٤ مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

(٢) سورة الاسراء آية : ٣٦ .

(٣) سورة يس آية : ٦٥ .

(٤) سورة فصلت آية : ٢٠ .

(٥) سورة فصلت آية : ٢١ .

والثالث : من أصول النعم : الماء المكسوب بطريق الحلال وانفاقه

فى سبيل الله .

هذه أصول النعم ، والله تعالى يسأل عن كل ذلك جملة وتفصيلاً<sup>(١)</sup> :

عن أبى بكر رة الأسلمسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاتزول قدما عهد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه

فيما فعل ، وعن ماله فمن أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسده فيما أبلاه<sup>(٢)</sup> .

هذا الحديث قد تضمن جميع النعم ، كل ما يهب الله تعالى

لمبادءه يجب أن يكون مصروفاً الى طاعته سبحانه لا الى معصيته

عز وجل ، فان الله تعالى يسأل عن الكل ، لأن كل نعم داخر فيما

ذكره صلى الله عليه وسلم .

وجاء بعض الأحاديث فيه النفي عن السؤال عن بعض الأشياء عن

أبى عبيد مولى النبى صلى الله عليه وسلم قال : خرج النبى صلى الله

عليه وسلم ليلاً فمر بى فدعانى فخرجت اليه ثم مر بأبى بكر

فدعاه فخرج اليه ثم مر بممر فدعاه فخرج اليه فانطلق حتى

دخل حائطاً لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطمئنا فجاء بمذق

فوضعه فأكل النبى صلى الله عليه وسلم وأصطبه ثم دعا بماء بارد فشرب

وقال لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة ، فأخذ عمر المذق فضرب به

الارض حتى تناثر البسر ثم قال : يا رسول الله انا لسئولون

(١) أنظر أضواء البيان ج ٩ ص ٤٨٢ .

(٢) رواه الترمذى كتاب صفة القيامة حديث ٢٤١٧ وقال أبو عيسى هذا

حديث حسن صحيح .

عن هذا يوم القيامة قال : نعم الا من ثلاث كسرة يسد بها الرجل  
 جوعته أو ثوب يستر به عورته ، أو حجر يدخل فيه من الحر والبرد <sup>(١)</sup>  
 " وكان الحسن وقتادة يقولان : ثلاثة لا يسئل عنهم ابن آدم ،  
 وما خلاهن فيه المسألة والحساب ، الا ما شاء الله كسوة يوارى بها  
 سواته وكسرة يشد بها صلبه ، وبیت يظله <sup>(٢)</sup> "

وعن عبدالله بن الزبير بن العوام عن أبيه قال : لما نزلت  
 (( ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم )) قال الزبير : يا رسول الله  
 يسأل النعيم نال عنه ؟ وإنما هما الأسودان التمر والماء ، قال :  
 أما انه سيكون <sup>(٣)</sup> "

يحتمل هذا الحديث وجهين أحدهما أن النعيم الذي تسألون  
 عنه سيكون ، والثاني أن السؤال سيكون عن الأسودين فانهما نعمتان من  
 نعم الله .

- (١) أخرج الطهاوى فى شكل الآثار ج ١ ص ١٩٤ ، ورواه أحمد  
 فى مسنده ج ٥ ص ٨١ ، والطبرى فى جامع البيان ج ٣٠ ص ٢٨٧  
 وأورد السيوطى فى الدر ج ٦ ص ٣٨٦ وقال : أخرج أحمد  
 وابن جرير وابن عدى والبغوى فى معجمه وابن منداه فى المعرفة  
 وابن عساكر ، وابن مردويه ، والبيهقى فى شعب الايمان .
- (٢) جامع البيان ج ٣٠ ص ٢٨٩ .
- (٣) رواه الترمذى كتاب التفسير حديث ٣٣٥٦ ، قال ابو عيسى  
 حديث حسن .

نرى الاختلاف بين الحديثين ، الحديث الأول استثنى النبي صلى  
الله عليه وسلم ثلاثة أشياء فقال انهما لا تسأل عنهما وفي هذا  
الحديث قال ان السؤال يكون في الجميع .  
ووفق الطحاوي بين الحديثين فقال :

" فتأملنا هذا الحديث فوجدنا فيه قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اياهم فتسألون عنه ، فمقلنا بذلك أن الذي يسألون عنه هو الفضل عن  
الأسودين مما يتجاوز ما يقوم أنفسهم به وأنهم غير مسئولين عما لا يقوم  
أنفسهم الا به ، ووجدنا ما قد دل على ذلك مرويا عنه عليه الصلاة  
والسلام في غير هذا الحديث ، ثم ذكر حديث أبي عبيد السابق  
ثم قال : فكان في هذا الحديث بيان ما ذكرنا لأن فيه أنهم مسئولون  
عن البسر والذي شربوه عليه ، لأنهما فضل عن الكسوة التي يسدون  
بها جوعتهم وعن الخرقعة التي يسارون بها عوراتهم وعن الحجر الذي  
يقيهم من الحر والبرد (١)

والذي يظهر هو أن الله تعالى يسأل عباده يوم القيامة عن كل  
ما أنعم عليهم في الدنيا .

---

(١) مشكل الآثار للطحاوي ج ١ ص ١٩٤ - ١٩٦ .

هل السؤال يوم القيامة عام للجميع أو خاص بالبعض

قال تعالى : (( ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم )) .  
الخطاب في الآية عام يشمل الجميع ، ان الله يسأل كل ذي نعمة  
عما أنعم عليه ، هذا هو الظاهر ، ولا وجه لتخصيص النعيم  
بفرد من الأفراد ويؤيد عمومية السؤال بعض الآيات في القرآن  
الكريم . مثل قوله تعالى :

• (( فوريك لتسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون ))<sup>(١)</sup>

وكقوله تعالى :

• (( خلئسئلن الذين أرسل اليهم ولئسئلن المرسلين ))<sup>(٢)</sup>

وكقوله تعالى :

• (( وانه لذكر لك ولقوسك وسوف تسئلون ))<sup>(٣)</sup>

هذه الآيات تدل على سؤال الجميع ومحاسبتهم كأفئدهم ومؤمنهم .

ولكن قد ورد بعض الآيات ينفي السؤال يوم القيامة عموماً مثل

قوله تعالى :

• (( فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ))<sup>(٤)</sup>

ونفس السؤال عن المجرمين في قوله :

• (( ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ))<sup>(٥)</sup>

(١) سورة الحجر آية : ٩٢ - ٩٣ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٦ .

(٣) سورة الزخرف آية : ٤٤ .

(٤) سورة الرحمن آية : ٣٩ .

(٥) سورة القصص آية : ٧٨ .

والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه كما قال الشيخ محمد الأمين

الشنقيطي رحمه الله :

الأول : وهو أوجهها لدلالة القرآن عليه هو أن السؤال قسمان :

سؤال توبيخ وتقريع وأداته غالبا ( رَم ) وسؤال استخبار

واستعلام وأداته غالبا " هل " فالمثبت هو سؤال التوبيخ

والتقريع ، والنفي هو سؤال الاستخبار والاستعلام ، وجه دلالة

القرآن على هذا أن سؤاله لهم المنصوص في كنه توبيخ وتقريع

كقوله :

• (( وققوهم انهم مسئولون ما لكم لا تنصرون ))<sup>(١)</sup>

• وقوله (( أفسحرو هذا أنتم لا تبصرون ))<sup>(٢)</sup>

وقد وكقوله : (( ألم يأتكم رسل منكم ))<sup>(٣)</sup>

• وقوله : (( ألم يأتكم نذير ))<sup>(٤)</sup> التي غير ذلك من الآيات .

وسؤال الله للرسول " ماذا أجبتهم ؟ لتوبيخ الذين كذبوهم

• كسؤال المورودة : بأى ذنب قتلت لتوبيخ قاتلها

الوجه الثاني : أن في القيامة مواقف متعددة وفق بعضها يسألون وفي

بعضها لا يسألون .

الوجه الثالث : هو ما ذكره الحلبي من أن اثبات السؤال محمول على

(١) سورة الصافات آية : ٢٤

(٢) سورة الطسور آية : ١٥

(٣) سورة الأنعام آية : ١٣٠

(٤) سورة الملك آية : ٨



السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل ، وعدم السؤال محمول  
على ما يستلزمه الاقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه وبدل  
لهذا قوله تعالى : فيقول : ماذا أجبتكم المرسلين ، والمعلم  
عند الله تعالى<sup>(١)</sup> .

ويستثنى من عمومية السؤال بعض المؤمنين ، انهم يدخلون  
الجنة بلا سؤال ولا حساب كما جاء في الحديث :

" عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه  
وسلم : عرض على الأمم فأخذ النبي يمر معه الأمة ، والنبي يمر  
معه النفر ، والنبي يمر معه المشرة ، والنبي يمر معه الخسنة ،  
والنبي يمر وحده ، فنظرت فاذا سواد كثير قلت : يا جبريل هؤلاء  
أمتي ؟ قال : لا ، ولكن أنظر الى الأفق فنظرت فاذا سواد كثير ،  
قال : هؤلاء أمتك ، وهؤلاء سيمون ألفا قدامهم لا حساب عليهم  
ولا عذاب ، قلت : ولم ؟ قال : كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا  
يتطيرون ، وعلى رءسهم يتوكلون ، فقام اليه عكاشة بن محصن فقال : ادع  
الله أن يجعلني منهم ، قال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل آخر  
فقال : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : سبقك بها عكاشة<sup>(٢)</sup> "

(١) دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب ص ١٣١ وأنظر أيضا

الجامع لاحكام القرآن ج ١٠ ص ٦٠ ، وجامع البيان ج ١٤ ص ٦٦  
ولوامع الأنوار ج ٢ ص ١٧٤ .

(٢) رواه البخاري كتاب الرقاق حديث ٦٥٤١ ، والمراد بقوله لا يسترعون

أى لا يسألون غيرهم أن يرقبهم ولا يكويهم ، ولا يتطيرون أى لا  
يتشأمون بالطيور ، انظر تيسير العزيز الحميد ص ٨٦ .

هؤلاء المؤمنون الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث

المذكور انهم يدخلون الجنة بغير سؤال ولا حساب، وهم يستثنون من عموم قوله تعالى : (( فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون )) وبقية المؤمنين كلهم محاسبون يوم القيامة ، ولكن حسابهم يكون يسيرا ، كما قال تعالى :

(( فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ))<sup>(١)</sup> .

قد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا الحساب هو المرض كما جاء في حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" من نوقش الحساب عذب قالت : قلت : أليس يقول الله تعالى

(( فسوف يحاسب حسابا يسيرا )) قال : ذلك المرض " .

وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم : ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك<sup>(٢)</sup> .

والمراد بالحساب المذكور في الآية انما هو أن تمرض أعمال

المؤمن عليه حتى يصرف منه الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي

عقوبه عنها في الآخرة كما دل عليه بعض الأحاديث .

عن صفوان بن محرز المازني قال : بينما عمر رضى الله عنه يطوف

اذ عرض له رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن أخبرني ما سمعت من رسول

(١) سورة الانشقاق آية : ٧ .

(٢) رواه البخارى كتاب الرقاق حديث ٦٥٣٦ ، وسلم كتاب الجنة

باب اثبات الحساب . حديث : ٢٨٧٥ ولفظه : من نوقش الحساب يوم القيامة عذب ،

الله صلى الله عليه وسلم في النجوى ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه <sup>(١)</sup> فيقرره بذنوبه ، تعرف ذنب كذا وكذا ؟ فيقول : أعرف رب أعرف - مرتين - فيقول سترتها عليك في الدنيا ، وأغفرها لك اليوم ، ثم تطوى صحيفة حسناته ، وأما الآخرون ، أو الكفار أو المنافقون فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم <sup>(٢)</sup> ألعنة الله على الظالمين .

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انسى لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، وآخر أهل النار خروجا منها ، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال : أعرضوا عليه صفار ذنوبه ، وارفعوا عنه كبارها ، فيعرض عليه صفارها فيقال له : عملت يوم كذا كذا وكذا ، وعملت يوم كذا كذا وكذا ؟ فيقول : نعم ، لا يستطيع أن ينكر ، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه ، فيقال له : فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول : رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا ، قال : فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه <sup>(٣)</sup> .

هكذا يعرض الله تعالى على المؤمنين أعمالهم ثم يعفو لهم عنها

هذا هو المراد بالحساب اليسير .

- 
- (١) المراد بكنفه : قرب الله تعالى ودنو رحمته وفضله من العبد .  
 (٢) رواه البخاري كتاب التفسير سورة هود حديث ٤٦٨٥ ، ومسلم كتاب التوبة باب ٤٢٢ قبول توبة القاتل ، حديث : ٢٧٦٨ .  
 (٣) رواه مسلم كتاب الايمان باب ٨٤ حديث ٣١٤ .

أما مناقشة الحساب الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فسي

قوله : من نوقش الحساب عذب إنما هي للكفار والمنافقين كما دل عليه بعض الأحاديث .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قالوا يا رسول الله هل نرى

ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في رؤية الشمس فسي

الظهيرة ليست في سحابة ، قالوا : لا ، قال : فهل تضارون

رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة ؟ قالوا : لا ، قال : فوالذي

نفسى بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية أحدهما

فيلقى العبد ربه فيقول : أى قل ، ألم أكرمك وأسودك ، وأزوجك ،

وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وترجع فيقول : لا ، فيقول :

فانى أنساك كما نسيتنى ، ثم يلقى الثانى فيقول : أى قل فيقول :

بلى يارب ، فيقول : ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل

والابل وأذرك ترأس وترجع ؟ فيقول : بلى يارب ، فيقول : أظننت

أنك ملاقى ؟ فيقول : لا ، فيقول : فانى أنساك كما نسيتنى

ثم يلقى الثالث فيقول : أى قل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر

لك الخيل والابل وأذرك ترأس وترجع ؟ فيقول : بلى يارب : فيقول :

أظننت أنك ملاقى ؟ فيقول : أى رب آمنت بك وكتابك وبرسلك ،

وصليت وصمت وتصدقت ، ويشئى بخير ما استطاع فيقول : ههنا اذا

ثم يقول : الآن نيمت شاهد عليك فيتكفر في نفسه من ذا الذى

يشهد على ، ويختم على فيه ، ويقال لفضده : انطقى فينطق فخذ

ولحمه وعظامه بعمله ، وذلك ليمذر من نفسه ، وذلك المنافق وذلك  
الذى يسخط الله عليه <sup>(١)</sup> .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

" يطسب الله الخلائق ويخطو بمعدده المؤمن فيقرره بذنوبه ،  
كما وصف ذلك في الكتاب والسنة ، وأما الكفار فلا يحاسبهم  
محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فانه لا حسنات لهم ولكن تعد  
أعمالهم فتحصى فيسوقون عليها ويقررون بها <sup>(٢)</sup>  
وبهذا يظهر الفرق بين محاسبة الله الكفار ومحاسبة المؤمنين  
يوم القيامة .

نسال الله تعالى أن يجاوز عنا سيئاتنا ويجعلنا من أهل  
الجنة ، انه سميع مجيب .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

---

(١) رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق . حديث : ٢٩٦٨

(٢) شرح العقيدة الواسطية ص ١٢٤ .

الخاتمة

## الخاتمة

=====

بعد أن عشنا الى الآن في ظلال سورة من سور كتاب الله  
وهي (( سورة التكاثر )) وعرفنا ما تضمنته من مباحث العقيدة  
الاسلامية وما يتعلق بها نستطيع أن نلخصها في النقاط التالية :  
الأولى : ان القرآن الكريم كتاب شامل يضم بين دفتيه جميع  
ما يحتاج اليه الانسان لسعادته الدنيوية والأخروية ،  
ويتناول جميع العلوم والفنون التي بها يستطيع المسلم اقامة  
دين الله ، وتحكيم شريعته في الأرض ، واهتم القرآن كثيرا بالعقيدة  
الاسلامية التي دعا اليها جميع الرسل عليهم السلام  
أقوامهم من لدن نوح الى نبينا محمد صلى الله عليه  
وسلم ، وهو المصدر الأول والأساس للعقيدة الاسلامية .  
الثانية : ان آية واحدة من القرآن الكريم تشمل على معانى عظيمة  
وتتضمن على أحكام عديدة ، وذلك من ايجاز القرآن  
ومجزته ، ويستطيع الباحث أن يستنبط من آية واحدة  
مباحث كثيرة ، وسائل متعددة ، لأن القرآن الكريم يشرح  
الهمض الآخر .

الثالثة : عالجت سورة التكاثر في آيتها الأولى والثانية الظاهرة  
السادية التي تعرضت لها العقيدة الاسلامية ، والتي تسيطر  
في نفوس كثير من الناس أفراد ومجتمعات ، ان انشغال الانسان  
في تكاثر الأموال وحطام الدنيا عن ذكر الله واليوم الآخر

قد يجعله يشرك بالله ويجحد تعاليم الرسل ويرتكب الجرائم  
 ويفسد فسى الأرض وينكر ما بعد الموت من الثواب والعقاب ، كما  
 عرفنا ذلك من أمثلة القرآن الكريم وأقوال رسول الله محمد  
 صلى الله عليه وسلم ومن الوثائق التاريخية ومن عصير الأمم  
 الماضية والحاضرة •

الرابعة : ان كل انسان لابد أن يزور قبره الذى هو آخر منزل  
 من منازل الدنيا ، وأول منزل من منازل الآخرة ، إما روضة  
 من رياض الجنة أو ، غره من حفر النار ، يهذب فيه الكافرون الجاحدون  
 وينعم فيه المؤمنون المخلصون ، وفى القبر سؤال وجواب ،  
 ونعيم وعذاب ، من عمل صالحاً فأجاب ، ومن عمل طالحاً  
 فقد خاب ، ولعذاب القبر أسباب ، لا يدركها الا أولوالألباب  
 تضمنت هذه المعاني كلها الآية الثالثة والرابعة من السورة •

الخامسة : ان الله تعالى أعد الجحيم ( النار ) لأعدائه الكافرين  
 وللعصاة المعاندين ، وهى موجودة الآن ، وواقية السى  
 الأبد ، لا تبديد ولا تفى ، يرد لها ويشاهدها كل انسان  
 مؤمناً كان أو كافراً ، ينجونها القليل ، ويبقى فيها  
 الكثير ، وحذر الله تعالى من هذه الجحيم تحذيراً  
 شديداً فى الآية السادسة والسابعة من السورة •

السادسة : ان اليقين له ثلاث درجات ، علم اليقين ، عين اليقين ،  
 حق اليقين ، وتتفاوت درجات اليقين بتفاوت الايمان بالأمور





# فهرس الآيات القرآنية

فهرس

الآيات القرآنية الواردة في الرسالة

مرتبة حسب ترتيب السور

\*\*\*\*\*

الآية رقم الآية الصفحة

( ١ ) الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم ١ ١

( ٢ ) البقرة

|           |       |                                              |
|-----------|-------|----------------------------------------------|
| ٢٣        | ٤ - ١ | آلم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين      |
| ٤٢        | ٤٩    | واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب  |
| ٩٠        | ٧٩    | فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم             |
| ١٢٨ ٥ ١٢٥ | ٢٨    | كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا                |
| ١٧٣       |       |                                              |
| ١٥٩       | ١١٤   | لهم فى الدنيا خزى                            |
| ١٨٨ ٥ ١٣١ | ١٥٤   | ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات       |
| ٢٠٠ ٥ ١٧٣ | ٢٤٣   | ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف    |
| ٢٠٠ ٥ ١٧٣ | ٢٥٩   | أوكالذى مر على قرية وهى ظوية                 |
| ٢٦٤ ٥ ٢٥٤ | ٨٠    | وقالوا لن نمسنا النار الا اياما معدودة       |
| ٢٨٥ ٥ ٢٦١ | ٢٤    | فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة      |
| ٣٣٣ ٥ ٣١٦ | ٥ - ٤ | والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك |
| ٣٣٨       |       |                                              |
| ٣١٨       | ١٨٥   | شهر رمضان                                    |
| ٣٣٠       | ٢٦٠   | رب أرنى كيف تحى الموتى                       |
| ٢٠٠       | ٥٥    | لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة                 |

الآية رقم الآية رقم الصفحة

وما هم بخارجين من النار  
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

٢٧٢ ١٦٧

٣٢٣ ١٤٦

(٣) آل عمران

زين للناس حسب الشهوات من النساء والبنين  
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء  
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا  
ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب  
واتقوا النار التي أعدت للكافرين  
وأذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء  
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا

٤٨ ١٤

٤٩ ١٧٤

١٣٤ ١٦٩  
١٣٥

٢٦٤ ٢٤-٢٣

٢٧٦ ١٣١

٣٤٥ ١٠٣

٣٤٥ ١٦٤

(٤) النساء

رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة  
ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم  
فانكحوا ما طاب لكم من النساء  
ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار

٢٥٣ ١٦٥

٢٧٣ ١٦٨

٢٦٩ ٣

٣٠٥ ١٤٥

=====

الآية رقم الآية رقم الصفحة

=====

٣٠٧ ١٣ ومن يطح الله ورسوله يد خله جنات تجرى من تحتها  
الأنهار

٣١٠ ٤٠ ان الله لا يظلم مثقال ذرة

=====

(٥) المائدة

=====

٢٤٥ ١٠ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب  
الجحيم

٢٧٢ ٣٧ وسأهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم

٣٤٥ ٣ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي

=====

(٦) الأنعام

=====

١٠٥ ٩٣ ولسترى ان الظالمون فى غمرات الموت

٢٥٢ ١٢١ وان اطعمتموهم انكم لشركون

١٦٠ ٣٨ وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه

٢٥٣ ٤٨ وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين

٢٦٨ ١٢٨ قال النار مشواكم ظلدين فيها الا ما شاء الله

٣٥٢ ١٣٠ ألم يأتكم رسل منكم

| رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----------|------------|
|-----------|------------|

## (٧) الأعراف

|     |     |                                                      |
|-----|-----|------------------------------------------------------|
| ١٤٣ | ٤٠  | لاتفتح لهم أبواب السماء ولا يدخون الجنة              |
| ١٥٨ | ٠٠٧ | فلنستلن الذين أرسل اليهم                             |
| ٢٦٧ | ٣٦  | والذين كذبوا بآيتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار |
| ٢٧٥ | ١٥٦ | ورحمتي وسعت كل شيء                                   |
| ٢٩٦ | ٥٠  | أن أفيضوا علينا من الماء                             |
| ٣٠٠ | ٥٠  | ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة                        |
| ٣١٨ | ١٦٩ | والدار الآخرة                                        |
| ٣٥١ | ٦   | فلنستلن الذين أرسل اليهم ولنستلن المرسلين            |

## (٨) الأنفال

|     |       |                                               |
|-----|-------|-----------------------------------------------|
| ١٠٨ | ٥١-٥٠ | ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا والملائكة يضربون |
|-----|-------|-----------------------------------------------|

## (٩) التوبة

|     |     |                                             |
|-----|-----|---------------------------------------------|
| ٦٢  | ٧٥  | ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن |
| ١١٨ | ١٠١ | ومن حولكم من الأعراب منافقون                |

| رقم الآية | رقم الصفحة | الآية                                                       |
|-----------|------------|-------------------------------------------------------------|
| ٢٨٣       | ٨١         | وقالوا لا تنفروا في الحر قلنا جهنم أشد حرا<br>(١٠) يونس<br> |
| ٦٠        | ٨٨         | وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائة زينة                   |
| ٦٠        | ٨٩         | قال قد أجيبك دعوتك كما                                      |
| ٣٢٨       | ٩٠         | آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين                        |
| ٣٢٨       | ٩١         | الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين<br>(١١) هود<br>          |
| ٢٦٧       | ١٠٧        | ان ربك فعال لما يريد                                        |
| ٢٧٥، ٢٦٨  | ١٠٦        | فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق               |
| ٢٧١       | ١٠٨        | عطا غير مجد وذ                                              |
| ٣٣٦       | ٦          | وما من دابة في الارض الا على الله رزقها                     |
| ٣٤١       | ١٠         | ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته<br>(١٢) يوسف<br>            |
| ٣١٨       | ١٠٩        | ولدار الآخرة<br>(١٣) الرعد<br>                              |
| ٣٣٨       | ٢          | الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها                       |



=====

الآية رقم الآية رقم الصفحة

=====

## (١٤) ابراهيم

=====

|             |    |                                                   |
|-------------|----|---------------------------------------------------|
| ١١٤ ٥٨٢ ٥٣٠ | ٢٧ | يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت               |
| ١٤٠ ٥١١٦    |    |                                                   |
| ٢٧١         | ١٧ | ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت               |
| ٣٠٠         | ٢١ | فقال الضمفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا      |
| ٣٠١         | ٢٢ | وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق |
| ٣٤١         | ٣٤ | وان تعدوا نعمت الله لاتحصوها                      |
| ٢٩٦ ١٧-١٦   |    | ويسقى من ماء صديد يتجره                           |

=====

## (١٥) الحجر

=====

|     |       |                                        |
|-----|-------|----------------------------------------|
| ٢٠  | ٤٥    | ان المتقين فى جنات وعميرون             |
| ٢٨٠ | ٤٤-٤٣ | وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب |
| ٣١٦ | ٩٩    | واعبد ربك حتى ياتيك اليقين             |
| ٣٥١ | ٩٣-٩٢ | فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون |

=====

## (١٦) النحل

=====

|    |    |                                      |
|----|----|--------------------------------------|
| ٤  | ٨٩ | ونزلنا عليك الكتاب تبينا لنا لكل شىء |
| ٧٨ | ٣٨ | واقسموا بالله جهد ايمانهم            |



| رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----------|------------|
|-----------|------------|

|     |     |                                                    |
|-----|-----|----------------------------------------------------|
| ٦١  | ٤٢  | وأحيط بشمره فأصبح يقلب كفيه                        |
| ٦٣  | ٤٥  | وأضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء |
| ٢٨٩ | ٢٩  | أنا أعدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها           |
| ٢٦١ | ١٠٢ | أنا أعدنا جهنم للكافرين نزلا                       |
| ٢٩٦ | ٢٩  | وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل                    |

(١٩) مريم

|     |    |                                              |
|-----|----|----------------------------------------------|
| ٩١  | ٣٣ | والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا |
| ٢٤٨ | ٧١ | وان منكم الا واردها                          |
| ٢٤٩ | ٧٢ | ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا   |
| ٢٨٩ | ٥٩ | فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة              |

(٢٠) طه

|     |     |                                                  |
|-----|-----|--------------------------------------------------|
| ٨٨  | ١٠  | فلما أتاعنا نودى يا موسى انى أنا ربك             |
| ١٢١ | ١٢٤ | ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا               |
| ٢٠٨ | ٥٥  | منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى |

| رقم الآية | رقم الصفحة | الآية |
|-----------|------------|-------|
|-----------|------------|-------|

٢١٨ ١٥ لتجزن كل نفس بما تسعى

.....  
(٢١) الانبياء  
=====

٢ ٢٣ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه

٣١ ١٧ لو اردنا ان نتخذ لها

١٥٨ ١٠٧ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

٢٨٥ ٩٨ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم

.....  
(٢٢) الحج  
=====

٨٠ ٥ يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث

١٤٣ ٣١ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء

١٧٧ ٦٦ وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم

١٩٩ ١٨ ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن  
فى الأرض

٢٤٥ ٥١ والذين سموا فى آياتنا مما جزيين

٢٩١ ١٩ يصب من فوق رؤوسهم الحميم

| رقم الآية | رقم الصفحة | الآية |
|-----------|------------|-------|
|-----------|------------|-------|

### (٢٣) المؤمنون

|          |     |                                        |
|----------|-----|----------------------------------------|
| ٣٢٧ ٤٨٤  | ٢٠٠ | حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني |
| ٨٤       | ١٢٥ | أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا              |
| ٢٠٧ ٤٢٠٦ | ١٠٠ | ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون         |
| ٢٩٩      | ١٠٦ | ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين |
| ٢٩٩      | ١٠٨ | قال اخشوا فيها ولا تكلمون              |

### (٢٤) النور

|     |    |                                            |
|-----|----|--------------------------------------------|
| ٣٩  | ٣٧ | رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله   |
| ١٩٩ | ٤١ | ألم تر أن الله يسخ له من في السموات والأرض |
| ٢٢٨ | ١٥ | وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم            |

### (٢٥) الفرقان

|     |    |                     |
|-----|----|---------------------|
| ٢٧٢ | ٦٥ | ان عذابها كان غراما |
|-----|----|---------------------|

### (٢٦) الشعراء

|     |     |                       |
|-----|-----|-----------------------|
| ٢٤٩ | ٩١  | وسرزت الجحيم للفاوسين |
| ٢٧٧ | ٢١٤ | وأنذر عشيرتك الاقربين |

| الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|-------|-----------|------------|
|-------|-----------|------------|

## (٢٧) النمل

|                                                         |       |     |
|---------------------------------------------------------|-------|-----|
| قال هذا من فضل ربي                                      | ٤٠    | ٥٦  |
| قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله          | ٦٥    | ٧٧  |
| وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباءنا انا انا لمخرجون | ٦٧-٦٨ | ٧٨  |
| فتوكل على الله انك على الحق المبين                      | ٧٩    | ٣٣٤ |

## (٢٨) القصص

|                                                  |       |     |
|--------------------------------------------------|-------|-----|
| ان قارون كان من قوم موسى فبنى عليهم              | ٧٦-٧٨ | ٥٧  |
| فخرج على قومه في زينته                           | ٧٩    | ٥٨  |
| وأصبح الذي تمنوا مكانه بالأس يقولون              | ٨٢    | ٥٨  |
| تلك الدار الآخرة فجعلها للذين لا يريدون          | ٨٣    | ٥٩  |
| علو                                              |       |     |
| وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري | ٣٨-٤٢ | ٦٠  |
| ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين           | ٦٥    | ١٥٤ |
| ولا يستئل عن ذنوبهم المجرمون                     | ٧٨    | ٣٥١ |

## (٢٩) المنكبوت

|                                    |    |        |
|------------------------------------|----|--------|
| وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب | ٦٤ | ٣١ ٤٣١ |
|------------------------------------|----|--------|

| رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----------|------------|
|-----------|------------|

## (٣١) لقمان

|     |   |                                                            |
|-----|---|------------------------------------------------------------|
| ٣٣٨ | ٤ | الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم<br>بالآخرة هم يوقنون |
|-----|---|------------------------------------------------------------|

## (٣٢) المجدة

|                  |    |                                         |
|------------------|----|-----------------------------------------|
| ١٢٤              | ٢١ | ولنذيقنهم من العذاب الأدنى              |
| ٢٧٢              | ٢٠ | كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيديا فيها  |
| ٣٣٢ ٥٣١٦<br>٠٣٣٣ | ٢٤ | وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا |

## (٣٣) الأحزاب

|     |    |                                     |
|-----|----|-------------------------------------|
| ٢٧٣ | ٦٤ | ان الله لمن الكافرين وأعد لهم سعيرا |
| ٣٠١ | ٦٦ | يوم تقلب وجوههم في النار يقولون     |

## (٣٤) سبأ

|     |    |                                                       |
|-----|----|-------------------------------------------------------|
| ٧٨  | ٨٧ | وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل<br>باجنهال أوسى معه |
| ١٩٩ | ١٠ |                                                       |

| رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----------|------------|
|-----------|------------|

## ( ٣٥ ) فاطر

|         |    |                            |
|---------|----|----------------------------|
| ١٨٢ ١٧٤ | ٢٢ | وما أنت بمسمع من في القبور |
| ٢٧١     | ٣٦ | لا يقضى عليهم فيموتوا      |
| ٢٧٢     | ٣٦ | ولا يخفف عنهم من عذابها    |

## ( ٣٦ ) يس

|               |    |                                                         |
|---------------|----|---------------------------------------------------------|
| ١٩٥ ٥٧٩ ٧٩-٧٧ |    | أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو<br>خصيم مبين |
| ٢٠١           | ٨٢ | انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون             |
| ٣٤٧           | ٦٥ | اليوم نخم على أفواههم وتكلمنا أيديهم                    |
| ١٢٦           | ٥١ | ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداد الى ربهم<br>ينسلون     |

## ( ٣٧ ) الصافات

|                |     |                                    |
|----------------|-----|------------------------------------|
| ٢٣١            | ١٠٢ | يا بني انى ارى فى المنام انى اذبحك |
| ٢٩٥ ٥٢٤٥ ٦٨-٦٢ |     | اذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم       |
| ٣٥٢            | ٢٤  | وقفوهم انهم سئولون                 |



| رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----------|------------|
|-----------|------------|

(٣٨) ص

|     |    |                                            |
|-----|----|--------------------------------------------|
| ٢١  | ٤٩ | وان للمتقين لحسن مآب                       |
| ١٩٩ | ١٨ | انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق |
| ٢٦٩ | ٥٧ | هذا فليذوقوه حميم وغساق                    |
| ٢٧١ | ٥٤ | ان هذا لمرزقنا ماله من نقاد                |

(٣٩) الزمير

|           |    |                                |
|-----------|----|--------------------------------|
| ١٧٩ ٥ ١٧٣ | ٤٢ | الله يتوفى الأنفس حين موتها    |
| ٢٧٨       | ١٦ | لهم من فوقهم ظلل من النار      |
| ٢٨٦ ٥ ٢٨١ | ٧١ | وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا |
| ٢٨٨       | ٦٧ | والأرض جميعا قبضته يوم القيامة |
| ٣٠٢       | ٦٠ | أليس فى جهنم مثوى للتكبرين     |

(٤٠) غافر (المؤمن)

|                  |    |                                       |
|------------------|----|---------------------------------------|
| ٨٣ ٥ ٣٠          | ٤٥ | النار يمرضون عليها غدوا وعشيا         |
| ٢٩١              | ٧١ | اذ الأعلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون |
| ١٢٦ ٥ ٢٩٨<br>١٧٢ | ١١ | ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين     |

| رقم الآية           | رقم الصفحة | الآية                                             |
|---------------------|------------|---------------------------------------------------|
| ٢٩٨                 | ٤٩         | وقال الذين فى النار لـخزنة جهنم                   |
| ٢٩٩                 | ٥٠         | أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات                     |
| ٣٢٨                 | ٨٥         | فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا              |
| ٨٩                  | ٤٠-٣٨      | وقال الذى آمن يا قوم اتبعونى أهدكم<br>سبيل الرشاد |
| ١٠٨                 | ٤٦-٤٥      | فوقاه الله سيئات ما مكروا                         |
| (٤١) فصلت (حم سجدة) |            |                                                   |
| ١٣٠                 | ٣٠         | ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا              |
| ٢٠٠                 | ١١         | اثننا طوطا أوكرها قالتا أتينا طائعين              |
| ٣٣١                 | ٥٣         | من ربهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم               |
| ٣٤٧                 | ٢٠         | شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم                  |
| (٤٢) الشورى         |            |                                                   |
| ٥٥                  | ٢٧         | ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض          |
| (٤٣) الزخرف         |            |                                                   |
| ٢٧٢                 | ٧٥         | لا يفتر عنهم وهم فيه مهلسون                       |
| ٢٩٩                 | ٧٧         | يامالك ليقض علينا ريك                             |

=====

الآية

رقم الآية رقم الصفحة

=====

٣٤٦ ٤٣ فاستمسك بالذى أوحى اليك

٣٥١ ٤٤ وانه لذكر لك ولقومك

=====

(٤٤) السدخان

=====

١٨٩ ٥٦ لا يذقون فيها الموت الا الموته الأولى

٢٩٣ ٤٤-٤٣ ان شجرة الزقوم طعام الأثيم

=====

(٤٥) الجاثية

=====

١٨٢ ٧ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا

٣٣٣ ٤ وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات

٣٣٤ ٣١ واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها

=====

(٤٦) الأحقاف

=====

٣٠٣ ٢٠ فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون

=====

(٤٧) محمد ( صلى الله عليه وسلم )

=====

٢٩٤ ١٥ وسقوا ماء حميما

٣٣ ٤٣١ ٣٦ انما الحياة الدنيا لعب ولهو

١٩٦ ١٠٧ ٢٨-٢٧ فكيف اذا توفتهم الملائكة

=====

الآية  
رقم الآية رقم الصفحة

(٤٨) الفتح

٢٦١ ٦ وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا

(٥٠) ق

٣١٨ ١٦ من جبل الوريد

(٥١) الذاريات

١ ٥٦ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

٣٣٣ ٢٠ وفي الأرض آيات للموقنين

(٥٢) الطور

١١٩ ٤٥ فذرهـم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصمقون

٣٣٩ ٣٥ أم خلقوا من غير شيء أم هم الظالمون

٣٥٢ ١٥ أفسحـر هذا أم انتم لا تبصرون

(٥٣) النجم

الآية  
رقم الآية رقم الصفحة

(٥٤) القدر

١٥ ١٧ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل مذكور

(٥٥) الرحمن

٣٥١ ٣٩ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان

(٥٦) الواقعة

٢٨٤ ٤١ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال

٢٩٤ ٥١ ثم انكم أيها الضالون المكذبون

٣١٧ ٩٥ ان هذا لهو حق اليقين

(٥٧) الحديد

٦٤ ٥٣٧ ٢٠ اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو

(٥٩) الحشر

٨٢ ٥١٦ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

٥٠ ٩ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون

=====

| رقم الآية | رقم الصفحة | الآية |
|-----------|------------|-------|
|-----------|------------|-------|

=====

(٦٢) الجمعة

=====

٧٠ ١٠ فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض

=====

(٦٣) المنافقون

=====

٣٩ ٩ لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله

٣٢٧ ١٠ رب لولا أخرجتني إلى أجل قريب

=====

(٦٤) التناجين

=====

٣٣٤ ١١ ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله

=====

(٦٦) التحريم

=====

٢٧٦ ٦ ٢١٥ قوا أنفسكم وأهليكم نارا

٢٨٥

٢٨٧ ٦ عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم

=====

(٦٧) الملوك

=====

٧٠ ١٥ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور

٢٧٩ ٧-٥ ٢٤٦

٣٥٦

٨

وأخذنا لهم عذاب السمير  
الم يا تكم نذير

=====

| رقم الآية | رقم الصفحة | الآية |
|-----------|------------|-------|
|-----------|------------|-------|

=====

(٦٩) الحاقة

٢٩١ ٣١-٣٠ خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه

٢٩٣ ٣٥ فليس له اليوم هاهنا حيم

=====

(٧٠) المعارج

١٢٦ ٤٣ يوم يخرجون من الأجداث سراعا

٢٧٨ ١٨-١٥ انها لظى نزاعة للشوى

=====

(٧١) نوح

١٢٨ ٢٥ وما خطيئا تهم أغرقوا

=====

(٧٢) الجن

٢٧٣ ٢٣ ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم

=====

(٧٣) المزمل

٢٩٥ ١٢ أن لدينا أنكالا وجحيما

=====

(٧٤) المدثر

=====

=====

| رقم الآية | رقم الصفحة | الآية |
|-----------|------------|-------|
|-----------|------------|-------|

=====

٢٧٨ ٥٢٤٧ ٣٠-٢٦ وسأصليه سقر وما أدراك ما سقر

٢٨٦ ٣١-٣٠ عليها تسعة عشر

٣٠٥ ٤٣-٤٢ ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين

=====

(٧٧) المرسلات

=====

٢٧٩ ٣٢ انها ترمى بشرر كالقصر

=====

(٧٨) النبأ

=====

٢٦٨ ٢٣ لا يثمن فيها أحقابا

٢٧٢ ٣٠ فلن نزيدكم الا عذابا

٢٧٨ ٢٢-٢١ ان جهنم كان مرصادا للطاغين مآبا

٢٩٤ ٢٤ لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا

=====

(٧٩) النزعات

=====

٣٠٤ ٥٥٦ ٣٩-٣٧ فأما من طفئ وأثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي  
المأوى

٥٩ ٢٤ انا ربكم الأعلى

---



=====

| رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----------|------------|
|-----------|------------|

=====

( ٨٢ ) الانفطار

=====

|     |       |                                        |
|-----|-------|----------------------------------------|
| ١٤٨ | ١٢-١١ | كراما كما تبين يملعون ما تفعلون        |
| ٢٧٩ | ١٤-١٣ | ان الأبرار لفي نعم وان الفجار لفي جحيم |
| ٢٤٥ |       |                                        |

=====

( ٨٣ ) المطففين

=====

|     |    |                                     |
|-----|----|-------------------------------------|
| ١٥٣ | ٧  | كلا ان كتاب الفجار لفي سجين         |
| ٢٩٩ | ٣٤ | فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون |

=====

( ٨٤ ) الانشقاق

=====

|     |     |                                                |
|-----|-----|------------------------------------------------|
| ٣٥٤ | ٨-٧ | فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يظرب حسابا يسيرا |
|-----|-----|------------------------------------------------|

=====

( ٨٧ ) الأعلى

=====

|     |       |                         |
|-----|-------|-------------------------|
| ٢٧١ | ١٣    | لا يموت فيها ولا يحيى   |
| ٩١  | ١٩-١٦ | بل تؤثرون الحياة الدنيا |

=====

( ٨٨ ) الفاشية

=====

|     |   |                          |
|-----|---|--------------------------|
| ٢٩٣ | ٦ | ليس لهم طعام الا من ضريع |
|-----|---|--------------------------|

=====

| رقم الآية رقم الصفحة | الآية |
|----------------------|-------|
|----------------------|-------|

=====

(٩٠) البلد

=====

٢٨٠ ٢٠ عليهم نار مؤصدة

=====

(٩٦) العلق

=====

٥٥ ٧-٦ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى

=====

(٩٨) البينة

=====

٥٠ ١ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب

٢٦٣ ٧-٦ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم  
خير البرية

=====

(١٠٠) الماديات

=====

٤٨ ٦ ان الانسان لره كنود

=====

(١٠١) القارعة

=====

٢٤٦ ٩-٨ وأما من خفت موازينه فأمه هاوية

---

=====

الآية رقم الآية رقم الصفحة

=====

## ( ١٠٢ ) التكاثر

=====

|                       |   |                                       |
|-----------------------|---|---------------------------------------|
| ٣١                    | ١ | ألهاكم التكاثر                        |
| ٧٣ ٠ ٤٤٠              | ٢ | حتى زرتم المقابـر                     |
| ٧٤ ٠ ٧٣               | ٣ | كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون      |
| ٣١٧ ٠ ٢٤٥             | ٥ | كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم |
| ٢٥١ ٠ ٢٥٠<br>٢٥٢      | ٧ | ثم لتسرونها غيبـن اليقين              |
| ٣٤١ ٠ ٢٩<br>٢٤٧ ٠ ٢٤٩ | ٨ | ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم             |

=====

( ١٠٤ ) الهـمزة

=====

|           |     |                                          |
|-----------|-----|------------------------------------------|
| ٥٦        | ٢   | الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده   |
| ٢٧٩ ٠ ٢٤٧ | ٧-٤ | كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة |

# فهرس الأءاءب الشرفة

فهرس

الأحد يست النبوية

=====

| رقم الصفحة | الحديث                                                     |
|------------|------------------------------------------------------------|
| ٣٥         | ابن آدم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيست                 |
| ٢٧٧        | اتقوا النار ولو بشق تمرة                                   |
| ٢٨٨        | أندرون ما سمعة جهنم ( قول ابن عباس )                       |
| ٢٩٤        | أندرون أى شى الفساق ( قول ابن عمر )                        |
| ٦٥         | إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أى قوم أنتم               |
| ٦٩         | إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا                              |
| ١١٦        | إذا أقعد الميت فى قبره أتى                                 |
| ١٦٧        | إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير                             |
| ١٣٥        | أرواحهم فى جوف طير خضر                                     |
| ١٤١        | استمذوا بالله من عذاب القبر                                |
| ١٤٤        | استغفروا لمتكم وأسألوا له الثبوت                           |
| ٢٢٨        | استزهوا من البول فان غامة عذاب القبر منه                   |
| ٢٨٣        | اشتكت النار الى ربها فقالت يارب أكل بعضى بعضا              |
| ٢٢١        | أغسى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تبكى                 |
| ٣١٦        | أما هو فقد جاءه اليقين                                     |
| ٣٠٥        | ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضفف                        |
| ٤١         | ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل يمود فقال : ٤١ |

## رقم الصفحة

## الحديث

- ٥١ ان الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن
- ٥٤ ان هذا المال خضرة حلوة
- ٩٠ ان يهودية دخلت على عائشة رضى الله عنها فذكرت عذاب القبر
- ١٣١ ان ارواح الشهداء تمارف فى طير بيض (أثر)
- ١٣٨ ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه
- ١٤٠ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يثبت الله الذين آمنوا
- ١٨٧ ان الميت تحضره الملائكة
- ٢١٣ ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه
- ٢١٣ ان الميت يعذب ببعض بكائه عليه
- ١٤١ ان العبد المؤمن اذا كان فى انقطاع من الدنيا
- ٢٤٠ ٥١٤٤ ان الميت اذا وضع فى قبره انه يسمع خلق تعاليم
- ١٦٠ ٥١٥٩ ان هذه الأمة تبتلى فى قبورها
- ١٦٣ أن العلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا
- ٢٢٣ ٥٢١٥ ان العيين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا
- ٢١٦ ان الله لا يعذب بدمع العيين ولا يحزن القلب
- ٢١٧ ان الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه
- ٢١٧ ان ابا عبد الرحمن أخطأ سمعه (قول عائشة)
- ٢٢٢ ان النائحة اذا لم تتب قبل موتها تلبس يوم القيامة

| رقم الصفحة | الحديث                                                    |
|------------|-----------------------------------------------------------|
| ٢٣٤        | ان الرجل الذى مات منكم قد احتبس عن الجنة                  |
| ٢٣٨        | ان الذى يقتله بطنه لمن يعذب نفس قبره                      |
| ٢٩٩        | ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده                           |
| ٢٧١        | ان الموت يجاء يوم القيامة فى صورة كبش أملج                |
| ٢٨٣        | ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة                       |
| ٢٩٦        | ان على الله عهدا لمن شرب السكر أن يسقيه من<br>طينة الخصال |
| ١١٣ ٥ ٢٩   | انما تفتن يهود                                            |
| ٢٧٧        | انما مثلى ومثل أمتى كمثل رجل استوقد نارا                  |
| ٢١٨        | انه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه                            |
| ٣٢         | انها ألهمتني أنفا عين ضلالتى                              |
| ١٤٧        | انهما ملكان أسودان أزرقان                                 |
| ٢٢٥        | انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير                          |
| ١٩٧        | انهم ليعذبون فى قبورهم عذابا تسمعه البهائم                |
| ٢١٧        | انهم ليكون عليها وانها لتعذب فى قبرها                     |
| ١٦         | انى لا أحل الا ما أحل الله فى كتابه                       |
| ٦٤         | انى فرط لكم وأنا شهيد عليكم                               |



| رقم الصفحة | الحديث                                                           |
|------------|------------------------------------------------------------------|
| ٢٣٢        | انى رأيت رؤيا وهى حق فاعقلوها                                    |
| ٣٥٥        | انى لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة                              |
| ١٥٩        | أوحى الى أنكم تفتنون فى قبوركم                                   |
| ٣٤٥        | أول ما يسئل عنه المبد يوم القيامة الصلاة                         |
| ١٦٨        | بينما النبى صلى الله عليه وسلم بطائط لبني النجار على<br>بنخلة له |
| ٣٤         | تكاثر الأموال جميعها من غير حقها ومنعها من حقها                  |
| ٦٧         | تعس عبد الدينار والدرهم                                          |
| ٣٠٣        | تطاجت الجنة والنار فقالت النار أوشرت بالمتكبرين                  |
| ٢٩٠        | تخرج عنى من النار يوم القيامة                                    |
| ٢٥٩        | ثم انطلق بن جبريل حتى انتهى الى سدرة المنتهى                     |
| ٣٢٩        | ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان                                |
| ١٦٩        | ثم أمرهم أن يتمودوا من عذاب القبر                                |
| ٢٧٤        | ثم يقال : يا أهل الجنة ظنود فلا موت                              |
| ٣٠٤        | حجبت الجنة بالمكارة وحجبت النار بالشهوات                         |
| ٣٠٤        | حفت الجنة بالمكارة وحفت النار بالشهوات                           |
| ٣٠٩        | حتى اذا خلص المؤمنون من النار فالذى نفسى بيده                    |

| رقم الصفحة | الحديث                                                            |
|------------|-------------------------------------------------------------------|
| ٣٤٨        | خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بي فدعاني                    |
| ١٤٠        | خوجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جنازة<br>رجل من الأنصار  |
| ٣٤٣        | خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا هو بأبي بكر<br>وعمر |
| ٢٣٤        | خوجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خير                     |
| ٣٣٠        | ذاق طعم الايمان من رضى الله رسا                                   |
| ٢١٦        | رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم            |
| ٢٦٠        | رأيت فى مقامى هذا كل شىء وعدتم                                    |
| ١٧٣        | رأى ليلة أسرى به عند سماء الدنيا عن يمين آدم                      |
| ١٨٠        | رأى موسى قائما يصلى                                               |
| ٢٣٧        | رسا ط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه                            |
| ٦          | سورة الاخلاص تمدل ثلث القرآن                                      |
| ٣٣١        | سلوا الله اليقين والمافية                                         |
| ٢٣٩        | سورة المائنة تمنع باذن الله من عذاب القبر                         |
| ٢٢٢        | السفر قطعة من العذاب                                              |
| ١٣٦        | الشهيد على بارق نهريباب الجنة                                     |
| ٣٠٦        | صنفان من اهل النار لم أرهما                                       |

| رقم الصفحة | الحديث                                                  |
|------------|---------------------------------------------------------|
| ١١٣        | صدقنا انهم يعذبون عذابا تسمحه البهائم كلها              |
| ١٨٤        | المسد اذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه                 |
| ٣٢         | فلهي صلى الله عليه وسلم عن الصبي                        |
| ٦٥         | فوالله ما الفقر أخشى عليكم                              |
| ٢٤٨        | فيمر أولهم كالبرق ثم كالريح                             |
| ١٢١        | " فان له معيشة ضنكا " قال : عذاب القبر                  |
| ٣٥٣        | عرض على الأمم فأخذ النبي يمر معه الأمة                  |
| ١٢٤        | فتفتح له طاقة الى النار فيأتيه من حرها وسمومها          |
| ١٧١        | فتعاد روحه في جسده                                      |
| ٢٤٠        | في القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لصاحبها                  |
| ٣٠٨        | قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما للجمر ؟ قال دحض   |
|            | مزلة                                                    |
| ١١٧        | قال عمر يا رسول الله أكون معي عقي ؟ قال نعم             |
| ٢٣٤        | قال هل عليه دين ؟ قلنا نعم ، قال : صلوا على صاحبكم      |
| ٢٩٢        | قال ابن مسعود في قوله تعالى ( زدناهم عذابا فوق العذاب ) |
| ٣٥٦        | قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة            |
| ٨٥         | القبر أول منزل من منازل الآخرة                          |
| ٥٢         | كنا نأتى النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه فيحدثنا  |

| رقم الصفحة | الحديث                                                   |
|------------|----------------------------------------------------------|
| ٢١٥        | كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته                            |
| ٢٩٠        | كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال :       |
| ١١١        | كذبت يهودية وهم على الله أكذب                            |
| ٢٣٥        | كلا والذي نفس محمد بيده أن الشملة لتلتهب عليه نارا       |
| ٢٣٨        | كل الميت يختم على عمله                                   |
| ٣٠٣        | الكبرياء ردائي والعظمة ازارى (قدمين)                     |
| ٥١٦ ٢٨     | لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون                  |
| ٤٩٦ ٣٥     | لو كان لابن آدم واديا من ذهب                             |
| ٦٤         | لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بموضة                  |
| ٦٨         | ليس الفنى من كثرة المرض                                  |
| ١٦٥        | لمه يخف عنهما ما لم يبسا                                 |
| ٢٢٤        | لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بنى المظيرة ليكين عليه |
| ٢٢٨        | لا يدخل الجنة قتات                                       |
| ٢٥١        | لو تكونون على الطال التي تكونون عندى لصا فحتكم للملائكة  |
| ٢٥٩        | لما خلق الله تعالى الجنة والنار أرسل جبريل               |
| ٢٦٦        | لو لبث أهل النار فى النار كقدر رمل عالج ( قول عمر )      |
| ٢٨٩        | لاتسزال جهنم يلقى فيها وتقور، هل من مزيد                 |
| ٣١١        | ليخرجن قوم من أمتى من النار بشفاعتى                      |

رقم الصفحة

الحديث

- ٣٢٧ ليس المخبر كالمماين
- ٨١ لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بفتنة الميت في قبره
- ١٣٤ لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم
- ١٩٧ لو سمعها انسان لصمق
- ٣٤٨ لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة
- ٢٤١ لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره
- ٢٤٣ لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي
- ٢٤٣ لو كان أحد نجا من ضمة القبر لنجا هذا الصبي
- ٢٩٣ لو أن قطرة الزقوم قطرت في دار الدنيا
- ٣٤٩ ٥ ٢٩ لما نزلت " ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم " قال الزبير
- ٣٤٨ لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل
- ١٦٣ الله أعلم بما كانوا ظالمين
- ١٦٧ اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر
- ٢٣٨ للشهيد عند الله ست خصال
- ٧٣ ٥ ٢٧ ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت " ألهاكم التكاثر "
- ١٥٩ ما كنت تقول في هذا الرجل الذى بعث فيكم
- ٢٢١ ما من ميت يموت فتقوم نادبته فتقول
- ١٨١ ما أنتم بأسمع منهم لما أقول

=====  
 رقم الصفحة الحديت  
 =====

|           |                                                 |
|-----------|-------------------------------------------------|
| ٢٢٩       | من رأى منكم الليلة الرؤيا                       |
| ٣٥٤       | من نوقش الحساب عذب                              |
| ١٤٠       | المسلم اذا سئل فى القبر يشهد أن لا اله الا الله |
| ٢١٣       | الميت يعذب فى قبره بما نوح عليه                 |
| ٢١٣       | الميت يعذب ببكاء الحى عليه                      |
| ٢٢١       | الميت يعذب ببكاء الحى اذا قالت النائحة واعضداه  |
| ٣٤٢       | النميم هو الأسن والصحة ( قول أبى هريرة )        |
| ٣٤٢       | النميم هو الماء البارد ( قول ابن مسعود )        |
| ٢٨٣       | ناركم هذه التى يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزء    |
| ٣٤٦       | نممان مخبون فيهما كثير من الناس                 |
| ١٨١ و ١٠٨ | هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟                      |
| ٢٤١       | هذا الذى تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء    |
| ١٥٤       | وان كان كافرا أو منافقا يقول له                 |
| ١٥٦       | وأما المنافق والكافر فيقال له :                 |
| ١٥٦       | وان الكافر اذا وضع                              |
| ١٥٦       | وان كان كافرا أو منافقا                         |
| ١٥٦       | فان كان فاجرا أو كافرا                          |
| ١٥٦       | وأما الرجل السوء                                |

| رقم الصفحة | الحديث                                                       |
|------------|--------------------------------------------------------------|
| ١٥٧        | وأما الكافر فيأتيه ملائكة المذاب                             |
| ١٥٧        | وإذا كان عدو الله نزل به الموت                               |
| ٢١٨        | والله لئن انطلق رجل مجاهدا في سبيل الله<br>( قول أبي هريرة ) |
| ٣٠٩        | ويضرب جسر جهنم فأكون أول من يجيزه                            |
| ١١١        | وانه أوحى الى أنكم تفتنون في قبوركم                          |
| ٦٩         | واني لأدود أوليائي عن نعم الدنيا ( قدسى )                    |
| ٤٥         | يقول ابن آدم مالي مالي                                       |
| ٥٢         | يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان                                 |
| ٥٣         | يا أبا ذر ، قلت لبيك يا رسول الله                            |
| ١٦٥        | يفعل به ذلك الى يوم القيامة                                  |
| ١٦٥        | يفتح له باب النار                                            |
| ٢١٥        | يا ابن عوف انها رحمة ثم أتبعها بأخوى                         |
| ٢٧٧        | يا بني كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار                     |
| ٢٨٨        | يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام                    |
| ٢٨٤        | يؤتى بأنعم أهل الدنيا يوم القيامة من أهل النار               |
| ٣٠٥        | يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها                          |
| ٣١١        | يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع                       |

| رقم الصفحة | الحديث |
|------------|--------|
|------------|--------|

- ١٧٤ يا رسول الله أتخطب قوما قد جيفوا
- ١٨٤ يسمعون خفق نعال المشيمين
- ١٩٦ يأتي الوحى مثل صلصلة الجرس
- ٢٤٢ يا عائشة ان صوت نكسر ونكير فى أسماع المؤمنين كالإمد
- ٣٥٥ يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه



ثَبَّتَ الْمَرَاجِعَ  
وَالْمَصَادِرَ

( ٢٩٨ )

(( فهرس المسـراجـع ))

=====

• القرآن الكريم

( أ )

- ١ - الابانة عن أصول الديانة •  
أبو الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠ هـ •  
ادارة الطباعة المنيرية •
- ٢ - الاتقان فى علوم القرآن •  
جلال الدين السيوطى  
الهيئة المصرية العامة للكتاب •
- ٣ - اثبات عذاب القبر •  
أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ  
تحقيق مصطفى سعد قطاس ( رسالة ماجستير لنيل الماجستير ) •
- ٤ - احياء علوم الدين •  
أبو حامد محمد الغزالى  
مطبعة مصطفى البابى الحلبي بالقاهرة •
- ٥ - احكام الاحكام •  
ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢ هـ •  
تحقيق أحمد شاكس ، مطبعة السنة المحمدية •
- ٦ - الأديان فى القرآن •  
الدكتور محمود بن الشريف •  
دار المعارف ط ٣ سنة ١٩٧٦ م •
- ٧ - أسباب النزول •  
على بن أحمد الواحدى •  
مطبعة مصطفى البابى الحلبي ط ١ سنة ١٣٧٩ هـ •

- ٨ - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام  
• الدكتور على عبد الواحد وافي  
• دار النهضة
- ٩ - الأسس المنهجية لبناء المقيدة الإسلامية  
• الدكتور يحيى هاشم حسن فرغل  
• مطبعة دار القرآن
- ١٠ - أصول الدين  
• عبد القاهر بن طاهر التميمي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ  
• مطبعة الدولة ، استنبول سنة ١٣٤٦ هـ
- ١١ - أصول الدين  
• محمد عبد الكريم البزدوى المتوفى سنة ٤٩٣ هـ  
• تحقيق هانز بيتر لنس ، دار أحياء الكتب العربية سنة ١٣٨٣ هـ
- ١٢ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن  
• محمد الأمين بن محمد المختار  
• مطبعة المدني سنة ١٣٨٦ هـ
- ١٣ - الأعلام  
• خير الدين الزركلى ، ط ٣٠ سنة ١٣٨٩ هـ
- ١٤ - الاعتقاد  
• أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ  
• طبع سنة ١٣٨٠ هـ
- ١٥ - الأكليل في استنباط التنزيل  
• جلال الدين السيوطى  
• مطابع دار الكتاب العربى بالقاهرة
- ١٦ - أحكام المرجان في غرائب الأخبار والجان  
• محمد بن عبد الله الشبلى المتوفى سنة ٧٦٩ هـ  
• مطبعة محمد على الصبيح

- ١٧ - الى الاسلام من جديد .  
• أبو الحسن علي الحسنى الندوى  
• دار القلم ط ٠ ٤ سنة ١٣٩٩ هـ
- ١٨ - الأُم  
• محمد بن ادريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ  
• مكتبة الكليات الأزهرية ط ٠ ١ سنة ١٣٨١ هـ
- ١٩ - الانسان فى القرآن  
• عبد الكريم الخطيب
- ٢٠ - الانصاف فيما يجب اعتقاده .  
• أبو بكر بن الطيب الباقلانى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ  
• مطبعة السنة المحمدية ط ٠ ٢ سنة ١٣٨٢ هـ
- ٢١ - الآيات البيئات فى عدم سماح السموات .  
• نعمان بن المفسر محسود الأوسى المتوفى سنة ١٣١٧ هـ  
• تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ط ٠ ٢ سنة ١٣٩٩ هـ
- ٢٢ - الايمان .  
• شيخ الاسلام أحمد بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ  
• المكتب الاسلامى ط ٠ ٢ سنة ١٣٩٢ هـ

( ب )

- ٢٣ - البحر المحيط  
• محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى المتوفى سنة ٧٥٤ هـ  
• دار الفكر ط ٠ سنة ١٣٩٨ هـ
- ٢٤ - البداية والنهاية .  
• اسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ  
• مكتبة المعارف ط ٠ سنة ١٩٧٧ م

- ٢٥ - بدائع الفوائد  
• ابن القيم الجوزية  
• مطبعة الفجالة الجديدة ط ٥ سنة ١٣٩٢ هـ
- ٢٦ - بشرى الكيب بلقاء الحبيب  
• جلال الدين السيوطي  
• بغية الوعاة
- ٢٧ - جلال الدين السيوطي  
• دارالمعرفة ، بيروت
- ( ت )
- ٢٨ - تأويل مختلف الحديث  
• عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ  
• دارالجيل سنة ١٣٩٣ هـ
- ٢٩ - تاج المروس من جواهر القاموس  
• السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي  
• المطبعة الخيرية ط ٥ سنة ١٣٠٦ هـ
- ٣٠ - تاريخ بغداد  
• أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ  
• دارالكتاب العربي
- ٣١ - تاريخ الجهمية والمعتزلة  
• جمال الدين القاسمي  
• مؤسسة الرسالة سنة ١٣٩٩ هـ
- ٣٢ - تحفة الأحمدي شرح جامع الترمذي  
• محمد عبد الرحمن مباركوري  
• طبع الهند

- ٣٣ - التخويف من النار .  
ابن رجب الخليلي المتوفى سنة ٧٩٥ هـ .  
مكتبة دارالبيان ط ١٠ سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٣٤ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة  
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي المتوفى  
سنة ٦٧١ هـ .  
مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٤٠١ هـ .
- ٣٥ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف .  
عبد العظيم بن عبد القوي المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ .  
دار أحياء التراث العربي ط ٠ سنة ١٣٨٨ هـ .
- ٣٦ - تفسير جزء عم  
غيف عبد الفتاح طيارة .  
دار العلم للملايين سنة ١٣٩٨ هـ .
- ٣٧ - تفسير جزء عم  
الامام محمد عبده .  
مطابع الشعب ، والطبعة الأميرية سنة ١٣٢٢ هـ .
- ٣٨ - تفسير المراغي .  
أحمد مصطفى المراغي .  
مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ٠ سنة ١٣٩١ هـ .
- ٣٩ - تفسير القرآن العظيم .  
اسماعيل بن كثير القرشي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .  
دار أحياء التراث العربي سنة ١٣٨٨ هـ .
- ٤٠ - التفسير الكبير .  
الفخر الرازي .  
مطبعة البهية ط ٠ سنة ١٣٥٧ هـ .

- ٤١ - تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل .  
• على بن ابراهيم البغدادى المتوفى سنة ٧٢٥ هـ .  
• مطبعة مصطفى البابى الحلبي ط . ٢ سنة ١٣٢٥ هـ .
- ٤٢ - تفسير القرآن الحكيم (( تفسير المنار )) .  
• السيد محمد رشيد رضا .  
• دار المعرفة .
- ٤٣ - تقريب التهذيب .  
• أحمد بن على بن حجر الملقب بالمتوفى سنة ٨٥٢ هـ .
- ٤٤ - تيسير المقياس من تفسير ابن عباس .  
• محمد بن يعقوب الفيروز ابادى المتوفى سنة ٨١٧ هـ .  
• مطبعة مصطفى البابى الحلبي ط . ٢ سنة ١٣٧٠ هـ .
- ٤٥ - تهذيب التهذيب .  
• أحمد بن على بن حجر الملقب بالمتوفى سنة ٨٥٢ هـ .  
• مطبعة دائرة المعارف النظامية سنة ١٣٢٥ هـ .
- ٤٦ - تيسير الميزان الحيد شرح كتاب التوحيد .  
• سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ٢٣٣ هـ .  
• المكتب الاسلامى ط . ١
- ( ج )
- ٤٧ - الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى .  
• محمد بن أبوبكر ابن القيم .  
• مطبعة محمد على صبيح سنة ١٣٧٧ هـ .
- ٤٨ - جامع البيان عن تأويل آى القرآن .  
• أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ .  
• مطبعة مصطفى البابى الحلبي ط . ٢ سنة ١٣٨٨ هـ .



- ٤٩ - الجامع لأحكام القرآن الكريم .  
محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .  
دار الكاتب العربي .
- ٥٠ - جامع بيان العلم وفضله .  
يوسف بن عبد البر النمري المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .  
دار الكتب العلمية سنة ١٣٩٨ هـ .
- ٥١ - جامع الأصول في أحاديث الرسول .  
أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير .  
تحقيق عبد القادر الأزناووط ، مطبعة الملاح سنة ١٣٩١ هـ .
- ( ح )
- ٥٢ - حادي الأرواح الى بلاد الأفراس .  
محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية .  
دار الكتب العلمية .
- ٥٣ - حاشية الصبان على شرح الأشموني .  
محمد بن علي الصبان .  
مطبعة عيسى البابي الحلبي .
- ٥٤ - حلية الأولياء .  
أبو نعيم أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ٤٣٠ هـ .  
مطبعة السعادة سنة ١٣٩١ هـ .
- ( ج )
- ٥٥ - الدر المنثور في التفسير بالماثور .  
جلال الدين السيوطي .  
دار المعرفه .
- ٥٦ - دفع ايها الاضطراب عن آيات الكتاب .  
محمد الأمين الشنقيطي . المطبعة السلفية .

( ر )

- ٥٧ - رسالة أضحوية في أمر المعاد .  
ابن سيناء .  
دار الفكر العربي ط ١٠ سنة ١٣٦٨ هـ .
- ٥٨ - الرسالة القشيرية .  
عبد الكريم القشيري .  
تحقيق الدكتور عبد الحلیم محمود ، مطبعة حسان .
- ٥٩ - الروح .  
ابن القيم الجوزية .  
دار الكتب العلمية سنة ١٣٩٩ هـ ومكتبة نصير .
- ٦٠ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم .  
شهاب الدين السيد محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٢٠ هـ .  
دار أحياء التراث العربي .
- ٦١ - روضة الطالبين .  
يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ .  
المكتب الاسلامي

( ز )

- ٦٢ - زاد السير في علم التفسير .  
عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .  
المكتب الاسلامي ط ١٠ سنة ١٣٨٤ هـ .

( س )

- ٦٣ - سنن الترمذي .  
محمد بن عيسى بن سورة المتوفى سنة ٢٩٧ .  
تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ١٠ سنة  
١٣٥٦ هـ .

- ٦٤ - السنن الكبرى •  
• أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ •  
• دار الفکر •
- ٦٥ - سنن أبي داود •  
• سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ •  
• ط • ١ سنة ١٣٨٨ هـ •
- ٦٦ - سنن النسائي •  
• أحمد بن شعيب بن علي النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ •  
• مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٨٣ هـ •
- ٦٧ - سنن ابن ماجه •  
• محمد بن يزيد بن ماجه المتوفى سنة ٢٧٣ هـ •  
• تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي • مطبعة عيسى البابي الحلبي •
- ٦٨ - السنن الكبرى •  
• أحمد بن شعيب بن علي النسائي •  
• الدار القيمة سنة ١٣٩١ هـ •
- ٦٩ - سيرة ابن هشام •  
• محمد بن اسحاق المتوفى سنة ١٥١ • وتحقيق  
• وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد • مطبعة المدني سنة ١٣٨٣ هـ •
- ٧٠ - السيرة النبوية •  
• أبو الفدا اسماعيل بن كثير •  
• تحقيق عبد الواحد • دار المعرفة سنة ١٣٩٦ هـ •
- ( ش )
- ٧١ - شرح ابن عقيل •  
• عبدالله بن عقيل المتوفى سنة ٧٦٩ هـ •  
• تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد • دار الاتحاد العربي للطباعة  
• سنة ١٣٨٦ هـ •

- ٧٢ - شرح الأصول الخمسة .  
عبد الجبار بن أحمد .  
مكتبة وهبه ط ٠ سنة ١٣٨٤ هـ .
- ٧٣ - شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور .  
جلال الدين السيوطي .  
مطبعة دار احياء الكتب العربية .
- ٧٤ - شرح القصائد العشرة .  
يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ  
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة سنة ١٣٨٤ هـ
- ٧٥ - شرح المؤطا الامام مالك .  
محمد بن عبد الباقي الزرقاني المتوفى سنة ١١٢٢ هـ .  
مطبعة مصطفى البابي سنة ١٣٨١ هـ .
- ٧٦ - شرح المقيدة السواسطية .  
محمد خليل هراس .  
مطبعة دار نشر الثقافة .
- ٧٧ - شرح السنة .  
أبو محمد البغوي .  
تحقيق شعيب الأرنؤوط المكتب الاسلامي .
- ٧٨ - شرح المقيدة الطحاوية .  
ابن أبي المز الحنفي .  
المكتب الاسلامي ط ٤ سنة ١٣٩١ هـ .
- ٧٩ - شرح الفقه الأكبر .  
ملا علي بن سلطان محمد القاري المتوفى سنة ١٠١٤ هـ .  
مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ٠ سنة ١٣٧٥ هـ .

- ٨٠ - شرح سنن النسائي •  
جلال الدين السيوطي •  
دار احياء التراث العربى •
- ٨١ - شرح النووى لصحيح مسلم •  
يحيى بن شرف النووى •  
المطبعة المصرية •
- ٨٢ - الشريعة •  
أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى المتوفى سنة ٣٦٠ هـ •  
عطية السنة المحمدية سنة ١٣٦٩ هـ •
- ٨٣ - شذرات الذهب •  
عبد الحى بن العماد الجنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ •  
مكتبة القدس •
- ( ص )
- ٨٤ - الصحاح فى اللغة والمعجم •  
نديم مرعشلى •  
دار الحضارة ط • سنة ١٩٢٥ م
- ٨٥ - صحيح البخارى •  
محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٥٦ هـ •  
دار الطباعة العامة • ترقيم الأحاديث من فتح البارى المراجعة السلفية •
- ٨٦ - صحيح مسلم •  
مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة ٢٦١ هـ • تحقير محمد فؤاد عبد الباقي •  
دار احياء الكتب العربية سنة ١٣٧٤ هـ •
- ٨٧ - الصحاح •  
اسماعيل بن حماد الجوهري •  
مطبعة دار الكتاب •

( ط )

٨٨ - طبقات الصوفية •

• محمد بن الحسين السلمى

( ع )

٨٩ - العبر فى خبر من عبر •

• الحافظ الذهبى

• تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة حكومة الكويت •

٩٠ - عدة الصابرين •

• ابن القيم الجوزية

• مطبعة الامام

٩١ - عدة القارى لشرح صحيح البخارى •

• محمود بن أحمد العينى

• دار الطباعة العامرة سنة ١٣٥٧ هـ •

٩٢ - غناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى •

٩٣ - عون المعبود شرح سنن أبى داود •

• أبوعبد الرحمن شرف الحق الشهير بمحمد أشرف

• طبع الهند

( غ )

٩٣ - غرائب القرآن ورفائب الفرقان •

• الحسن بن الحسين القمى النيسابورى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ •

• مطبعة مصطفى البابى الحلبي

( ف )

٩٤ - فتوح البلدان •

• أبو الحسن البلاذرى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ •

• مطبعة النهضة

- ٩٥ - الفتح الرساني لترتيب مسند الامام أحمد .  
• أحمد عبد الرحمن البنا  
• مطبعة الاخوان المسلمين
- ٩٦ - فتح الباري شرح صحيح البخاري .  
• أحمد بن علي بن حجر  
• المكتبة السلفية
- ٩٧ - فتح القدير  
محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ  
• دار المعرفة
- ٩٨ - الفرق بين الفرق .  
عبد القاهر بن طاهر بن محمد الاسفرائيني المتوفى سنة ٤٢٩ هـ  
• مطبعة المدني
- ٩٩ - الفصل في الملل والأهواء والنحل .  
محمد علي بن أحمد بن حزم المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .  
• دار المعرفة
- ١٠٠ - الفوائد  
ابن القيم الجوزية  
• دار الفوائد ط ١٠ سنة ١٣٩٩ هـ

( ق )

- ١٠١ - قصة الحضارة .  
• ول ديورانت  
• مطابع الدجوى
- ١٠٢ - قضية الألوهية بين الفلسفة والدين .  
• عبد الكريم الخطيب  
• دار الفكر العربي ط ١٠ سنة ١٩٦٢ م

( ٤١٢ )

( ك )

- ١٠٣ - كتاب الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد .  
• امام الحرمين الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ .  
• مطبعة السعادة سنة ١٣٦٩ هـ .
- ١٠٤ - كتاب الكبائر .  
• محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .  
• دار السلام للطباعة ط ٠ ٢ سنة ١٣٩٨ هـ .
- ١٠٥ - كتاب التوحيد واثبات صفات الرب .  
• محمد بن اسحاق بن خزيمة المتوفى سنة ٢١١ هـ .  
• دار الكتب العلمية سنة ١٣٩٨ هـ .
- ١٠٦ - كتاب التسهيل لملوم التنزيل .  
• محمد بن أحمد جزى الكلبى .  
• دار الكتاب العربى ط ٠ ٢ سنة ١٣٩٣ هـ .
- ١٠٧ - كتاب الزهد .  
• أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ .  
• مطبعة أم القرى .
- ١٠٨ - كتاب التمكين فى شرح منازل السالكين .  
• محمود أبو الفيض المنوفى .  
• دار النهضة مصر للطباعة .
- ١٠٩ - كتاب فى العقائد والأديان .  
• محمد جابر عبد المال الحسينى .
- ١١٠ - الكتاب المقدس .
- ١١١ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل .  
• محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ .  
• دار المصرفة .
- كشف الظنون ، مصنفى بن عبدالله حاجى خليفة ،  
السنة الممثلة ، سنة ١١٦٠ هـ .



( ل )

- ١١٢ - اللباب في تهذيب الأنساب •  
عزالدين بن الأثير •  
دار صادر •
- ١١٣ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية •  
محمد بن أحمد الصفاريني •
- ١١٤ - لسان العرب •  
محمد بن مكرم ابن منظور •  
دار صادر للطباعة سنة ١٣٧٥ هـ •

( م )

- ١١٥ - مجموعة الرسائل الكبرى •  
شيخ الاسلام أحمد بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ •  
مطبعة محمد علي صبيح •
- ١١٦ - مجموع فتاوى ابن تيمية •  
عبد الرحمن بن محمد بن قاسم •  
مطابع الرياض ط ١ سنة ١٣٨١ هـ •
- ١١٧ - المحلى •  
أبو محمد علي بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ •  
تحقيق أحمد شاكرو المکتب التجارى •
- ١١٨ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد •  
علي بن أبي بكر الهيثمي •
- ١١٩ - مدارج السالكين •  
ابن القيم الجوزية •  
دار الكتاب المرسي سنة ١٣٩٢ هـ •

- ١٢٠ - محاضرات في مقارنة الأديان .  
  - محمد أبوزهرة .
- ١٢١ - المسامرة شرح المسامرة .  
  - كمال الدين محمد بن محمد المتوفى سنة ٩٠٦ هـ .
  - مطبعة السعادة .
- ١٢٢ - مسند الامام أحمد بن حنبل .  
  - المكتب الاسلامي .
- ١٢٣ - المستدرك على الصحيحين .  
  - أبو عبد الله الحكام النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ .
  - دار الكتاب العربي .
- ١٢٤ - مشكل الآثار .  
  - أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي .
  - مطبعة دائرة المعارف النمامية سنة ١٣٢٣ هـ .
- ١٢٥ - مشكاة المصابيح .  
  - ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق  
محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي سنة ١٣٨٢ هـ
- ١٢٦ - معالم التنزيل .  
  - أبو محمد الهنوي المتوفى سنة ٥١٦ هـ .
  - مطبعة المنار سنة ١٣٤٧ هـ .
- ١٢٧ - المختصر من المختصر من مشكل الآثار .  
  - يوسف بن موسى الحنفي .
  - عالم الكتب بيروت .
- ١٢٨ - معارج القبول .  
  - حافظ بن أحمد حكسي .
  - المطبعة السلفية .

- ١٢٩ - مفتاح دارالسعادة .
- ابن القيم الجوزية .
- مطبعة محمد علي صبيح .
- ١٣٠ - المفردات فسى غريب القرآن .
- الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ
- مطبعة مصطفى الهادي الحلبي سنة ١٣٨١ هـ .
- ١٣١ - مقالات الاسلاميين .
- أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري المتوفى سنة ٢٣٠ هـ .
- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة
- ط . ٢ سنة ١٣٨٩ هـ .
- ١٣٢ - المنهل المذنب المورد شرح سنن الامام أبي داود .
- محمد محمود خطاب السبكي .
- مطبعة الاستقامة سنة ١٣٥٢ هـ .
- ١٣٣ - الملل والنحل .
- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .
- دارالمعرفة .
- ١٣٤ - موارد الطمان الي زوائد ابن حبان .
- نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ .
- تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، دارالكتب العلمية .
- ١٣٥ - المواقف فسى علم الكلام .
- عبد الرحمن بن أحمد الايجي .
- عالم الكتب بيروت .
- ١٣٦ - المصنف .
- محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ .
- تحقيق دكتور ثروت عكاشة ، ط . ٢ دارالمعرفة .

- ١٣٧ - مرآة الجنان وعمرة اليقظان •
- عبد الله بن أسعد بن علي الهافعي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ •
- مطبعة دائرة المعارف سنة ١٣٣٨ هـ •
- ١٣٨ - مجسم الأديباء •
- ياقوت الحموي •
- مطبعة دار الأمامون •
- ١٣٩ - ميزان الاعتدال •
- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ •
- تحقيق على محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي •

( ن )

- ١٤٠ - نفع الطيب •
- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني •
- تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار صادر سنة ١٣٨٨ هـ •
- ١٤١ - نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول •
- أبو عبد الله محمد الحكيم الترمذي •
- دار صادر •
- ١٤٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر •
- محمد بن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ •
- المكتبة الاسلامية ط ١ سنة ١٣٨٣ هـ •
- ١٤٣ - نيل الأوطار •
- محمد بن علي بن محمد الشوكاني •
- دار الجيل سنة ١٩٧٣ م •



# فهرست الموضوعات



| رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|---------|
|------------|---------|

|    |                          |
|----|--------------------------|
| ١  | المقدمة                  |
| ٣  | سبب اختياري لهذا الموضوع |
| ٨  | خطة البحث                |
| ١٠ | منهج البحث               |
| ١٢ | كلمة الشكر               |

### ( الباب الأول )

=====

|    |                                                                                                                                                |
|----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٤ | الفصل الأول : التمهيد، يحتوى على بيان شمول القرآن على جميع ما فيه سمادة الانسان الدنيوية والأخروية وبيان اعتناءه بالتوحيد والعقيدة الاسلامية . |
|----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

|    |                                                                                          |
|----|------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٤ | الفصل الثانى : لمحة عن سورة التكاثر                                                      |
| ٢٥ | سبب نزول سورة التكاثر .                                                                  |
| ٢٨ | سورة التكاثر هل هى مكية أو مدنية المراد باللهو والتكاثر فى قوله تعالى " ألهاكم التكاثر " |
| ٣١ | المراد بالزيارة فى قوله " حتى زرت المقابر "                                              |

|    |                                      |
|----|--------------------------------------|
| ٤٤ | الفصل الثالث : التمهيد               |
| ٤٦ | معالجة سورة التكاثر للظاهرة المادية  |
| ٤٨ | حب الانسان للمال                     |
| ٥٥ | كثرة المال مدعاة الى الفساد والطفيان |



٥٧ أشلة من القرآن الكريم لطفيان أصحاب الأموال

٦٣ تحذير الاسلام من التنافس في جمع المال

( الباب الثاني )

نفس عذاب القبر

٧٣ الفصل الأول : دلالة سورة التكاثر على عذاب القبر

الايان بعذاب القبر ونعيمه وأثره في حياة

٧٧ المؤمن

٨٨ موقف الديانات الأخرى فيما بعد الموت

٨٩ موقف اليهودية

٩١ موقف النصرانية

٩٢ عذاب القبر عند المصريين القدماء

٩٣ موقف الهندية فيما بعد الموت

٩٥ موقف الديانة المجوسية من عذاب القبر

٩٦ موقف البرهمنيين

٩٧ مذاهب الناس في عذاب القبر

٩٧ مذهب الجهمية والضرارية والفلاسفة

٩٨ مذهب ابن سينا

٩٩ مذهب الخواجه

٩٩ مذهب المعتزلة

| رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|---------|
|------------|---------|

|     |                                             |
|-----|---------------------------------------------|
| ١٠١ | مذهب الكرامية                               |
| ١٠٢ | مذهب البلخي والجبائسي                       |
| ١٠٣ | مذهب سلف الأمة وأئمتها                      |
| ١٠٥ | الفصل الثاني : الآيات الواردة في عذاب القبر |

|     |                                                       |
|-----|-------------------------------------------------------|
| ١٠٥ | ١- كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون                   |
| ١٠٥ | ٢- ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت الآية           |
| ١٠٧ | ٣- فكيف إذا توفيتهم الملائكة يضربون وجوههم الآية      |
| ١٠٨ | ٤- ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون الآية |
| ١٠٨ | ٥- ووقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون الآية     |
| ١١٦ | ٦- يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية          |
| ١١٨ | ٧- ومن حولكم من الأعراب منافقون الآية                 |
| ١١٩ | ٨- فذره حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون الآية        |
| ١٢١ | ٩- ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا الآية           |
|     | ١٠- ولقد يقنهم من المذاب الأذنى دون المذاب            |

### الأبهر الآيات

|     |                                         |
|-----|-----------------------------------------|
| ١٢٥ | ١١- كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية |
| ١٣٠ | الآيات الدالة على نعيم القبر            |

### الفصل الثالث :

|     |                        |
|-----|------------------------|
| ١٣٨ | سؤال الملائكة في القبر |
|-----|------------------------|

| رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|---------|
|------------|---------|

- ١٤٨ أسماء الملائكة السائلين في القبر وعدد دهم وصفاتهم
- ١٥٢ هل السؤال في القبر عام للجميع أو خاص بالمسلم ؟
- هل السؤال في القبر خاص بهذه الأمة أو عام ؟
- ١٥٨ لجمع الأمم ؟
- ١٦٢ هل يسأل غير المكلف في قبره ؟
- ١٦٥ عذاب القبر هل هو دائم أم منقطع ؟
- ١٦٧ التموز من عذاب القبر

#### الفصل الرابع :

- ١٧١ علام يكون العذاب أو النعيم في البرزخ
- ١٧٢ استدلال ابن حزم على عدم إعادة الروح في القبر
- ١٧٥ الرد على قول الامام ابن حزم
- ١٧٧ رد الامام ابن خزيمة على من أنكر إعادة الروح في القبر .
- استدلال المنكرين لعذاب القبر بقوله :
- ١٨٢ ( وما أنت بمسمع من في القبور ) والرد عليهم
- ١٨٥ تضعيف ابن حزم للمنهال بن عمرو والرد عليه
- استدلال المنكرين لعذاب القبر بقوله تعالى
- ( لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى ) والرد
- عليهم
- ١٨٩
- ١٩٢ شبهة المنكرين لعذاب القبر والرد عليها

| رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|---------|
|------------|---------|

|     |                                             |
|-----|---------------------------------------------|
| ٢٠٦ | عذاب القبر هو عذاب البرزخ<br>الفصل الخامس : |
|-----|---------------------------------------------|

|     |                                         |
|-----|-----------------------------------------|
| ٢١٠ | أسباب عذاب القبر                        |
| ٢١٣ | بكاء أهل الميت عليه                     |
| ٢٢٥ | عذاب القبر من البول والتميمة            |
| ٢٢٦ | من أسباب عذاب القبر الكذب والزنا والربا |
| ٢٣٢ | من أسباب عذاب القبر مخالفة القول بالعمل |
| ٢٣٤ | من أسباب عذاب القبر التدخين             |
| ٢٣٥ | من أسباب عذاب القبر الخيانة في الغنمية  |
| ٢٣٧ | ما ينجى من عذاب القبر                   |
| ٢٤٩ | ضمة القبر                               |

## ( الباب الثالث )

=====

|     |                                                         |
|-----|---------------------------------------------------------|
| ٢٤٤ | الفصل الأول : الجحيم وجودها ودوامها وصفاتها وصفات أهلها |
| ٢٤٥ | المراد بالرؤية في قوله تعالى ( لترون الجحيم )           |
| ٢٥٣ | وجوب الايمان بالنار                                     |
| ٢٥٨ | وجود النار الآن                                         |
| ٢٦٢ | أبدية النار ودوامها                                     |
| ٢٧٦ | التحذير من النار                                        |
| ٢٨٠ | صفات الجحيم                                             |
| ٢٨٠ | أبواب جهنم                                              |

| رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|---------|
|------------|---------|

|     |                               |
|-----|-------------------------------|
| ٢٨٣ | درجة حرارة جهنم               |
| ٢٨٦ | حُزنة جهنم                    |
| ٢٩١ | أدوات التعذيب في جهنم         |
| ٢٩٣ | طعام أهل النار وشرابهم        |
| ٢٩٨ | نداء أهل النار وجواب الله لهم |
| ٣٠٠ | نداء أهل النار أهل الجنة      |
| ٣٠٢ | صفات أهل النار                |
| ٣٠٨ | دخول بعض الموحدين النار       |

### الفصل الثاني :

|     |                                   |
|-----|-----------------------------------|
| ٣١٣ | اليقين لفئة واصطلاحا              |
| ٣١٧ | درجات اليقين                      |
| ٣٢٢ | الفرق بين درجات اليقين            |
| ٣٢٧ | تفاوت الايمان بتفاوت اليقين       |
| ٣٣٠ | ايمان الأنبياء أعلى درجات الايمان |
| ٣٣١ | الأمور التي يحصل بها اليقين       |
| ٣٣٣ | أهمية اليقين من الايمان           |
| ٣٣٨ | الربط بين اليقين والايمان بالآخرة |

### الفصل الثالث :

|     |                              |
|-----|------------------------------|
| ٣٤١ | السؤال عن النعيم يوم القيامة |
| ٣٤٥ | أصول النعم الثلاثة           |

